أهل البيت عليهم السلام

في تفسير الثعلبي

ما روي عنهم وما روي فيهم

إعداد وتحقيق: عادل الكعبي



في تفسير الثعلبي

ما روي عنهم وما روي فيهم

إعداد وتحقيق: عادل الكعبي



▼
أهل البيت عليهم السلام في تفسير الثعلبي
تأليف: أحمد بن محمود الثعلبي
تحقيق: عادل الكعبي
منشورات دليل ما
الطبعة الثاني: ١٤٢٦هـ. ق
طبع في ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر مُجلّداً ١٨٠٠ توماناً
شابك (ردمك): ٩ـ٧٧ـ٧٥٢٨ـ٩٦٤ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، زقاق ٢٩، برقم ٤٤٨
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ١١٥٣ـ ٣٧١٣٥
WWW.Dalile-ma.com
info@Dalile-ma.com

انتشارات دليل ما

مركز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣

ثعلبى، احمد بن محمود، ـ ٤٢٧؟ ق.
[الكشف و البيان عن تفسير القرآن. برگزيده]
أهل البيت عليهم السلام في تفسير الثعلبي ما روي عنهم و ما روي فيهم / إعداد و تحقيق: عادل الكعبي؛ مركز البحوث و الدراسات معهد القرآن الكريم. ــ قم: دليل‌ما، ١٣٨١.
٢٨٨ ص.
ISBN 964 - 7528 - 77 - 9
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
چاپ دوم: ١٣٨٤
عربي.
١. تفاسير ــ قرن ٥ق. ٢. خاندان نبوت در قرآن. ٣. خاندان نبوت ــ احاديث. الف. كعبى، عادل، گردآورنده. ب. مركز البحوث و الدراسات (بيروت). معهد القرآن الكريم. ج. عنوان. د. عنوان: الكشف و البيان عن تفسير القرآن.
BP ٩٤/ ٧ ث ٥ك ٥٠١٨ ٢٩٧/ ١٨
كتابخانه ملي ايران ١٠٤١١ ـ ٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين، نبينا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن على أعدائهم و منكري فضائلهم إلى يوم الدين.

وبعد، قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني»[1] فقد أكّد ﷺ استحالة ضلال أمته ما دامت متمسكة بالثقلين: الكتاب والعترة، لأن كلّ منهما مكمّل للآخر، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر أيضاً.

و قد أشار ﷺ في حديث قائلاً: «أنا أقاتل على التنزيل، وعليّ يقاتل على التأويل».[2]

فالعترة هي المعنية بالذات، دون غيرها من المسلمين، بتأويل القرآن الكريم وتبيين المحكم من المتشابه، والمجمل من المبين، والعام من الخاص، والمطلق من المقيد، والفرائض والأحكام والسنن، التي ذهب الناس فيها إلى مذاهب

---

١. الإرشاد ١: ٢٣٣، المعجم ٥: ١٥٤.

٢. بحار الأنوار ٢٩: ٤٤١.

عديدة، فزلّت فيها أقدام وثبتت أخرى، فكان القول الصحيح والكلام الفصل منحصراً بالعترة الطاهرة.

والنبي ﷺ بقوله هذا حذّر كلّ من أراد أن يستقل بالكتاب عن العترة، لأنها النور الهادي إلى طريق القرآن الكريم، ولا يمكن فهمه إلّا من خلالها.

والقرآن ـ وهو الثقل الأخر ـ كان السند المهم، والدليل القوي، والبرهان القاطع للعترة، حيث نطقت الآيات العديدة بفضلها، سواءً الصريحة منها كآية التطهير والمباهلة و...، أم المؤوَّلة فيهم عليهم السلام، فقد روى الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: « نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن و أمثال، وثلث فرائض وأحكام ».[1]

وفي حديث آخر: « ... ثلث فينا، وثلث في عدونا، وثلث فرائض وأحكام وسنن وأمثال ».[2]

و قد صنفت كتب كثيرة في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وقد حكي عن الشافعي حين سئل عن علي عليه السلام، أنه قال: ما أقول في رجل أسرّ أولياؤه مناقبه تقية، وكتمها أعداؤه حنقاً وعداوةً، ومع ذلك قد شاع منه ما ملأت الخافقين.[3]

ومن الكتب التي حوت جملة من الفضائل والمناقب، تفسير الثعلبي الذي يعد من أبرز مصادر التفسير، والمعتبر لدى فريق العامة.

و نحن بدورنا إذ نشيد بالجهود المشكورة لحجة الإسلام والمسلمين الشيخ قاسم القبيسي، الذي أنشأ هذا المركز، فلم يألو جهداً في خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام. والشيخ عادل الكعبي، الذي أخذ على عاتقه إخراج هذا الكتاب. فنسأله سبحانه و تعالى أن يوفقنا لنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام.

مركز البحوث والدراسات

معهد القرآن الكريم ـ بيروت

قسم التحقيق

---

١. التفسير الصافي ١: ٢٤.

٢. شواهد التنزيل ١: ٥٨.

٣. الصراط المستقيم ٣: ٢١٧.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله والصلاة علىٰ محمّد وآله، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

لقد تظافرت الأخبار الواردة في كُتب الحديث، والسير، والتاريخ، والتفاسير، علىٰ المنزلة الرفيعة لأهل البيت عليهم السلام في الإسلام، والمحلّ الرفيع الذي اختارهم الله سبحانه له، كالحديث النبويّ المشهور: «**إنّي تاركٌ فيكم الثقلين لن تضلّوا ما إنّ تمسّكتم بهما: كتاب الله وعُترتي أهل بيتي**».

والذي لم يسلم من يدي التحريف ـ كالعادة ـ فأبدلت في بعض المصادر والكُتب كلمة «عترتي أهل بيتي» بكلمة «سُنّتي»، مع أنّ سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست إلّا تفسيراً وتوضيحاً وتفصيلاً لما في كتاب الله تعالىٰ، فيكون الأمر بالتمسّك بها حينئذٍ في موازاة كلام الله تعالىٰ لغواً تنزّه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع أنّ المتصفّح لتاريخ المسلمين وما وصل إليه حالهم بعد هذه القرون المتمادية أكبر شاهد علىٰ صحّة المتن الأوّل للحديث الشريف، حيث لم يغنهم كتاب الله وحده، وهاهو بين أيديهم يتصفّحونه ويقرؤنه ويحفظونه ويُقدّسونه، وكان شعارهم الأوّل منذ اليوم الأوّل «كفانا كتاب الله»، فصار كتاب الله سيفاً لذبح عترة نبيّه.

واليوم وقد ورث المسلمون هذا التراث الضخم الذي تصارعت فيه مدارس فكريّة وسياسيّة مختلفة، وصلت إلىٰ حدّ تكفير بعضها البعض الآخر، وانقسمت

الأُمّة علىٰ اثر هذه الصراعات إلىٰ طوائف ومذاهب متعدّدة، وكان أمام جيل المسلمين المعاصر خيارات ثلاثة لتحديد الموقف من هذا التُراث، وقد تبنّىٰ فعلاً كلّ واحد من هذه الخيارات طائفة من المسلمين:

الأوّل: قبول هذا التُراث بمقدار ما ورثه من إنتمائه المذهبي.

الثاني: رفض هذا التُراث جملة وتفصيلاً واستبداله بمذاهب فكريّه لأُمم أُخرىٰ.

الثالث: البحث العلمي في هذا التُراث وقبول ما يقبله البحث العلمي.

ولا ريب أنّه ليس أمام الباحث المنصف الذي يُريد الوصول إلىٰ الحقيقة والتعبّد بالمذهب الحقّ الذي يُبرئ ذمّته أمام الله سبحانه إلّا الطريق الثالث.

ومن هنا يلاحظ الباحث في هذا التُراث بادئ ذي بدء الظلم الفظيع الذي لحق بأهل البيت عليهم السلام منذ اللحظات الأولىٰ لوفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ويقف مدهوشاً أمام الإجراءات القمعيّة والأساليب الإرهابيّة التي ارُتكبت بحقّ آل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمجرّد وفاته، وكيف ازدادت هذه الإجراءات سعة وعمقاً مع الزمن واتّخذت طابعاً عقائديّاً ودينيّاً، فمُنع تدوين السُنّة النبويّة ردحاً طويلاً من الزمن منذ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ خلافة عمربن عبد العزيز بأسباب واهية وشعارات متضاربة، بل ذهبوا إلىٰ ابعد من ذلك حين مُنع المسلمون من التحديث والمشافهة بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتنكيل بمن يفعل ذلك كما حصل للصحابي ابن مسعود، وكان من جملة الاجراءات الوقائيّة الأُخرىٰ التي حالت دون وصول سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ أجيال المسلمين هو حجز الصحابة داخل المدينة ومنعهم من الخروج منها سنوات طويلة. ومن جملة تلك الاجراءات أيضاً إعطاء حقّ التوجيه الفكري والثقافي فقط لبعض اليهود الذين أسلموا في أواخر حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كأُبيّ بن كعب وأبي هريرة ولا يخفىٰ أنّ السبب الوحيد الذي يكمن خلف كلّ هذه

الإجراءات هو الأحاديث التي تبيّن منزلة آل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحقّهم الإلهي في ممارسة إمامة المسلمين، ولمّا كان المنع من رواية هذا الصنف من الأحاديث فقط سينبّه أجيال المسلمين إلىٰ عمق المؤامرة التي حيكت ضدّهم صار المنع عامّاً والتحريم شاملاً لئلّا يختلط القرآن بالسُنّة كما زعموا، مع أنّ السُنّة الشريفة كانت جنباً إلىٰ جنب القرآن الكريم في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يختلطا، وكذا كانت جنباً إلىٰ جنب القرآن الكريم بعد تدوينها ولم يختلطا.

ولكن مع كلّ ذلك فقد شاءت القدرة الإلهيّة أن تتسرّب بعض الأحاديث التي تحكي فضل أهل البيت عليهم السلام وعظم منزلتهم في بطون بعض كتب التُراث المروي عن طرقهم بعد مضيّ قرون من تبدّل الحكومات وتضارب المصالح.

وكانت من بين هذه الكتب المذكورة كتاب (الكشف والبيان في تفسير القرآن) لأبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيشابوري من علماء القرن الخامس الهجري.

ورغم أنّ مؤلّف هذا الكتاب من أعلام التُراث الإسلامي في تفسير القرآن، فقد بقي كتابه الذي يُعدّ من أُمّهات مصادر التفسير مخطوطاً لم يرَ النور، لأنّه روىٰ نزراً من الأحاديث في فضل أهل البيت عليهم السلام، بل تعرّض مؤلّفه أيضاً لحملة شعواء علىٰ مرّ العصور للحطّ من منزلته العلميّة، ولم يشفع له أنّه من أئمّة اللغة العربيّة وقد حوىٰ تفسيره علىٰ فوائد لغويّة جمّة، ولم يشفع له أيضاً أنّ ما رواه في فضائل الصحابة كان أضعاف ما روى في فضل أهل البيت عليهم السلام.

فطعن فيه ابن تيميّة في مقدّمة كتابه (أُصول التفسير) قائلاً: «والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفاسير من

صحيح وضعيف وموضوع»[1].

وقال أيضاً في كتابه (الفتاوى): «وأمّا الواحدي فإنّه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربيّة ولكنّ الثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تقليداً لغيره، وتفسيره وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة وفيها غثٌّ كثير من المنقولات الباطلة وغيرها»[2].

وهكذا ترىٰ عزيزي القارئ كيف يقدح ابن تيميّة في المنزلة العلميّة للثعلبي وتلميذه الواحدي من غير أن يُشير بشكل صريح إلىٰ السبب الواقعي في تضعيفهما متجاهلاً ما اعترف به كبار العلماء من تبيين منزلتهما العلميّة الرفيعة، وما ذكره الثعلبي في مقدّمة تفسيره (الكشف والبيان) ما يكفي في الردّ علىٰ هذه المزاعم. وقد حدا هذا الموقف الموروث من رواية فضائل أهل البيت عليهم السلام بالدكتور الذهبي في كتابه (التفسير والمفسّرون) إلىٰ القدح بالثعلبي وتفسيره أيضاً مصرّحاً بالسبب الواقعي في هذا التضعيف قائلاً: «والحقّ أنّ الثعلبي رجل قليل البضاعة في الحديث، بل ولا أكون قاسياً عليه إذا قلت أنّه لا يستطيع تمييز الحديث الموضوع من غير الموضوع، وإلّا لما روى في تفسيره أحاديث الشيعة الموضوعة علىٰ علي وأهل البيت وغيرها من الأحاديث التي أشتهر وضعها وحذّر العلماء من روايتها»[3].

إذن فالمهم في التقييم العلمي في نظر الذهبي هو رواية أو عدم رواية ما حذّر العلماء من روايته ممّا لا يُرضي الخلفاء والسلاطين واتباع مدرستهم..

ونذكر هنا بعض ما تحدّث به العلماء من الإشادة في المنزلة العلميّة للثعلبي:

---

(١) أُصول التفسير: ١٩.

(٢) الفتاوى: ١٩٣.

(٣) التفسير والمفسّرون: ٢٣٤.

قال السبكي (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ) في طبقات الشافعيّة الكبرىٰ: «أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير، كان أوحد زمانه في علم القرآن»[١].

وقال عنه أيضاً في الطبقات الوسطىٰ: «وكان إماماً كبيراً، حافظاً للغة بارعاً في العربيّة»[٢].

وقال عنه الجزري المتوفّى سنة ٨٣٣ هـ: «أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المفسّر إمام بارع مشهور، روى القراءة عن علي بن محمّد الطرازي، وروىٰ عنه القراءة أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد الواحدي»[٣].

وقال عنه السيوطي: «أبو إسحاق الثعلبي صاحب التفسير كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة، بارعاً في العربيّة، روىٰ عن أبي طاهر بن خزيمة وأبي محمّد المخلدي، وأخذ عنه الواحدي»[٤].

وقال عنه ابن خلكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير»[٥].

وقال الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المتوفّى سنة ٥٢٩ هـ: «أحمد بن محمّد بن إبراهيم الأُستاذ أبو إسحاق الثعلبي المقرئ المفسّر، الواعظ الأديب، الثقة، الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة من التفسير

---

(١) طبقات الشافعيّة الكبرىٰ: ٥٨.

(٢) هامش طبقات الشافعيّة الكبرىٰ: ٥٨.

(٣) غاية النهاية في طبقات القرّاء ١ : ١٠٠.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحّاه ١ : ٣٥٦.

(٥) وفيات الأعيان ١: ٧٩.

الحاوي لأنواع الفوائد من المعاني والاشارات وكلمات أرباب الحقائق ووجوه الإعراب والقراءات، ثمّ كتاب العرائس والقصص وغير ذلك ممّا لا يحتاج إلىٰ ذكره لشهرته وهو صحيح النقل، موثوق به. حدّث عن أبي طاهر [محمّد بن الفضل] بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ وأبي بكر بن هانئ وأبي بكر الطرازي ثمّ عن أبي محمّد المخلدي والخفّاف وأبي محمّد بن الرومي وأبي عبد الله النصري وأبي زكريا الحربي وأبي الحسن الهمداني وطبقتهم...

سمع منه الواحدي التفسير وأخذ عنه وأثنىٰ عليه وأجاز لنا بما سمعه عنه من تصانيفه»[1].

وقد تتلمذ علىٰ يدي الثعلبي الكثير من العلماء الذين تركوا بصماتهم علىٰ صفحات التاريخ، نذكر منهم علىٰ الخصوص تلميذه الواحدي المفسّر الكبير الذي مرّت الإشارة اليه. وقد ذكر الواحدي قصّة تتلمذه علىٰ شيخه الثعلبي ومنزلته العلميّة علىٰ ما نقله الحموي في «معجم الأدباء»:

«وقال علي بن أحمد بن محمّد الواحدي المفسّر: أمّا اللغة فقد درستها علىٰ الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمّد بن عبد الله بن يوسف العروضي رحمه الله.. وكنت قد لازمته سنين أدخل عليه عند طلوع الشمس وأخرج لغروبها، أسمع وأقرأ وأُعلّق وأحفظ وأبحث وأذاكر أصحابه ما بين طرفي النهار.. حتّىٰ عاتبني شيخي رحمه الله وقال: إنّك لم تبق ديواناً من الشعر إلّا قضيت حقّه، أما آن لكَ أن تتفرّغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرؤه علىٰ هذا الرجل الذي تأتيه البُعداء من أقصىٰ البلاد وتتركه أنت علىٰ قُرب ما بيننا من الجوار ـ يعني الأُستاذ الإمام أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي ـ؟!

---

(١) تاريخ نيسابور المنتخب من السياق: ١٩٧.

فقلت: يا أبت إنّما أتدرّج بهذا إلىٰ ذلك الذي تُريد.

... ثمّ فرغت للأُستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي ﷺ، وكان خير العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمّة بل فخرهم، وأوحد الأمّة بل صدرهم، وله التفسير الملقّب بالكشف والبيان في تفسير القرآن. الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفُلك في البحار، وهبّت هبوب الريح في الأقطار.

فسارَ مسيرَ الشمس في كلِّ بلدةٍ... وهبَّ هبوب الريح في البرِّ والبحر

وأصفقت[1] عليه كافة الأُمّة على اختلاف نحلهم، وأقرّوا له بالفضيلة في تصنيفه مالم يُسبق إلىٰ مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنّه منقطع القرين، ومَن لم يدركه فلينظر في مصنّفاته ليستدلّ بها علىٰ أنّه كان بحراً لا ينزف وغمراً لا يُسبر[2]. وقرأتُ عليه من مصنّفاته أكثر من خمسمائة جزء، منها تفسيره الكبير وكتابه المُعنون بالكامل في علم القرآن وغيرها»[3].

وما ذكره الثعلبي في مقدّمة كتابه «الكشف والبيان» دليل علىٰ المنهج العلمي الذي اتّبعه، وردٌّ جليّ علىٰ ما أُثير حوله من شُبهات.

قال: «فألقيتُ المصنّفون في هذا الباب فرقاً علىٰ طرق:

فرقةٌ منهم أهل البدع والأهواء... مثل البلخي والجبائي والاصفهاني والرّماني، وقد أُمرنا بمجانبتهم وترك مخالفتهم ونُهينا عن الأقتداء بأقوالهم وأفعالهم.

---

(١) أصفق القوم علىٰ كذا: أطبقوا عليه، أي أجمعت الأُمّة علىٰ الاعتراف بفضله.

(٢) الغمر، الماء الكثير، ويسبر: أي يدرك غوره وعمقه.

(٣) معجم الأدباء ٥: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

وفرقة ألّفوا وقد أحسنوا غير أنّهم خلطوا أباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين، مثل أبي بكر القفّال وأبي حامد المقري، وهما من الفقهاء الكبار والعلماء الخيار، ولكن لم يكن التفسير حرفتهم، ولا علم التأويل صنعتهم، ولكلّ عمل رجال ولكلّ مقام مقال.

وفرقة اقتصروا علىٰ الرواة والنقل دون الدراية والنقد، مثل الشيخين أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخطاب وأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأنماطي، وبيّاع الدواء محتاجٌ إلىٰ الأطباء.

وفرقة حرّموا الاسناد الذي هو الركن والعماد، وذكروا الغثّ والسمين والمجمل والمبين... ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء.

وفرقة جازوا قصب السبق في التصنيف والحذف غير أنّهم طوّلوا كُتبهم بالمعادات وكثرة الطرق والروايات وحشّوها بما منه بدّ، فقطعوا عنها طمع المسترشد، مثل أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري وشيخنا أبي محمّد عبدالله بن حامد الأصفهاني، وازدحام العلوم فضلة للفهوم.

وفرقة جرّدوا التفسير دون الأحكام وبيان الحلال من الحرام والردّ علىٰ أهل الزيغ والشبهات كمشايخ السلف الصالحين والعلماء الفقهاء من التابعين وأتباعهم، مثل مجاهد ومقاتل والكلبي والسدي، ولكلّ من أهل الحقّ فيه غرض محمود وسعي مشكور.

فلمّا لم أعثر في هذا الشأن علىٰ كتاب جامع مهذّب يُعتمد في علم القرآن عليه، ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة، وهممهم عن البحث فيه قاصرة... استخرت الله تعالىٰ في تصنيف كتاب شامل كامل مهذّب ملخّص مفهوم منظوم مستخرج من مائة كتاب سوىٰ ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرّقات تلقيته

من المشايخ الكبار وهم قريب من ثلاثمائة شيخ».

وعلىٰ كلّ حال فقد حصلنا علىٰ عدّة نسخ مخطوطة ومصوّرة في مكتبة آية الله العظمىٰ السيّد المرعشي النجفي؈ العامّة تشكّل ملفّقة نسخة كاملة لتفسير الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي عدا أواخر سورة الرحمن وجميع سورة الواقعة وأوائل سورة الحديد، وكان عملنا منحصراً في استخراج الأحاديث المتعلّقة بفضائل أهل البيت عليهم السلام والأخبار المرويّة عنهم ومروياتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرتفع المحذور الذي من أجله بقي هذا التفسير مخطوطاً نادراً في بعض المكتبات الأوربيّة لتتهيء له بعض الجهود لتحقيقه واخراجه إلى النور وتسلّط عليه أضواء البحوث والدراسات كغيره من التفاسير، ولما يحظىٰ هذا الكتاب من أهميّة باعتباره مصدراً مهمّاً من مصادر بعض كتب فضائل أهل البيت عليهم السلام ككتاب المناقب لابن شهرآشوب وكتاب الطرائف لابن طاووس وغيرها.

ومع أنّ وجود هذه الفضائل والأخبار لأهل البيت عليهم السلام في كتب التراث الإسلامي التي صدرت في عصور التعصّب المذهبي ضدّ مدرسة أهل البيت كافٍ في الاطمئنان إلىٰ صحّتها إلّا انّنا مع ذلك وتتميماً للفائدة حرصنا علىٰ نقل جميع الأسانيد الواردة لهذه الأحاديث كما هي في تفسير الكشف والبيان وتصحيح أسماء الرواة بالرجوع إلىٰ أُمّهات المصادر الرجاليّة.

وقد اضفنا في الهوامش تخريجات أخبار الفضائل بالخصوص من عدّة من المصادر المعروفة والمتداولة دفعاً لشبهة انفراد الثعلبي برواية ما حذّر العلماء من روايته من الأحاديث الموضوعة في فضل علي وأهل بيته صلوات الله عليهم.

وأخيراً أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجليل لفضيلة سماحة السيّد علي الميلاني الذي راجع الكتاب وأبدى ملاحظات مهمّة صحّحنا بعض الأسانيد

علىٰ ضوئها، كما أتقدّم بالشكر أيضاً إلىٰ الشيخ هادي القبيسي الذي شجّعني علىٰ هذا العمل وساهم في إخراجه إلىٰ النور سائلاً المولىٰ الكريم لهما دوام التوفيق والسداد، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

عادل الكعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

باب
في فضل القرآن وأهله وتلاوته

١ ـ أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمّد الطبراني بها، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمداني بها، قال: حدّثنا أبو زيد أحمد بن وهب الواسطي. قال: حدّثنا عبد الحميد بن بيان، قال: حدّثنا إسحاق الأزرق، عن شعيب بن صفوان، عن حمزة الزيّات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي ﷺ قال: ذكر رسول الله الفتنة.

قلنا: يارسول الله ما المخرج منها؟

قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم. وهو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبّار قصمه الله، ومَنْ ابتغىٰ الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تلتبس له الأُلسن، ولا تزيغ به الأهواء، ولا يخلق علىٰ كثرة الردّ، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم يلبث الجنّ إذ سمعته قالوا: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾[1] من قال به صَدَق، ومَنْ حكم به عدل، ومَنْ اعتصم به هُدي إلىٰ هُدىً مستقيم. خذها يا أعور[2].

---

(١) الجن: ١.

(٢) هو الحارث الهمداني راوي الحديث.

سورة الفاتحة

٢ ـ أخبرني أبو القاسم محمّد بن جعفر قراءة، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن محمود بن عبد الله بمرو، قال: حدّثنا عبد الله بن محمود السعدي، قال: حدّثنا أبو يحيىٰ القصري، قال: حدّثنا مروان بن معاوية، عن العلاء بن المسيّب، عن الفضيل بن عمرو، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال:

نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنزٍ تحت العرش.

قوله تعالىٰ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾

٣ ـ [قال] جعفر بن محمّد الصادق رضي الله عزّ وجلّ عنه:

الرحمن اسم خاصّ بصفة عامّة، والرحيم اسم عامّ بصفة خاصّة.

٤ ـ حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الحسن عيسىٰ بن زيد العقيلي، قال: حدّثنا أبو محمّد إسماعيل بن عيسىٰ الواسطي، قال: حدّثنا عبد الله بن نافع، عن جهم بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [محمّد بن علي الباقر]، عن جابر بن عبد الله:

أنّ النبيّ ﷺ قال له: كيف تقرأ إذا قمت إلىٰ الصلاة؟

قال: أقول: الحمدُ لله ربِّ العالمين.

قال: قل بسم الله الرحمن الرحيم.

٥ ـ أخبرنا أبو الحسن الجباري قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي

الحافظ، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدّثنا حسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب ﷺ:

أنّه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

وكان يقول: مَنْ تركَ قراءتها فقد نقص.

وكان يقول: هي تمام السبع المثاني والقرآن العظيم.

٦ ـ حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا أبو نصر منصور بن عبد الله الاصبهاني، قال: حدّثنا أبو القاسم الاسكندراني، قال: حدّثنا أبو جعفر الملطي، عن علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد أنّه قال:

اجتمعَ آل محمّد علىٰ الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وعلىٰ أن يقضوا ما فاتهم من صلاة الليل بالنهار، وعلىٰ أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن القول.

٧ ـ وبهذا الاسناد: سُئل الصادق عن الجهر بالتسمية، فقال:

أحقُّ ما جُهر به، وهي الآية التي ذكر الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ﴾[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾.

٨ ـ قال جعفر بن محمّد الصادق رضوان الله عليهما: [العالمين: هم] أهل الجنّة وأهل النار.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾.

٩ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: [اهدنا]: ثبّتنا.

---

(١) الاسراء: ٤٦.

١٠ ـ أخبرنا أبو محمّد بن عبد الله بن حامد الإصبهاني وأبو القاسم الحسن بن محمّد النيسابوري، قالا: أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد الله المزني، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن سليمان، قال: حدّثنا عثمان، قال: حدّثنا الحسين بن علي بن حمزة الزيّات، عن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث الأعور، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

سمعت النبيّ يقول: الصراط المستقيم كتاب الله عزّ وجلّ.

١١ ـ أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد القايني، حدّثنا أبو الحسن بن عثمان النصيبي ببغداد، حدّثنا أبو القاسم، حدّثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، حدّثنا أبي، حدّثنا حامد بن سهل، حدّثنا عبد الله بن محمّد العجلي، حدّثنا إبراهيم بن جابر، عن مسلم بن حيّان، عن بريدة في قوله الله تعالىٰ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

قال: صراط محمّد وآله عليهم السلام[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

١٢ ـ قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام «غير المغضوب» بالخفض.

* * *

(١) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (٨٦) من كتاب شواهد التنزيل.

ورواه ابن شهراشوب في المناقب ج ٢، ص ٢٧١، (فصل في أنّ علي هو السبيل والصراط المستقيم) عن تفسير الثعلبي وكتاب ابن شاهين عن رجاله.

سورة البقرة

١٣ ـ وهي خمس وعشرون ألف وخمسمائة حرف وستّ ألف ومائة واحدىٰ وعشرون كلمة ومائتان وستّ وثمانون آية في العدد الكوفي وفي عدد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ﴾①.

١٤ ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ لكلّ كتاب صفوة، وصفوة الله في القرآن حروف التهجّي.

١٥ ـ سمعتُ أبا القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب يقول: سمعتُ أبا نصر منصور بن عبد الله الإصبهاني، يقول: سمعت أبا القاسم بن فتح الاسكندري يقول: سمعت أبا حفص الملطي يقول: سمعت أبي يقول: سمعتُ علي بن موسى الرضا يقول: سُئل جعفر الصادق عن قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ﴾.

قال: في الألف ستّ صفات من صفات الله عزّ وجلّ:

الإبتداء؛ لأنّ الله تعالى ابتدأ جميع الخلق، والألف ابتداء الحروف.

والإستواء: فهو عادل غير جائر، والألف مستوٍ في ذاته.

والإنفراد: فالله تعالىٰ فرد، والألف فرد.

وإتصال الخلق بالله تعالىٰ، فلا يتّصل بالخلق وكلّهم محتاجون إليه، والله عزّ وجلّ غنيّ عنهم. وكذلك الألف لا تتّصل والحروف متّصلة.

وهو منقطع من غيره، والله تعالىٰ بائنٌ بجميع صفاته من خلقه.

ومعناه من الأُلفة. وكما أنّ الله سبب الفة الخلق فكذلك الألف تألّفت عليه الحروف وهو سبب الفتها.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

١٦ ـ أخبرنا محمّد بن إبراهيم بن يحيىٰ، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن علي بن الحسين السنّي، قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي بالرملة، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا.

وأخبرنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن عبد الله المنصوري بطوس، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الحسن السمين، قال: حدّثنا محمّد بن أسلم الطوسي، قال: حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب، قال:

قال رسول الله: «**الإيمان: معرفة بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعمل بالأركان**».

١٧ ـ حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد الحيري الشيخ الصالح، قال: حدّثنا أبو محمّد البلاذري الشيخ الحافظ، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن علي إمام عصره، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي السيّد المحجوب، قال: حدّثني أبي علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي سيّد شباب أهل الجنّة، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب سيّد الأوصياء، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله سيّد الأنبياء، قال:

«الإيمان: قول مقول، وعمل معمول، وعرفان بالعقول، واتّباع الرسول».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[1].

١٨ ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ: أقاموا الصلاة المفروضات.

دليله: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[2].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

١٩ ـ قرأ علي ﷺ: «الصَّعِقَةُ».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾.

٢٠ ـ أخبرنا أبو القاسم العروضي، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الله العماني، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه موسىٰ، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين رضي الله عنهم، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله:

«عليكم بالعدس فإنّه مبارك مقدّس، وأنّه يرقّق القلب ويُكثر الدمعة، وأنّه بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسىٰ بن مريم».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

٢١ ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ: مَنْ لبس نعلاً صفراء قَلَّ هَمُّه؛ لأنّ الله تعالىٰ

---

(١) البقرة: ٢٥.

(٢) الأعراف: ١٧٠.

يقول: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾.

٢٢ ـ «جبريل» بكسر الجيم والراء من غير همز، وهي قراءة علي بن أبي طالب.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾.

٢٣ ـ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: أخبرنا أبو الحسن الكارزي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال: أخبرنا أبو عبيد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدّثنا سفيان بن سعيد، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن السلمي:

أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام مرّ بقاصٍ يقصّ فقال له: هل تعلم الناسخ والمنسوخ؟

فقال: لا.

فقال: هلكت وأهلكت.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٢٤ ـ أخبرنا أبو محمّد الحسن بن علي ابن أبي جعفر الشجري، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو الحسن بن حرزاد، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

لمّا ماتت فاطمة بنت رسول الله دخل علي بن أبي طالب عليه السلام الدار وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ　　　وكلَّ الذي دون الفراق قليل
وأنّ افتقادي فاطم بعدَ أحمدٍ　　　دليلٌ علىٰ أنّ لا يدومَ خليلُ

ثمّ دخل المقابر فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أموالكم قُسِّمت، ودوركم سُكنت، ونساؤكم نُكحت. فهذا خبر ما عندنا فما هو خبر ما عندكم؟

فهتف به هاتف: وعليكم السلام، ما أكلنا ربحنا، وما قدّمنا وجدنا، وما خلّفنا خسرنا.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾(١٢١).

٢٥ ـ [قال الثعلبي]: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب، وكانوا أربعين رجلاً إثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بُحيرا.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾(١٢٧).

٢٦ ـ [قال الثعلبي]: فهذا أمر بدو الكعبة حرسها الله تعالىٰ، فكانت علىٰ ذلك إلىٰ أيام الطوفان، فرفعه الله عزّ وجلّ إلىٰ السماء الرابعة، فهو البيت المعمور يدخله كلّ يوم سبعين ألف مَلَك ثمّ لا يعودون إليه إلىٰ يوم القيامة. وبعث الله عزّ وجلّ جبريل عليه السلام حتّىٰ خبّأ الحجر الأسود في جبل أبي قُبيس صيانةً له عن الغرق.

فكان موضع البيت خالياً إلىٰ زمن إبراهيم عليه السلام.

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ببناء بيتٍ له يُعبد ويُذكر فيه. فلم يدرِ إبراهيم أين يبني. فسأل الله عزّ وجلّ أن يبيّن له موضعه، فبعث الله عزّ وجلّ إليه السكينة لتدلّه علىٰ موضع البيت، وهي ريح فجوج

لها رأسان شبه الحيّة، فتبعه إبراهيم عليه السلام حتّىٰ أتيا مكّة، فتطوّت السكينة علىٰ موضع البيت كتطوّي الجحفة، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يبني حيث تستقرّ السكينة، فبنىٰ.

وهذا قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾.

٢٧ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تمام النعمة الموت علىٰ الإسلام.

٢٨ ـ وروي عنه أنّه قال: النعم ستّة هي: الإسلام، والقرآن، ومحمّد صلى الله عليه وآله، والستر، والعافية، والغنىٰ عمّا في أيدي الناس في عافية.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

٢٩ ـ أخبرنا أحمد بن أُبيّ، قال: أخبرنا محمّد بن عمران، قال: حدّثنا الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا وكيع، عن هشام بن زياد، عن أُمّه، عن فاطمة بنت الحسين، عن أُمّها، قالت [أي فاطمة عليها السلام]: قال رسول الله:

مَنْ أُصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وان تقادم عهدها كتب الله عزّ وجلّ له من الأجر مثل يوم أُصيب.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

٣٠ ـ روىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر، قال:

لمّا دنا رسول الله من الصفا في حُجّته قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ ابدؤا بما بدأ الله عزّ وجلّ به. فبدأ بالصفا فرقىٰ عليه حتّىٰ رأىٰ البيت، ثمّ مشىٰ حتّىٰ تصوّبت قدماه في الوادي سعىٰ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

٣١ ـ قرأ علي عليه السلام [خُطُوات] بضمّ الخاء والطاء.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾.

٣٢ ـ قال أبو جعفر الباقر: [ابن السبيل] يعني المسافر المنقطع من أهله يمرُّ عليك.

٣٣ ـ أخبرنا أحمد بن أبي، قال: أخبرنا منصور بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن أيوب قال: حدّثنا القعنبي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبي الموال، عن عبد الله بن الحسين، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، قالت:

قال رسول الله: للسائل حقّ وإن جاء علىٰ ظهر فرسه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

٣٤ ـ قال علي عليه السلام: كنّا إذا أحمرّ البأس اتّقينا برسول الله فكان أقربنا إلىٰ العدوّ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾.

٣٥ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد الإصبهاني، قال: أخبرنا محمّد بن جعفر المطيري، قال: حدّثنا بشر بن مطر، قال: حدّثنا سفيان، عن مُطرّف، عن

الشعبي، عن أبي جُحيفة، قال: سألتُ عليّاً عليه السلام: جُعل عندكم من النبيّ شيء سوىٰ القرآن؟

فقال: لا، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إلّا أن يُعطي الله عزّ وجلّ عبداً فهماً في كتابه وما في الصحيفة.

قلت: وما في الصحيفة؟

قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يُقتل مسلم بكافر، ولا يُقتل سيّد بعبد، ولا والد بولد.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾.

٣٦ ـ روىٰ الصادق، عن آبائه، عن النبيّ قال: شهر رمضان شهر الله.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ﴾.

٣٧ ـ قال عروة بن الزبير: دخل علي عليه السلام علىٰ مريض يعوده فقال: إنّي أُريد أن أُوصي.

فقال علي رضي الله عنه: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ وإنّما تدع شيئاً يسيراً، فدعه لعيالكَ فإنّه أفضل.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

٣٨ ـ قال جعفر الصادق عليه السلام: لذّة مافي النداء أزال تعب العبادة والعناء.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٣٩ ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمّد بن عمر الجوزي، قال: أخبرنا

أبو بكر محمّد بن محمّد بن سليمان النسفي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خزيمة البلخي، قال: حدّثنا سعيد الهروي، عن أحمد بن عبد الله، عن عبد الله، عن عبد الملك بن هارون، عن عنترة، عن أبيه، عن جدّه، قال:

سمعتُ علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أتيت رسول الله ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجر فسلّمت عليه، فردَّ علي النبيّ، ثمّ قال: **ياعلي هذا جبرئيل يقرءك السلام.**

فقلت: عليكَ وعليه السلام يارسول الله.

ثمّ قال: أدنِ منّي. فدنوتُ منه.

فقال: **ياعلي يقول لكَ جبرئيل: صُمّ في كلّ شهر ثلاثة ايام يُكتب لكَ بأوّل يوم عشرة آلاف حسنة، وباليوم الثاني ثلاثين ألف حسنة، وباليوم الثالث مائة ألف حسنة.**

فقلت: يارسول الله هذا ثواب لي خاصّة أم للناس عامّة؟

فقال: **ياعلي يُعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدكَ.**

قلت: يارسول الله وماهي؟

قال: **أيام البيض ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر.**

قال عنترة: قلت لعليّ: بأيّ شيء سُمِّيت هذه الأيّام بالأيّام البيض؟

فقال علي بن أبي طالب: لمّا أُهبط آدم عليه السلام من الجنّة إلىٰ الأرض أحرقته الشمس واسودّ جسده، فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال: يا آدم أتحبّ أن يبيضّ جسدك؟

قال: نعم.

قال: فصمّ من الشهر ثلاث عشر وأربعة عشر وخمسة عشر، فصام آدم عليه السلام أوّل يوم فأبيضّ ثلث جسده، وصام اليوم الثاني فأبيضّ ثلث جسده، ثمّ صام اليوم الثالث فابيضّ جسده كلّه فسُمّيت أيام البيض.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(١٩٦).

٤٠ ـ روىٰ شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة قال:

جاء رجلٌ إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أرأيت قوله الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾؟

قال: تحرم من دويرة أهلك.

٤١ ـ أخبرنا أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبو عامر، قال: حدّثنا شعبه، عن الحكم.

قال: سمعت علي بن الحسين يحدّث عن مروان بن الحكم أنّ عثمان نهىٰ عن المتعة وأن يجمع بين الحجّ والعمرة.

قال علي: لبيك بحجّة وعمرة معاً.

فقال عثمان: اتفعلها وأنا أنهىٰ عنها.

فقال علي: لم أكن لأدع سُنّة رسول الله لأحدٍ من الناس.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ﴾(١٩٦).

٤٢ ـ قال علي بن أبي طالب: [الهدي] شاة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾(١٩٦).

٤٣ ـ روى عبد الله بن سلمة، عن علي عليه السلام: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾.

قال: فإنّ أخّر العمرة حتّىٰ يجمعها مع الحجّ فعليه الهدي.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾.

٤٤ ـ روى سعيد بن المسيّب، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: بعث الله عزّ وجلّ جبرئيل إلىٰ إبراهيم عليه السلام فحجّ به حتّىٰ أتىٰ عرفات، قال: قد عرفت. وكان قد أتاه أمره قبل ذلك فسُمّيت عرفات.

* * *

قوله تعالىٰ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

٤٥ ـ قال علي كرّم الله وجهه: ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: امرأة صالحة. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: الحور العين. ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ الأُمراء السوء.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾.

٤٦ ـ كان علي بن أبي طالب عليه السلام يكبّر من صلاة الغداة من يوم عرفة إلىٰ صلاة العصر من آخر أيام التشريق.

٤٧ ـ حدّثنا محمّد بن عبدوس، قال: أخبرنا محمّد بن الحسن، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال: حدّثنا أبو عبيد، قال: سمعت الكسائي يُخبر عن يحيىٰ بن سعيد شيخ له، عن جعفر بن محمّد:

أنّ رسول الله بعث مُنادياً فنادىٰ في أيام التشريق أنّها أيّام أكل وشرب وبعال.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

٤٨ ـ وقال بعضهم: معناه فمن تعجّل في يومين فهو مغفور له لا إثم ولا ذنب عليه، ومَنْ تأخّر فكذلك، وهو قول علي بن أبي طالب.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝﴾

٤٩ ـ كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا قرأ هذه الآية يقول: اقتتلا وربِّ الكعبة.

٥٠ ـ حدّثنا أبو محمّد المخلدي، قال: أخبرنا أبو عمران الحويرثي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن المستملي، قال: حدّثنا عبد الله بن الربيع، قال: حدّثنا حكيم بن زيد، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبيّ:

«سيّد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجلٌ قام إلىٰ إمام جائر فأمره ونهاه فقتله».

٥١ ـ [قال الثعلبي]: ورأيتُ في بعض الكتب أنّ رسول الله لمّا أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكّة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلىٰ الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام علىٰ فراشه وقال له: تنسّج ببردي الحضرمي الأخضر ونم علىٰ فراشي فإنّه لا يخلص إليكَ منهم مكروه إن شاء الله عزّ وجلّ، ففعل ذلك علي عليه السلام.

فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ جبرائيل وميكائيل عليهما السلام: إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيّكم يؤثر صاحبه بالحياة. فاختار كلاهما الحياة.

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمّد فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، أهبطا إلىٰ الأرض فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخٍّ بخٍّ مَنْ مثلك يابن أبي طالب يُباهي الله عزّ وجلّ بكَ الملائكة. وأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله وهو متوجّه إلى المدينة في شأن علي: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

٥٢ ـ أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الله القاضي، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن صالح السُبيعي بحلب، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن منصور، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الرحمن، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن فرقد، قال: حدّثنا الحكم بن ظهير، قال: حدّثنا السدي في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

قال ابن عبّاس: نزلت في علي بن أبي طالب حين هرب النبيّ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، ونام علي على فراش رسول الله[2].

* * *

قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٥٣ ـ حدّثنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله العماني، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا

---

(١) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (١٣٣) من كتاب شواهد التنزيل، ج١، ص١٢٣، ورواه ابن البطريق عن الثعلبي في خصائص الوحي المبين ص٥٩، ورواه الغزالي مرسلاً في إحياء علوم الدين، ج٣، ص٢٣٨، في بيان الإيثار وفضيلته، ورواه أبو الفتوح الرازي في ذيل الآية (٢٠٧) من سورة البقرة مرسلاً عن الإمام الصادق، ورواه ابن شهراشوب في مناقبه، ج٢، ص٦٥، في آخر عنوان المسابقة بالهجرة.

(٢) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (١٤٢) من كتاب شواهد التنزيل، ولاحظ ما يناسب المقام في شرح ابن أبي الحديد، ج١، ص٧٨٩.

علي بن موسىٰ الرضا، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال:

قال رسول الله: «**مَنْ استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه، ومَنْ بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ماليس به أقامه الله تعالىٰ علىٰ تل من نار جهنّم حتّىٰ يخرج ممّا قاله فيه. وأنّ المؤمن أعظم عند الله عزّ وجلّ وأكرم عليه من مَلَك مقرّب. وليس شيء أحبّ إلىٰ الله تعالىٰ من مؤمنٍ تائب أو مؤمنة تائبة. وأنّ المؤمن يُعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾(٢١٩)

٥٤ ـ وبه عن الفريابي، قال: حدّثنا قتيبة، قال: حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ عليّاً عليه السلام قال في النرد والشطرنج: هي الميسر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢٢٦).

٥٥ ـ كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: الإيلاء يمين في الغضب، فإذا حلف في حال الرِّضا فليس بإيلاء.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾(٢٢٨)

٥٦ ـ حدّثنا عبدالله بن حامد بن محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، قال: حدّثنا معمّر

عن الزهري، عن ابن السائب أنّ علياً قال في الرجل يطلّق امرأته واحدة وثنتين.

فقال: يحقّ لزوجها الرجعة عليها حتّى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحلّ لها الصلاة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾٢٣٨

٥٧ ـ وبه عن شعيب، قال: أخبرني محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي نعيم، عن سفيان يعني الثوري، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

ليس الوتر بحتم كهيئة المكتوبة، ولكنّها سنّة سنّها رسول الله.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾٢٤١

٥٨ ـ حدّثنا عبدالله بن حامد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يوسف، قال: حدّثنا عبيدالله بن يحيى، قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدّثني يحيى بن عبدالله بن بكير، قال: حدّثني عبدالله بن لهيعة، عن موسىٰ بن أيّوب، عن أياس بن عامر، عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال:

لكلّ مطلّقة مؤمنة حرّة أو أمة متعة. وتلا قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ

---

(١) البقرة: ٢٤١.

اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ۝﴾.

٥٩ ـ [قال الثعلبي]: وكان قصّة التابوت وصفتها علىٰ ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار: أنّ الله سبحانه وتعالىٰ أنزل تابوتاً علىٰ آدم عليه السلام فيه صور الأنبياء من أولاده، وفيه بيوت بعدد الأنبياء كلّهم، وآخر البيوت بيت محمّد من ياقوتة حمراء، فإذا هو قائم يُصلّي وبين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه علىٰ عاتقه، مكتوب علىٰ جبينه: هذا أخوه وابن عمّه المؤيّد بالنصر من عند الله، وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبكبة الخضراء، وهم أنصار الله وأنصار رسول الله، نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا.

وكان التابوت نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين، وكان من عود الشمشار الذي يتّخذ منه الأمشاط، مموّه بالذهب، فكان عند آدم عليه السلام إلى أن مات، ثمّ عند شيث، ثمّ توارثها أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم عليه السلام. فلمّا مات كان عند إسماعيل لأنّه أكبر ولده، فلمّا مات إسماعيل كان عند ابنه قيدار، فنزعه ولد إسحاق وقالوا: إنّ النبوّة قد صرفت عنكم فليس لكم إلّا هذا النور الواحد فأعطنا التابوت. فكان قيدار يمتنع عليهم ويقول: إنّه وصيّة أبي ولا أُعطيه أحداً من العالمين.

قال: فذهب ذات يوم يفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه، فناداه منادٍ من السماء: مهلاً ياقيدار فليس لك إلى فتح هذا التابوت سبيل، إنّه وصيّة نبيّ ولا يفتحه إلّا نبيّ، فادفعه إلى ابن عمّك يعقوب عليه السلام إسرائيل الله. فحمل قيدار التابوت على عنقه وخرج يريد أرض كنعان، وكان بها يعقوب عليه السلام، فلمّا قرب منه صَرَّ التابوت صرّة سمعها يعقوب عليه السلام، فقال لبنيه: أُقسم بالله لقد جاءكم قيدار بالتابوت فقوموا

فاقدموا نحوه. فقام يعقوب وأولاده جميعاً إليه، فلمّا نظر يعقوب إلى قيدار استعبر باكياً وقال: ياقيدار مالي أرى لونك متغيِّراً وقوّتك ضعيفة، أرهقك عدوّ أم أتيت معصية بعد أبيك إسماعيل؟

قال: ما رهقني عدوّ ولا أتيت معصية، ولكن نقل من ظهري نور محمّد، فلذلك تغيّر لوني وضعف ركني.

قال: أفمن بنات إسحاق؟

قال: لا، في العربيّة الجرهميّة وهي الغاضرة.

قال يعقوب: بخ بخ شرفاً لمحمد، ولم يكن الله عزّ وجلّ ليخزنه إلّا في العربيّات الطاهرات، ياقيدار وأنا مُبشّرك ببشارة.

قال: وماهي؟

قال: اعلم إنّ الغاضرة قد ولدت لكَ البارحة غلاماً.

قال قيدار: وما علمكَ يابن عمّي وأنت بأرض الشام وهي بأرض الحرم؟

قال يعقوب: علمت ذلك لأنّي رأيت أبواب السماء قد فُتحت، ورأيت نوراً كالقمر الممدود بين السماء والأرض، ورأيت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة، فعلمت أنّ ذلك من أجل محمّد.

فسلّم قيدار التابوت إلىٰ يعقوب عليه السلام ورجع إلىٰ أهله فوجدها قد ولدت غُلاماً فسمّاه «حَمَل»، وفيه نور محمّد.

قالوا: فكان التابوت مع بني إسرائيل إلىٰ أن وصل إلىٰ موسىٰ عليه السلام، فكان موسىٰ عليه السلام يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه، فكان عنده إلىٰ أن مات، ثمّ تداولته أنبياء بني اسرائيل إلىٰ وقت اشموئيل، وتكامل أمر التابوت بما فيه ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه.

***

قوله تعالىٰ: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾٢٥٣

٦٠ ـ أخبرنا أبو القاسم الحبيبي، قال: وجدت في كتاب جدّي الحسن بن جعفر، قال: حدّثنا أحمد بن الأحجم المودري، قال: حدّثنا محمّد بن الجرّاح البصري، قال: حدّثنا شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث الأعور.

قال: قام رجل إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

فقال: طريق مظلم لا تسلكه.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

فقال: بحر عميق لا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: سرّ الله قد خفي عليك فلا تفتشه.

قال: أخبرني عن القدر يا أمير المؤمنين؟

فقال علي: أيّها السائل إنّ الله خلقكَ كما شاء أو كما شئت؟

قال: كما شاء.

قال: فيبعثك يوم القيامة، كما شاء أو كما شئت؟

قال: كما شاء.

فقال: أيُّها السائل ألكَ مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟

فإن زعمت أنّ لكَ دون الله مشيئة، فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله. وإن زعمت أنّ لكَ فوق الله مشيئة، فقد زعمت أنّ مشيتكَ عالية علىٰ مشيئة الله. وإن

زعمت أنّ لكَ مع الله مشيئة، فقد ادّعيت الشركة. ألست تسأل ربّك العافية؟

قال: بلىٰ.

قال: فمن أيّ شيء تسأله، أمن البلاء الذي ابتلاكَ به أم من غيره؟

قال: من البلاء الذي ابتلاني به.

قال: ألست تقول لا حول ولا قوّة إلّا الله؟

قال: بلىٰ.

قال: فتعلم تفسيرها؟

قال: لا، علّمني يا أمير المؤمنين علّمكَ الله.

قال: تفسيرها أنّ العبد لا يقدر علىٰ طاعة الله ولا تكون له قوّة علىٰ معصية الله تبارك وتعالىٰ في الأمرين جميعاً إلّا بالله سبحانه وتعالىٰ. أيُّها السائل إنّ الله يشجّ ويداوي، منه الدواء، أعقلت عن الله؟

قال: نعم.

قال علي: الآن أسلم أخوكم قوموا فصافحوه.

ثمّ قال: لو وجدتُ رجلاً من أهل القدر لأخذت برقبته، فلا أزال اطأ عنقه حتّىٰ أكسرها، فإنّهم يهود هذه الأُمّة ونصارها ومجوسها.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾

٦١ـأخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن علي السروري، قال: حدّثنا أبو أحمد بن الحسن بن الحسين بن الفضل بن مالك، عن محمّد بن العباس مولىٰ بني هاشم، قال: حدّثنا أبو جعفر بن السري، قال: حدّثنا أبو علي إدريس بن موسىٰ البزّاز، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن

آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله: «**ياعلي آية نزلت من كنوز العرش، خَرَّ كلّ صنم يعبد في المشرق والمغرب علىٰ وجهه، وفزع إبليس، وقال: حدث في هذه الليلة حدث كبير فانتظروني أضرب لكم مشارق الأرض ومغاربها، فأتىٰ يثرب فاستقبله رجل، فتصدّىٰ له إبليس في صورة شيخ فقال: يا عبد الله هل حدث هذه الليلة أو في هذا اليوم شيء؟**

قال: نعم خبّرنا رسول الله أنّه نزلت آية أصبح كلّ صنم خارّاً علىٰ وجهه.

فانصرف إبليس إلىٰ أصحابه وقال: حدث بيثرب أعظم الحدث.

٦٢ ـ وقال النبيّ: ما قُرات هذه الآية في دار إلّا اهتجرتها الشياطين ثلاثة أيام، أو قال: ثلاثين يوماً، ولا يدخلها ساحر أو ساحرة أربعين ليلة.

ياعلي علّم ولدكَ وأهلكَ وجيرانكَ فما نزلت آية أعظم منها.

٦٣ ـ أخبرني محمّد بن القاسم، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن يزيد المعدّل، قال: حدّثنا أبو يحيىٰ البزّاز، قال: حدّثنا طاهر بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن عمرو، قال: حدّثنا نهشل بن سعيد، عن أبي إسحاق، عن حبّة العرني، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

سمعتُ نبيّكم علىٰ أعواد المنبر وهو يقول: مَنْ قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة ومكتوبة لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت، ولا يواظب عليها إلّا صدّيق أو عابد، ومَنْ قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله علىٰ نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله.

٦٤ ـ أخبرنا الإمام ابن الإمام أبو عبد الله بن أبي الوليد بقرائتي عليه سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثنا مكّي بن عبدان سنة عشرين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد الجحدري، عن أبي إسماعيل بن يحيىٰ المزني، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بينا

عمر بن الخطاب جالس في مسجد المدينة في جماعة من أصحاب النبيّ وهم يتذاكرون فضائل القرآن إذ قال قائل منهم: خاتمة براءة، وقال قائل منهم: خاتمة بني إسرائيل، وقال قائل منهم: كهيعص وطه. فقدّم القوم واخرّوا.

فقال علي بن أبي طالب: فأين أنتم وأُمّة محمّد عن آية الكرسي.

٦٥ ـ وقال علي بن أبي طالب ﷺ: قال رسول الله:

يا علي سيّد البشر آدم، وسيّد العرب محمّد ولا فخر، وسيّد الفرس سلمان، وسيّد الروم صهيب، وسيّد الحبشة بلال، وسيّد الجبال الطور، وسيّد الشجر السدر، وسيّد الشهور الأشهر الحرم، وسيّد الأيّام يوم الجمعة، وسيّد الكلام القرآن، وسيّد القرآن البقرة، وسيّد البقرة آية الكرسي.

يا علي إنّ فيها لخمسين كلمة، في كلّ كلمة خمسون بركة.

٦٦ ـ أخبرنا نافل بن راقم بن أحمد، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي بن موسى، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير، عن جعفر الأزدي، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا جعفر الباقر رضي الله عنه يقول:

مَنْ قرأ آية الكرسي مرّة صُرف عنه ألف مكروه من مكروه الدُّنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدُّنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

٦٧ ـ أخبرنا أبو منصور ظفر بن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ، قال: حدّثنا إبراهيم بن يزيد الهاشمي، عن فتح، قال:

سمعت تميم بن الحارث يقول:

رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام فقلتُ: يا أمير المؤمنين تقول لي شيئاً لعلّ الله عزّ وجلّ أن ينفع به.

فقال لي: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء رغبة في ثواب الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله.

فقلت: يا أمير المؤمنين تزيد، فولّى وهو يقول:

قد كنت ميتاً فصرتُ حيّاً ... وعن قليلٍ تصير ميتاً

عَزَّ بدار الفناءِ بيتٌ ... فابنِ بدارِ البقاءِ بيتا

***

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾

٦٨ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثنا حامد بن شعيب، قال: حدّثنا شريح بن يونس، قال: حدّثنا سعيد بن خيثم، قال: حدّثنا محمّد بن خالد الضبّي، قال:

مرَّ إبراهيم النخعي على امرأة من مراد وهي تغزل على بابها فقال: يا أم بكر أما كبرت؟ أما آن لكِ أن تُلقي هذا؟

قالت: كيف أُلقيه وقد سمعتُ عليّاً يقول: إنّه من طيّبات الرزق.

***

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾

٦٩ ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: كانوا يتصدّقون بشرر ثمارهم ورذالة أموالهم، ويعزلون الجيّد ناحية لأنفسهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾.

***

قوله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾﴿٢٧٣﴾.

٧٠ـ روى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عبّاس، قال: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ قوله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ... الآية﴾ بعث عبد الرحمن بن عوف الزهري بدنانير كثيرة إلىٰ أصحاب الصفّة حتّىٰ أغناهم، ثمّ بعث علي بن ابي طالب عليه السلام في جوف الليل بوسقٍ من تمر والوسق ستّون صاعاً.

فكان أحبّ الصدّقتين إلىٰ الله تعالىٰ صدقة علي عليه السلام وأنزل فيه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ الآية﴾[1]. يعني بالنهار وعلانية صدقة عبد الرحمن، وبالليل سرّاً صدقة علي[2].

❊ ❊ ❊

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾﴿٢٧٤﴾.

٧١ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أبو علي بن حبيش المقري، قال: حدّثنا وهيب، عن أيوب، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدّق بدرهم سرّاً ودرهم علانيّةً ودرهم ليلاً ودرهم نهاراً. فنزلت هذه الآية[3].

---

(١) البقرة: ٢٧٤.

(٢) رواه الفخر الرزاي في التفسير الكبير، ج٧، ص٨٣، في ذيل الآية (٢٧٤).

(٣) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (١٥٥) من كتاب شواهد التنزيل. ورواه الفخر الرازي في التفسير الكبير، ج١، ص٧٣، في ذيل الآية (٢٧٤)، ورواه الواحدي في اسباب النزول، ص ٦٤، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٢، ص٤١٣، ح٩١٨، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٦، ص٣٢٤، ورواه في أسد الغابة، ج٤، ص٢٥، والرياض النضرة، ج٢، ص٢٠٦ .

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٢٨٠].

٧٢ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر، عن سعيد بن سفيان الأسلمي، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: قال رسول الله: «**إنّ الله عزّ وجلّ مع الدائن حتّىٰ يُقضى دينه مالم يكن فيما يكره الله عزّ وجلّ**».

قال: وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه: إذهب فخذ لنا بدين، فإنّي اكره أن أبيت ليلة إلّا والله تعالىٰ معي منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾[٢٨٤].

٧٣ ـ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، يعني الإيمان.

* * *

سورة آل عمران

قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾.

٧٤ ـ روىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه انّ رسول الله قال:

«لمّا أراد الله أن يُنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي و ﴿شهد الله﴾ و﴿قل اللّهمّ مالك الملك﴾ إلىٰ ﴿بغير حساب﴾ تعلّقن بالعرش وليس بينهنّ وبين الله حجاب وقلن: ياربّ تهبطنا دار الذنوب وإلىٰ مَنْ يعصيك ونحن متعلّقات بالطيور والعرش.

فقال تعالىٰ: وعُزّتي وجلالي ما من عبدٍ قرأكنّ في دبر كلّ صلاة مكتوبة إلّا أسكنته حظيرة القدس علىٰ ما كان فيه، وإلّا نظرت إليه بعيني في كلّ يوم سبعين مرّة، وإلّا قضيت له في كلّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلّا أعذته من كلّ عدوّ ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنّة إلّا أنّه يموت.

٧٥ ـ روى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، قال: خطّ رسول الله الخندق عام الأحزاب قطع، فلكلّ عشرة أربعين ذراعاً، قال: فاحتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قويّاً.

فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقال الأنصار: سلمان منّا، فقال النبيّ ﷺ: «**سلمان منّا أهل البيت**».

قال عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، قال:

خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله عام الأحزاب قطع، لكلّ عشرة أربعين ذراعاً، قال: فاحتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قويّاً. فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقال الأنصار: سلمان منّا. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **سلمان منّا أهل البيت.**

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المدني وستّة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتّى بلغنا الصدى أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسّرت حديدنا وشقّت علينا، فقلنا: ياسلمان أرق إلى رسول الله وأخبره خبر هذه الصخرة، فإمّا أن نعدل عنها فإنّ المعدل قريب، وإمّا أن يأمرنا فيها بأمره، فإنّا لا نحبّ أن نجاوز خطّه.

قال: فرقىٰ سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ضارب قبّة تركية فقال: يارسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق وكسرت حديدنا وشقّت علينا ما يحتك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنّا لانحبّ أن نتجاوز خطّك.

قال: فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق والتسعة على شفّة الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ـ يعني المدينة ـ حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح. ثمّ ضربها صلى الله عليه وآله الثانية وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبّر المسلمون. ثمّ ضربها صلى الله عليه وآله فكسرها وبرق منها برق أضاء مابين لابتيها حتّىٰ لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله تكبير فتح وكبّر المسلون معه، فأخذ بيد سلمان ورقىٰ.

فقال سلمان: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قطّ.

فالتفت رسول الله إلىٰ القوم فقال: «**رأيتم ما يقول سلمان**»؟

قالوا: نعم يارسول الله.

قال: «**ضربت ضربتي الأُولىٰ: فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرىٰ كأنّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها.**

ثمّ ضربت ضربتي الثانية الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور بُصرىٰ من أرض الروم كأنّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها.

ثمّ ضربتُ ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها فأَبشروا».

فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد الله الذي وعدنا النصر بعد النصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون يُمنّيكم ويعدكم الباطل ويُخبركم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرىٰ وأنّها تفتح لكم، وأنتم انّما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا.

قال: فنزل الفرقان: **﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾**[1] وأنزل الله في هذه القصّة قوله تعالى: **﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾**.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾**

٧٦ ـ روي عن جعفر بن محمّد الصادق أنّه قال: التقيّة واجبة، وإنّي لأسمع

---

(١) الأحزاب: ١٢.

الرجل في المسجد يشتمني فاستتر بالسارية منه لئلّا يراني.

٧٧ ـ وقال: الرياء مع المؤمن شرك، ومع المنافق في داره عبادة.

* * *

قوله تعالى: **﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾**

٧٨ ـ وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني. ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى الإمام فقد عصاني».

* * *

قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ ءادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**

٧٩ ـ حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد القاضي، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن عثمان بن الحسن النصيبي قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن ميثم بن أبي نعيم، قال: حدّثنا أبو جُنادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل قال:

قرأت في مصحف عبدالله بن مسعود: «إِنَّ ٱللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّد عَلَى الْعَالَمِينَ»[1].

---

(١) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (١٦٥) و(١٦٦) و(١٦٧) من كتاب شواهد التنزيل. وقال الحسكاني: «قلت: إن لم تثبت هذه القراءة فلاشكّ في دخولهم في الآية لأنّهم آل ←

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾(٣٦)

٨٠ـ روى أبو زرعة عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال:

«حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد».

***

قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٣٧).

٨١ـ عن جابر بن عبد الله أنّ النبيّ أقام أيّاماً لم يطعم الطعام حتّىٰ شقّ ذلك عليه، فقام في منازل أزواجه فلم يصب عندهنّ شيئاً فأتىٰ فاطمة فقال: **«يا بنيّة هل عندكِ شيئاً آكله فإنّي جائع؟»**

فقالت: لا والله بأبي أنت وأُمّي يارسول الله.

← إبراهيم».

وممّا يؤيّد هذه القراءة ما رواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفحّام الثقة المتوفّى سنة (٤٠٨) المترجم تحت الرقم (٣٩٩٢) من تاريخ بغداد (ج٧ ص٤٢٤) قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن هارون، قال: حدّثني أبو عبد الصمد إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه وهو إبراهيم بن عبدالصمد بن محمّدبن إبراهيم قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: كان يقرأ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمّد على العالمين» قال: هكذا نزلت [هامش شواهد التنزيل ج١ ص١٥٣ـ ١٥٤].

وقال السيوطي في الدرّ المنثور في ذيل الآية الشريفة: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وآل إبراهيم وآل عمران﴾ قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

وانظر تفسير العياشي ج١ ص١٦٨ وبحار الأنوار ج٧ ص٣٧٧ ومجمع البيان في ذيل الآية الشريفة.

فلمّا خرج النبيّ بعثت إليها جارتها برغيفين وقطعة لحم.

فبعثت حسناً وحُسيناً إلىٰ النبيّ فجاء، فكشفت له الجفنة وأخبرته، فإذا الجفنة مملوءة خبزاً ولحماً، وعرفت أنّه بركة من الله.

فقال النبيّ: «**من أين لكِ هذا**»؟

قالت: ﴿**هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾.

فحمد الله تعالىٰ وقال: «**الحمدُ لله الذي جعلكِ شبيهة بسيّدة بني إسرائيل، فإنّها كانت إذا رزقها الله شيئاً قالت ﴿هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب﴾**».

ثمّ بعث النبيّ إلىٰ علي عليه السلام. ثمّ أكل النبيّ وأهل بيته جميعاً حتّىٰ شبعوا.

فقالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت منها علىٰ جميع جيراني وجعل الله فيها بركة وخيراً.

***

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ**﴾.

٨٢ ـ روىٰ أبو سفيان، عن مَعْمَر قال: قال قتادة: إنّ الحواريّين كلّهم من قريش... وعدّ منهم: علي والعباس وحمزة وجعفر.

***

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾.

٨٣ ـ عن محمّد بن إبراهيم أنّ أمير المؤمنين أبا جعفر حدّثه عن آبائه عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله:

«**كيف تهلك أُمّة أنا في أوّلها، وعيسىٰ في آخرها، والمهديّ من أهل بيتي في أوسطها**».

***

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾⁽⁶¹⁾.

٨٤ ـ [قال الثعلبي]: فلمّا قرأ رسول الله هذه الآية علىٰ وفد نجران ودعاهم إلىٰ المباهلة قالوا: حتّىٰ نرجع وننظر في أمرنا ثمّ نأتيكَ غداً.

فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترىٰ؟

فقال: والله قد عرفتم يا معشر النصارىٰ أنّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم، والله ما لاعن قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبتَ صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، فإنْ رأيتم إلّا ألف دينكم والإقامة علىٰ ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلىٰ بلادكم.

فأتوا رسول الله، وقد غدا رسول الله محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم: «**إذا أنا دعوت فأمّنوا**».

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارىٰ إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله، فلا تبهالوا فتهلكوا، ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصراني إلىٰ يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنكَ وأن نتركَكَ علىٰ دينكَ ونثبت علىٰ ديننا.

فقال رسول الله: «**فإنّ أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا قال: فإنّي أنابذكم بالعرب**».

فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكنّا نصالحكَ علىٰ أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا علىٰ أن نؤدّي إليكَ كلّ عام ألفي حلّة: ألفاً في صفر وألفاً في رجب.

فصالحهم رسول الله علىٰ ذلك وقال: «**والذي نفسي بيده أنّ العذاب قد نزل علىٰ أهل نجران، ولو تلاعنوا لمُسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّىٰ الطير علىٰ الشجر، ولما حال الحول علىٰ النصارىٰ كلّهم حتّىٰ هلكوا**»(١).

***

قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ۝﴾

٨٥ـ روى محمّد بن مروز، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس وعبد الرحمن بن غنم، عن أصحاب رسول الله:

ويونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق رفعه، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا:

لمّا هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلىٰ الحبشة واستقرّت بهم الدار، وهاجر رسول الله إلىٰ المدينة وكان من أمر بدر ما كان، اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا: إنّ لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمّد ثأراً بمن قُتل

---

(١) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (١٦٨)، (١٧٣) و(١٧٤) من كتاب «شواهد التنزيل».

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث (٢٧) في باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام في كتاب الفضائل.

ورواه الواحدي عن أحمد في تفسير الآية الكريمة في كتابه «أسباب النزول»، ص ٧٤.

ورواه الطبراني في «دلائل النبوّة»، ج ١، ص ١٩٧، في أواسط الفصل (٢١).

ورواه ابن كثير في تفسيره (ج ٥، ص ٥٢) وأشار إلىٰ أسانيد أُخرىٰ للقصّة.

ورواه السيوطي في «الدرّ المنثور» في ذيل الآية الشريفة.

ورواه ابن المغازلي في الحديث (٣١) من «مناقب علي» ص ٢٦٣.

منكم ببدر. فاجمعوا مالاً فأهدوه إلىٰ النجاشي لعلّه يدفع إليكم مَنْ عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي أرائكم. فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط مع الهدايا وغيره. فركبا البحر وأتيا الحبشة.

فلمّا دخلا علىٰ النجاشي سجدا له وسلّما عليه وقالا له: إنّ قومنا لكَ ناصحون شاكرون، ولصلاحك محبّون، وأنّهم بعثونا إليكَ لنحذّرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليكَ، لأنّهم قوم رجل كذّاب خرج فينا يزعم أنّه رسول الله، ولم يبايعه أحدٌ منّا إلّا السفهاء، وإنّا كنّا قد ضيّقنا عليهم الأمر وألجأناهم إلىٰ متعب أرضنا، لا يدخل إليهم أحد ولا يخرج منهم أحد، قد قتلهم الجوع والعطش، فلمّا اشتدّ عليه الأمر بعث إليك ابن عمّ له ليفسد عليكَ دينكَ وملكَكَ ورعيّتكَ فأحذرهم وادفعهم إلينا.

قالوا: وآية ذلك أنّهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لكَ ولا يحيّونكَ بالتحيّة التي يحييكَ بها الناس رغبةً عن دينكَ ونبيّك.

فدعاهم النجاشي، فلمّا حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله.

فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه. ففعل جعفر.

فقال النجاشي: نعم فليدخلوا أمان الله وذمّته.

فنظر عمرو بن العاص إلىٰ صاحبه فقال: ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابهم النجاشي، فسائهما ذلك.

ثمّ دخلوا عليه ولم يسجدوا له، فقال عمرو: ألا ترىٰ أنّهم يستكبرون أن يسجدوا لكَ؟

فقال لهم النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيّوني بالتحيّة التي يحييني بها مَنْ أتاني من الآفاق؟

قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملّكك، وإنّما كانت تلك التحيّة لنا ونحن نعبد

الأوثان، فبعث الله فينا نبيّاً صادقاً وأمرنا بالتحيّة التي رضيها لنا وهو السلام تحيّة أهل الجنّة.

فعرف النجاشي أنّ ذلك حقّ وأنّه في التوراة والإنجيل.

قال: أيّكم الهاتف يستأذن عليكَ حزب الله؟

قال جعفر: أنا.

قال: تكلّم.

قال: إنّك ملك من ملوك أهل الأرض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم، وأنا أحبّ أن أُجيب عن أصحابي، فمر هذين الرجلين فليتكلّم أحدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا.

فقال عمرو لجعفر: تكلّم.

فقال جعفر للنجاشي: سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار، فإن كنّا عبيداً أبقنا من أربابنا فارددنا إليهم.

فقال النجاشي: أعبيد هم يا عمرو أم أحرار؟

قال: بل أحرار كرام.

فقال النجاشي: نجوا من العبوديّة.

ثمّ قال جعفر: سلهما هل أهرقنا دماً بغير حقّ فيُقتصّ منّا؟

فقال عمرو: لا ولا قطرة.

فقال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حقّ فعلينا قضاؤها؟

قال النجاشي: قل يا عمرو إن كان قنطاراً فعليّ قضاؤه.

قال: لا ولا قيراط.

قال النجاشي: ما تطلبون منهم؟

قال عمرو: كنّا وهم علىٰ دين واحد وأمر واحد علىٰ دين آبائنا، فتركوا ذلك

الدين فاتّبعوا غيره ولزمناه نحن فبعثنا إليك فوجهم لتدفعهم إلينا.

فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كُنتم عليه والدين الذي اتّبعتموه؟

قال جعفر: أمّا الدين الذي كنّا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره، وكنّا نكفر بالله ونعبد الحجارة. وأمّا الذي تحوّلنا إليه فدين الإسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له.

فقال النجاشي: يا جعفر تكلّمت بأمرٍ عظيم فعلىٰ رسلكَ.

فأخبر النجاشي فضُرب الناقوس فاجتمع إليه كلّ قسّيس وراهب. فلمّا اجتمعوا عنده قال النجاشي: أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ هل تجدون بين عيسىٰ وبين يوم القيامة نبيّاً مرسلاً؟

فقالوا: اللّهمّ نعم، قد بشّرنا به عيسىٰ عليه السلام فقال: مَنْ آمن به فقد آمن بي، ومَنْ يكفر به فقد كفر بي.

فقال النجاشي لجعفر: هيه، أي هات، ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وما يأمركم به؟ وما ينهاكم عنه؟

فقال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويأمر بحُسن الجوار، وصلة الرحم، ويأمر ببرّ الوالدين واليتيم، ويأمر أن نعبد الله وحده لا شريك له.

فقال: أقرأ علي شيئاً ممّا يقرأ عليكم.

فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم. ففاضت أعين النجاشي وأصحابه من الدمع، وقالوا: يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيّب فقرأ عليهم سورة الكهف.

فأراد عمرو ان يُغضب النجاشي فقال: إنّهم يشتمون عيسىٰ وأُمّه.

فقال النجاشي: ما تقولون في هذا؟

فقرأ جعفر عليهم سورة مريم، فلمّا أتىٰ علىٰ ذكر مريم وعيسىٰ رفع النجاشي نفشة من سواكه قدر ما يقذي العين وقال: ما زاد المسيح علىٰ ما يقولون.

هذا ثمّ أقبل علىٰ جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا فأنتم شيوم[1] بأرضي ـ يقول: آمنون ـ من سبّكم أو آذاكم غرم. ثمّ قال: أبشروا ولا تخافوا فلا دهورة[2] اليوم علىٰ حزب إبراهيم عليه السلام.

فقال عمرو: يا نجاشي وما حزب إبراهيم؟

قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومَنْ اتّبعه، وأنّكم أنتم المشركون، ثمّ ردَّ النجاشي علىٰ عمرو وأصحابه المال الذي حملوه وقال: إنّما هديّتكم رشوة إليّ فاقبضوه، ولكن الله ملّكني وما أخذ منّي رشوة.

قال جعفر: فانصرفنا فكنّا في خير دار وأكرم جوار، وأنزل الله ذلك اليوم في خصومهم علىٰ رسوله وهو بالمدينة: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾.

٨٦ ـ روى الحارث الأعور عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله: «**إيّاكم واليمين الفاجرة فإنّها تدع الديار بلاقع من أهلها**».

---

(١) قوم شُيوم: آمنون، حبشيّة (لسان العرب، ج١٢، ص٣٣٢).

(٢) وفي حديث النجاشي: لا دهورة اليوم علىٰ حزب إبراهيم كأنّه أراد: لا ضيعة عليهم ولا يترك حفظهم وتعهّدهم. (لسان العرب، ج٤، ص٢٩٤).

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾.

٨٧ـ قال علي: كونوا فقهاء علماء.

٨٨ـ قال علي عليه السلام: هو الذي يُربي علمه بعمله.

٨٩ـ قال محمّد بن الحنفيّة يوم مات ابن عبّاس: اليوم مات ربّاني هذه الأُمّة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾.

٩٠ ـ قال علي عليه السلام: لم يبعث الله نبيّنا آدم ومَنْ بعده إلّا أخذ عليه العهد في محمّد، وأمره بأخذ العهد علىٰ قومه لتؤمنّنَّ به، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنّه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾.

٩١ ـ يروى أنّ علي بن الحسين سُئل عن بدء الطواف، فقال: إنّ الله تعالىٰ وضع تحت العرش بيتاً، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله وقال للملائكة: طوفوا به ودعوا العرش. فطافت الملائكة به وتركوا العرش، وكان أهون عليهم.

ثمّ أمر الله الملائكة الذين يسكنون في الأرض أن يبنوا له في الأرض بيتاً علىٰ مثاله وقدره، فبنوا واسمه الضراح، وأمر مَنْ في الأرض من خلقه أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

٩٢ـ وروى سمّاك عن خالد بن عرعرة، قال:

قام رجل إلىٰ علي عليه السلام فقال: ألا تخبرني عن البيت أهو أوّل بيتٍ كان في الأرض؟

قال: لا، فأين كان قوم نوح وعاد وثمود، ولكنّه أوّل بيت مبارك وهُدىً

وضع الناس.

٩٣ـ وقال أبو جعفر الباقر: إنّها بكّة يبك بعضهم بعضاً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾

٩٤ ـ الحارث الأعور، عن علي قال: قال النبيّ: **«مَنْ ملك زاداً وراحلة يبلغانه إلىٰ بيت الله الحرام فلا عليه أن يموت يهوديّاً أو نصرانيّاً».**

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

٩٥ ـ قال الحارث الأعور: دخلتُ المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث، فقلت لعليّ: يا أمير المؤمنين ألا ترىٰ الناس قد وقعوا في الأحاديث؟!

فقال: وقد فعلوها؟!

قلت: نعم.

فقال: أما انّي سمعت النبيّ يقول: **«إنّها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ مَنْ قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من كبار قصمه الله، ومَنْ ابتغى الهدىٰ في غيره أضلّه الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق مَنْ كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم يلبث الجنّ إذ سمعته إلّا أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾[1]، مَنْ قال به**

---

(١) الجن: ١.

صَدَق، ومَنْ عمل به أُجر، ومَنْ حكم به عدل، ومَنْ دعا إليه هُدي إلىٰ صراطٍ مستقيم» خذها إليك يا أعور.

٩٦ ـ أخبرني عبد الله بن محمّد بن عبد الله، حدّثنا عثمان بن الحسن، حدّثنا جعفر بن محمّد بن أحمد، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا يحيىٰ بن علي الربعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد [عليهما السلام] قال:

نحن حبل الله الذي قال الله تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1].

٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: سمعتُ النبيّ يقول: «يا أيُّها الناس إنّي قد تركتُ فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي. وانّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض».

٩٨ ـ وعن النبيّ قال: «إنّ الله قد رضي لكم ثلاثاً وكره لكم ثلاثاً:

رضي لكم: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، واسمعوا واطيعوا لمن ولّاه أمركم[2].

وكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٩٩ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف

---

(١) رواه الحسكاني مسنداً في الحديث (١٨٠) من كتاب «شواهد التنزيل» ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة «عن الثعلبي» ص٩٠، ورواه الشبلنجي في «نور الأبصار»، ص١٠١.

(٢) أي لمن ولّاه الله أمركم.

والنهي عن المنكر، وشنآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومَنْ نهىٰ عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومَنْ شني الفاسقين وغضب لله عزّ وجلّ غضب الله تعالىٰ له.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١٠٧﴾

١٠٠ ـ قال الحارث الأعور: سمعتُ عليّاً عليه السلام علىٰ المنبر يقول:

إنّ الرجل ليخرج من أهله فما يؤوب إليهم حتّىٰ يعمل عملاً يستوجب به الجنّة، وإنّ الرجل ليخرج من أهله فما يعود إليهم حتّىٰ يعمل عملاً يستوجب به النار. ثمّ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...الآية﴾، ثمّ نادىٰ: الذين كفروا بعد الإيمان وربِّ الكعبة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ۝١٢٤﴾

١٠١ ـ وقال بعضهم: كان هذا يوم أُحد حين انصرف أبو سفيان وأصحابه، وذلك أنّ رسول الله كان يخاف أن يدخل المشركون المدينة، فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «**أخرج في آثار القوم فانظر ما يصنعون وما يُريدون، فإنّ كانوا قد جنّبوا الخيل وركبوا وامتطوا الإبل فإنّهم يُريدون مكّة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة. فوالذي نفسي بيده لئن أرادها لأسيرنّ إليهم فيها ثمّ لأُناجزنّهم**».

قال علي ﷺ: فجزتُ في أراضيهم أنظر ما يصنعون، فإذا هم قد جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل و توجّهوا إلىٰ مكّة، وقد كان رسول الله قال: أي ذلك كان فاخفه حتّىٰ تأتيني. فلمّا رأيتهم وقد توجّهوا إلىٰ مكّة أقبلت أصيح ما استطيع أن اكتم لما بي من الفرح. وانصرفوا إلىٰ مكّة وانصرفنا إلىٰ المدينة، فأنزل الله في ذلك: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ... الآية﴾.

***

قوله تعالىٰ: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

١٠٢ ـ [قال] علي ﷺ: كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم.

***

قوله تعالىٰ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

١٠٣ ـ قال سعيد بن المسيّب والشعبي ومحمّد بن إسحاق:

فوقفت هند والنسوة معها يمثّلن بالقتلىٰ من أصحاب رسول الله، يجدعن الآذان والأُنوف حتّىٰ اتّخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيّاً، وبقرت من كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع فلفظتها، ثمّ علت صخرة مشرفة وصرخت:

نحن جزيناكم بيوم بدرٍ والحربَ بعد الحرب ذات سعرِ

ما كان عن عتبة لي من صبرٍ أبي وعمّي وأخي وبكري

شفيتُ صدري وقضيتُ نذري شفيت نفسي[1] من غليل صدري

قالوا: فلمّا رأىٰ رسول الله والمسلمون ما بأصحابهم من جدع الآذان

(١) وفي نسخة أُخرىٰ: شفيت وحشي.

والأُنوف وقطع المذاكير قالوا: لئن أدالنا الله منهم لنفعلنَّ بهم مثل مافعلوا، ولنفعلنّ بهم مُثلة لم يُمثّلها أحد من القرب بأحدٍ قط، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

١٠٤ ـ [قال] علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: [أي سارعوا] إلى أداء الفرائض.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾.

١٠٥ ـ قال سليمان بن قدّة:

وإن الأُلىٰ بالطفِ من آل هاشمٍ تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

١٠٦ ـ قال أنس بن مالك: أُتي رسول الله يومئذٍ بعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وعليه نيف وسبعين جراحة من طعنة وضربة ورمية، فجعل رسول الله يمسحها وهي تلتئم بإذن الله كأن لم تكن.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.

١٠٧ ـ روى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن جدّه، قال:

قال رسول الله: «**إذا سمّيتم الولد محمّد فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبّحوا له وجهاً، فما من قومٍ كانت لهم مشورة فحضر معهم**

مَنْ اسمه أحمد أو محمّد فادخلوه في مشورتهم إلّا خيّر لهم، وما من مائدة وضعت فحضرها مَنْ اسمه أحمد أو محمّد إلّا قدّس في كلّ يوم ذلك المنزل مرّتين».

١٠٨ ـ روى ليث بن محمّد بن بشر، عن محمّد بن الحنفيّة، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله: «**إن ولد لكَ غلام نحّلته اسمي وكنيتي**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾.

١٠٩ ـ قال علي عليه السلام: يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة [في معركة أُحد]: ارجعوا إلى اخوانكم وادخلوا في دينهم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ**﴾.

١١٠ ـ قرأ جعفر الصادق عليه السلام: «فإذا عزمتُ» بضمّ التاء، أي عزمتُ لكَ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

١١١ ـ روى عبيدة السلماني عن علي قال:

جاء جبرئيل عليه السلام إلىٰ النبيّ فقال: يا محمّد إنّ الله قد كره ما صنع قومكَ في أخذهم الفداء من الأسارىٰ، وقد أمرك أن تخيّرهم بين أن يُقدّموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء علىٰ أن يُقتل منهم عدّتهم.

فذكر رسول الله ذلك للناس، فقالوا: يارسول الله عشائرنا واخواننا، لا بل نأخذ فداهم فنقوى بها علىٰ قتال عدوّنا ويستشهد منّا عدّتهم، فليس في ذلك ما نكره.

فَقُتل منهم يوم أُحد سبعون رجلاً عدد أُسارى يوم بدر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٢ ـ عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: بينما علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب الناس ويحثّهم على الجهاد إذ قام إليه شاب وقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله.

قال: كنتُ رديف رسول الله علىٰ ناقته العضباء، ونحن مقبلون من غزوة فسألته عمّا سألتني عنه، فقال: «الغزاة إذا همّوا بالغزو كتب الله تعالىٰ لهم براءة من النار، فإذا تجهّزوا لغزوهم باهىٰ الله تعالىٰ بهم الملائكة، فإذا ودّعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحيّة من سلخها، ووكّل الله عزّ وجلّ بكلّ رجل منهم أربعين ألف مَلَك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعمل حسنة إلّا أُضعفت له، وكتب له بكلّ يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله عزّ وجلّ ألف سنة، كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوماً، اليوم مثل عمر الدنيا، فإذا صاروا بحضرة عدوّهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إيّاهم، فإذا برزوا لعدوّهم واشرعت الأسنّة وفوّقت السهام وتقدّم الرجل إلىٰ الرجل حفّتهم الملائكة بأجنحتها ويدعون الله لهم بالنصر والتثبيت، ونادىٰ مُنادٍ: الجنّة تحت ظلال السيوف. فتكون الطعنة والضربة علىٰ الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف، وإذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلىٰ الأرض حتّىٰ يبعث الله تعالىٰ إليه من الحور العين فتبشّره بما أعدّ الله له من الكرامة، وإذا وصل إلىٰ الأرض تقول له الأرض: مرحباً بالروح الطيّب التي أُخرجت من البدن الطيّب، أبشر فإنّ لكَ ما لاعين رأت ولا أُذن سمعت ولا

خَطَرَ علىٰ قلب بَشر. ويقول الله تعالىٰ: أنا خليفته، ومَنْ أرضاهم فقد أرضاني، ومَنْ أسخطهم فقد أسخطني، ويجعل الله روحه في حواصل طيرٍ خضر تسرح في الجنّة حيث تشاء، تأكل من ثمارها، وتأوي إلىٰ قناديل من ذهب معلّقة بالعرش، ويُعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غُرف الفردوس، سلوك كلّ غرفة مابين صنعاء والشام، يملأ نورها مابين الخافقين، في كلّ غرفة سبعون باباً، علىٰ كلّ باب سبعون مصراعاً من ذهب، وعلى كلّ باب ستر مسبل، وفي كلّ غرفة سبعون خيمة، في كلّ خيمة سبعون سريراً من ذهب، قوائمها الدرّ والزبرجد مزمولة[1] الزمرّد، علىٰ كلّ سرير أربعون فراشاً، غلظ كلّ فراش أربعون ذراعاً، علىٰ كلّ فراش زوجة من الحور العين عُرباً أتراباً.

فقال الشاب: يا أمير المؤمنين أخبرني عن التربة؟

قال: هي الغنجة الوضيّة الشهيّة، لها ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة[2].

صفر الحليّ، بيض الوجوه، عليهم تيجان اللؤلؤ، علىٰ رقابهم المناديل، بأيديهم الأكواب والأباريق، وإذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء علىٰ طريقهم لترجّلوا لهم ممّا يرون من بهائهم حتّىٰ يأتوا إلىٰ موائد من الجوهر فيقعدون عليها، ويشفع الرجل منهم في سبعين ألف من أهل بيته وجيرانه، حتّىٰ أنّ الجارين يتخاصمان أيُّهما أقرب جوار، فيقعدون معي ومع إبراهيم علىٰ مائدة الخُلد، فينظرون إلىٰ الله في كلّ يوم بكرة وعشيّاً.

***

قوله تعالىٰ: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾١٧٣.**

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ: مزموقة.

(٢) وفي نسخة أُخرىٰ: وسبعون ألف مَلَك وصيفة.

١١٣ ـ عن عبد الله بن عمر بن هند، قال: قال علي كرّم الله وجهه:

إنّ الإيمان ليبدو لمظة[١] بيضاء في القلب، كلّما ازداد الإيمان ازدادت بياضاً، حتّىٰ يبيضّ القلب كلّه. وإنّ النفاق لمظة[٢] سوداء في القلب، فكلّما ازداد النفاق ازدادت سواداً حتّىٰ يسودّ القلب كلّه. والذي نفسي بيده لو شققتم عن قلب مؤمن وجدتموه أبيض القلب، ولو شققتم عن قلب مُنافق وجدتموه أسود القلب.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ ۝﴾

١١٤ ـ عن محمّد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، عن أبيه، أنّ رسول الله كان إذا قام من الليل تسوَّك ثمّ ينظر إلىٰ السماء ثمّ يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝﴾.

١١٥ ـ روي عن الصادق أنّه قال:

مَنْ حزنه أمر فقال خمس مرّات: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً... الآية﴾ نجّاه الله ممّا يخاف وأعطاه ما أراد.

---

(١) و (٢) وفي نسخة أُخرىٰ «لمعة» بدل «لمظة».

سورة النساء

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.

١١٦ ـ قال الحكم: قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنا إلّا شقي.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾.

١١٧ ـ قال جعفر الصادق: الكبائر ثلاث: ترككَ ملّتكَ، وتبديلكَ سُنّتكَ، وقتالكَ أهل صنعتكَ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾.

١١٨ ـ عن علي عليه السلام قال:

كان آخر كلام رسول الله: «**الصلاة واتّقوا الله فيما ملكت أيمانكم**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى﴾.

١١٩ـ إسماعيل بن أُميّة، عن الحسين، عن أُمّ سلمة، قالت:

قال رسول الله: «**ألا أنّ مسجدي حرام علىٰ كلّ حائض من النساء وعلىٰ كلّ جنب من الرجال إلّا علىٰ محمّد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين** عليهم السلام».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**﴾[٤٣].

١٢٠ـ روى أبو إسحاق، عن الحريث، عن علي عليه السلام، قال: تيمّموا لكُلّ صلاة.

١٢١ـ روى زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه: إنّ عليّاً انكسر إحدىٰ زنديه فأمره النبيّ أن يمسح علىٰ الجبائر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾[٤٣].

١٢٢ـ قال علي كرّم الله وجهه: هو ضربتان ضربة للوجه وضربة للكفّين.

١٢٣ـ روى الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه: أنّ رجلاً سأل عمر عن الجنب لا يجد الماء.

فقال: لا يُصلّي حتّىٰ يجد الماء.

فقال عمّار بن ياسر: أما تذكر حين بعثنا رسول الله أنا وأنت فأجنبت فتمعكت في التراب، فأتيت رسول الله فذكرت ذلك له، فقال: «**قد كان يكفيكَ أن تفعل كذا وكذا**»، وضرب بيديه علىٰ الأرض فمسح وجهه ويديه.

فقال: اتقّ الله يا عمّار.

فقال: إنّ شئت لم أذكره أبداً.

١٢٤ـ وروى عمّار بن زريق، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، قال: كنتُ عند عمر فسأله أعرابي فقال: إنّا نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء.

فقال: أمّا أنا لو كنت فلم أُصلّ.

فقال عمّار بن ياسر: أمّا تذكر يا أمير المؤمنين إنّي كنتُ أنا وأنت في الإبل.

فقال: بلىٰ.

قال: فأجنبت فمعكت في التراب فأتيت رسول الله فذكرت ذلك له فضحك وقال: «**كان يجزيكَ هكذا**» وبسط عمّار كفّيه فوضعهما علىٰ الأرض ثمّ نفض أحدهما بالأُخرىٰ فمسح بهما وجهه وجاز الكفّين بشيء من الذراعين بيسير.

فقال عمر: اتّق الله يا عمّار.

فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أتفوّه به أبداً.

قال: لا بل نوليكَ من ذلك ما تولّيت.

١٢٥ ـ وروى الأعمش، عن شفيق، قال: كنتُ جالساً مع عبد الله وأبي موسىٰ فقال أبو موسىٰ: يا أبا عبد الرحمن الرجل يجنب فلا يجد الماء أُيصلّي؟

فقال: لا.

فقال: أما تذكر قول عمّار لعمر: بعثنا النبيّ أنا وأنت فتمعكت في التُراب، فأتيت النبيّ فذكرت ذلك له فقال: كان يكفيك هكذا، وضرب بيديه الأرض، فمسح وجهه وكفّيه.

فقال: لم أرَ عمر قنع بذلك.

قال: فما يصنع بهذه الآية: ﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**﴾[1].

فقال: أما إنّا لو رخّصنا لهم في هذا لكن أحدهم إذا وجد برد الماء تيمّم بالصعيد.

قال الأعمش: فقلتُ لشفيق: لم يكن هذا إلّا لهذا.

---

(١) النساء: ٤٣.

قوله تعالىٰ: ﴿مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾.

١٢٦ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ: [الكلم: أي] الكلام، (عن مواضعه): يعني صفة محمّد وآية الرجم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

١٢٧ـ عن علي ﷺ قال: مافي القرآن آية أحبُّ إليّ من هذه الآية: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾.

١٢٨ـ [قال الثعلبي] نزلت في عثمان بن طلحة الجمحي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة، فلمّا دخل النبيّ مكّه يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله المفتاح فقيل أنّه مع عثمان، فطلب منه فأبىٰ وقال: لو علمتُ أنّه رسول الله لم أمنعه المفتاح.

فلوىٰ علي بن أبي طالب ﷺ يده فأخذ منه المفتاح وفتح الباب. ودخل رسول الله وصلّىٰ ركعتين.

فلمّا خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة.

فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية وأمر رسول الله عليّاً أن يردّ المفتاح إلىٰ عثمان ويعتذر إليه.

ففعل ذلك علي ﷺ.

فقال له عثمان: ياعلي أكرهتَ وآذيت ثمّ جئت تترفّق؟!

فقال: لقد أنزل الله تعالىٰ في شأنكَ، وقرأ عليه هذه الآية.

فقال عثمان: أشهد الله لا إله إلّا الله وأشهدُ أنّ محمّداً رسول الله.

فجاء جبرئيل إلىٰ رسول الله فقال: مادام هذا البيت ولبنة من لبناته قائمة فإنّ المفتاح والسدانة في أولاد عثمان. وهو اليوم في أيديهم.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**.

١٢٩ ـ سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس، قال:

استبّا عمّار وخالد بين يدي النبيّ فأغلظ عمّار لخالد، فغضب خالد وقال: يارسول الله أتدع هذا العبد يشتمني، فوالله لولا أنت ما شتمني عمّار. وكان عمّار مولىٰ لهاشم بن المغيرة.

فقال رسول الله: «**يا خالد كفّ عن عمّار فإنّه من يَسبّ عمّاراً سبّه الله، ومَنْ يبغض عمّاراً أبغضه الله**».

فقام عمّار وتبعه خالد فأخذ بثوبه وسأله أن يرضىٰ عنه فرضىٰ عنه، وأنزل الله هذه الآية وأمر بطاعة أولي الأمر.

١٣٠ ـ وقال علي كرّم الله وجهه: حقٌّ علىٰ الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدّي الأمانة، فإذا فعل ذلك حقٌّ علىٰ الرعيّة أن يسمعوا له ويطيعوا ويُجيبوا إذا دُعوا.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾**.

١٣١ ـ روىٰ الصادق عن علي رضي الله عنهما، قال:

قَدم علينا أعرابي بعدما دفنّا رسول الله بثلاثة أيّام، فرمىٰ بنفسه علىٰ قبر النبيّ وحثا علىٰ رأسه من ترابه وقال: يارسول الله قلت فسمعنا قولك، ووعيت من الله فوعينا عنكَ، وكان فيما أُنزل إليك: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ**

﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾، فقد ظلمتُ نفسي وجئتكَ لتستغفر لي. فنُودي من القبر أنّه قد غُفر لكَ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ١٢٨.

١٣٢ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿والصلح خير﴾ قال: المرأة تكون عند الرجل فتكون دميمة أو كبيرة أو لا يحبّها زوجها فيصطلحان علىٰ صلح.

١٣٣ ـ روى إسرائيل، عن سمّاك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، قال: سأل رجلٌ عليّاً عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً... الآية﴾ قال: تكون المرأة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة أو كبر، فتفتدي منه تكره فرقته وأن أعطته من مالها فهو حلّ له، وأن أعطته من أثاثها فهو حلّ له.

* * *

سورة المائدة

قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

١٣٤ ـ قال طارق بن شهاب: جاء رجل من اليهود إلىٰ عمر بن الخطّاب فقال: آيةٌ تقرؤها لو علينا نزلت وعلمنا ذلك اليوم لاتّخذناه عيداً.

فقال: أيّة آية؟

قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

قال عمر: قد علمتُ في أيّ يوم نزلت وفي أيّ مكان، إنّها نزلت يوم عرفة يوم الجمعة ونحنُ مع رسول الله وقوفاً بعرفات! وكلاهما بحمد الله لنا عيد، ولا يزال ذلك اليوم عيد للمسلمين مابقي منهم أحد[1].

---

(١) والصحيح أنّ الآية الشريفة نزلت في ثمانية عشر من ذي الحُجّة، عام حُجّة الوداع، وهو يوم غدير خم حيث أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، روىٰ ذلك الحسكاني في الحديث(٢١٠) و(٢١١) من كتابه «شواهد التنزيل» قال:

أخبرنا الحاكم الوالد، عن أبي حفص بن شاهين، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله النيري البزّاز، قال: حدّثنا علي بن سعيد الرقي، قال: حدّثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: «مَنْ صام يوم ثمانية عشر من ذي الحُجّة كتب الله له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب فقال: مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لكَ يا ابن أبي طالب».

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي تحت رقم (٤٣٩٢) من تاريخ بغداد: ج٨، ص ٢٩٠.

←

١٣٥ ـ قال الثعلبي: وسمعتُ أبا القاسم بن حبيب، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: سمعتُ العباس بن حمزة، قال: سمعتُ ذا النون يقول: تعلّمنا من سياسة الملوك أربعة أشياء: الكتاب والرسول والخلعة والولاية.

فالكتاب: جعله أشرف الكتب، وأكثرها يسراً[1]، وأخفّها إصراً، وأغزرها علماً، وأوفرها حكماً.

والرسول: جعله أعظم الرسل وأفضلهم.

والخلعة: جعلها عطاءً ولم يجعلها عارية.

والولاية: جعلها دائمة إلىٰ نفخ الصور.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾٥.

١٣٦ ـ عن عبد الله بن يحيىٰ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، عن النبيّ قال: **«الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جُنب»**.

١٣٧ ـ قال علي عليه السلام: لا يذبح ضحايا كم اليهود ولا النصارىٰ، ولا يذبح نسككم إلّا مسلم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

← ورواه أيضاً ابن عساكر تحت رقم (٥٧٧) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٢، ص٧٥، بأسانيد متعدّدة، وروى في الحديث (٥٨٠) زيادة: «فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾.

(١) وفي نسخة أُخرىٰ: «وأكثرها سبراً».

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

١٣٨ ـ روى أبو إدريس، عن أبي ذر، عن علي كرّم الله وجهه، قال: بينا رسول الله في ملأ من المهاجرين إذ أقبل إليه عشرة من أحبار اليهود فقالوا: يامحمّد إنّنا أتيناك لنسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا مَنْ كان نبيّاً مرسلاً أو مَلَكاً مقرّباً.

فقال: «**سلوني تفقّهاً ولا تسألوني تعنّتاً**».

فقالوا: يا محمّد أخبرنا، لِمَ أمر الله بغسل هذه الأربعة المواضع وهي أنظف الجسد؟

فقال النبيّ: «**إنّ آدم لمّا نظر إلىٰ الشجرة قصد إليها بوجهه، ثمّ مشىٰ إليها وهي أوّل قدم تمشّت إلىٰ المعصية، ثمّ تناول بيده وشمّها فأكل منها فطار عنه الحُليّ والحُلل، فوضع يده الخاطئة علىٰ رأسه، فأمر الله عزّ وجلّ بغسل الوجه لما نظر إلىٰ الشجرة وقصدها، وأمر بغسل الساعدين لمّا تناول بيده، وأمر بمسح رأسه لما أظلّته الشجرة ووضع يده علىٰ رأسه، وأمر بغسل القدمين[1] لما مشىٰ إلىٰ الخطيئة. فلمّا فعل آدم ذلك كفّر الله عنه الخطيئة.**

---

(١) وهذا خلاف لمذهب الحقّ المروي عن محمّد وآله صلوات الله عليهم في مسح القدمين بدل من غسلهما، ولعلّه من تحريفات النُسّاخ، وقد أورد الثعلبي في تفسيره هذا بعض مَنْ ذهب منهم إلىٰ وجوب مسح القدمين بدل من غسلهما في ذيل هذه الآية الشريفة.

[قال الثعلبي]: وقرأ الباقون «وأرجلكم» بالكسر، وهو قراءة أنس والحسن وعلقمة والشعبي واختيار أبي حاتم.

قال همّام بن الحرث، بال جرير بن عبد الله فتوضّأ ومسح علىٰ خفّيه، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت رسول الله يفعله.

قال الأعمش: وكان إبراهيم يعجبه هذا الحديث، وهو أنّ إسلام جرير كان بعد نزول المائدة.

←

فافترضهنّ الله علىٰ أُمّتي ليكفّر ذنوبهم من الوضوء إلىٰ الوضوء».

قالوا: صدقت. فأسلموا.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً﴾**

١٣٩ ـ قال معاوية بن عمّار: سألت الصادق عليه السلام عن آدم عليه السلام أكان زوّج ابنته من ابنه؟

فقال: معاذ الله، لو فعل ذلك آدم ما رغب عنه رسول الله، وما كان دين آدم إلّا دين رسول الله.

إنّ الله تعالىٰ لمّا أهبط آدم وحوّاء إلىٰ الأرض وجمع بينهما ولدت حواء بنتاً فسمّاها عناقاً، فبغت وهي أوّل مَنْ بغت علىٰ وجه الأرض فسلّط الله عليها مَنْ قتلها. فولد لآدم علىٰ أثرها قابيل، ثمّ ولد له هابيل.

← وأجرىٰ قوم من العلماء الآية علىٰ ظاهرها وأجازوا المسح علىٰ القدمين، وهو قول ابن عبّاس، قال: الوضوء مسحتان وغسلتان.

وقول أنس: روى ابن علية، عن حميد، عن موسىٰ بن أنس أنّه قال لأنس ونحن عنده: إنّ الحجّاج خطبنا بالأهواز فذكر الطهر فقال: أغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم فإنّه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خفّيه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعواقبهما.

فقال [أنس]: صدق الله وكذّب الحجّاج، قال الله تعالىٰ: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾. وكان أنس إذا مسح قدميه بلّهما.

وروى حمّاد عن عاصم الأحول، عن أنس قال: القرآن بالمسح.

وقول الحسن والشعبي، قال يونس: حدّثني مَنْ صحب عكرمة إلىٰ واسط قال: فما رأيته غسل رجليه، إنّما كان يمسح عليها حتّىٰ خرج منها.

وقول قتادة: ما افترض الله: غسلين ومسحين.

ومذهب داود بن علي الاصفهاني ومحمّد بن جرير الطبري والقساغاني.

فلمّا أدرك قابيل أظهر الله له جنيّة من ولد الجان يقال لها جُمانة في صورة إنسيّة.

وأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ آدمعليه السلام أن زوّجها من قابيل، فزوّجها منه.

فلمّا أدرك هابيل أهبط الله تعالىٰ حوراء إلىٰ آدمعليه السلام في صورة إنسيّة، وخلق لها رحماً، وكان اسمها نزلة. فلمّا نظر إليها قابيل رمقها، وأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ آدمعليه السلام بأن زوّج نزلة من هابيل، ففعل ذلك.

فقال قابيل: يا أبتِ ألستُ أكبر من أخي وأحقّ بما فعلت به منه؟!

فقال له آدم: يا بُني إنّ الفضل بيد الله يُؤتيه الله ما يشاء.

فقال: لا ولكنّكَ آثرت عليَّ بهواك.

فقال له آدم: إن كنت تُريد أن تعلم ذلك فقرّبا قُرباناً فأيّكما تُقبّل قُربانه فهو أولىٰ بالفضل من صاحبه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾

١٤٠ ـ وقال جعفر الصادق: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾.

١٤١ ـ روى الشعبي: أنّ حارثة بن زيد خرج محارباً في عهد علي بن أبي طالبعليه السلام فأخاف السبل وسفك الدماء وأخذ الأموال، ثمّ جاء تائباً من قبل أن يقدروا عليه، فأتىٰ الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام فطلب إليه أن يستأمن له،

فأبىٰ. فأتىٰ ابن جعفر فأبىٰ عليه. فأتىٰ سعيد بن قيس الهمداني فقبله وضمّه إليه.

فلمّا صلّىٰ علي عليه السلام الغداة أتاه سعيد بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله؟

قال: ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الْأَرْضِ﴾.

قال: فما تقول فيمن تاب قبل أن تقدر عليه؟

قال: أقول كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾.

فقال سعيد: وإن كان حارثة بن زيد؟

قال: نعم.

فجاء به إليه فبايعه وآمنه وكتب له أماناً منشوراً.

فقال حارثة:

ألا ابلغا همدان أما لقيتها علىٰ الناي لا يسلم عدوّ يعيبها

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾٣٥

١٤٢ ـ روى سعيد بن طريف، عن الأصمعي[1] بن نباتة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

في الجنّة لؤلؤتان إلىٰ بطنان العرش: أحدهما بيضاء، والأُخرىٰ صفراء. في كلّ واحدة منهما سبعون ألف غرفة، أبوابها وأكوابها من عرق واحد.

فالبيضاء: الوسيلة لمحمد وأهل بيته.

---

(١) كذا في الأصل.

والصفراء: لإبراهيم عليه السلام وأهل بيته.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

١٤٣ ـ قرأ علي: يحرّفون الكلام من بعد مواضعه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾

١٤٤ ـ قال علي عليه السلام: السُحت خمسة عشر: الرشوة في الحكم، ومهر البغي، وجلوان الكاهن، وثمن الكلب والقرد والخنزير والميتة والدم وعسيب الفحل، وأجر النائحة والمغنّية والقائف والساحر وأجر صور التماثيل.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

١٤٥ ـ حدّثنا عبد الله بن حامد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا أحمد بن شعيب، قال: حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله قال:

«يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحالون عن الحوض، فأقول: ربِّ أصحابي أصحابي. فيقال: إنّك لا علم لكَ بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا علىٰ أدبارهم القهقرى».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

١٤٦ ـ قال ابن عبّاس، وقال السديّ وعتبة بن حكيم، وغالب بن عبد الله: إنّما عنى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام، مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[1].

١٤٧ ـ أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم بن أحمد، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، قال: حدّثنا المظفر بن الحسن الأنصاري، قال: حدّثنا السندي بن علي، قال: حدّثنا يحيىٰ بن عبدالحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن الربعي، قال:

بينا عبد الله بن عبّاس جالس علىٰ شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة فجعل ابن عبّاس لا يقول قال رسول الله إلّا قال الرجل قال رسول الله.

فقال ابن عبّاس: سألتكَ بالله مَنْ أنت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيُّها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني، ومَنْ لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله بهاتين وإلّا صُمَّتا [واشار إلىٰ أُذنيه] ورأيته بهاتين وإلّا فعُميتا [وأشار إلىٰ عينيه] يقول: «**عليٌ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصورٌ مَنْ نصره، مخذولٌ من خذله**».

أمّا إنّي صلّيت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في

---

(١) رواه الحسكاني، حديث التصدّق بالخاتم في (٢٥) حديثاً من الحديث (٢١٦) إلىٰ الحديث(٢٤٠) من كتابه «شواهد التنزيل»، وذكرها الحسكاني أيضاً في الباب (١٩) من كتاب «غاية المرام» ص١٠٧.

ورواه ابن المغازلي في الحديث (٣٥٧) و (٣٥٨) و (٣٥٩) و (٣٦٠) في مناقبه. وبسط القول فيها العلّامة الأميني في الغدير: ج٢، ص٤٧ وج٣، ص١٤١ ـ ١٤٧ ط النجف.

المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلىٰ السماء وقال: اللّهمّ اشهد إنّي سألتُ في مسجد رسول الله فلم يُعطني أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومىٰ إليه بخنصره اليُمنىٰ وكان يتختّم بها، فأقبل السائل حتّىٰ أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ.

فلمّا فرغ النبيّ من صلاته رفع رأسه إلىٰ السماء وقال:

«اللّهمّ إنّ أخي موسىٰ سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾[١].

فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾[٢]**، اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وأجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أشدد به ظهري».**

قال أبو ذر: فوالله مااستتمّ رسول الله الكلمة حتّىٰ أُنزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: يا محمّد أقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: أقر: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[٣].

---

(١) طه: ٢٥ ـ ٣٥.

(٢) القصص: ٣٥.

(٣) رواه الحسكاني في الحديث (٢٣٥) من كتابه «شواهد التنزيل» ورواه الحموئي في الحديث (١٦٢) في الباب (٣٩) من «فرائد السمطين»، ج ١، ص ١٩١ ط. بيروت.

←

١٤٨ـسمعت أبا منصور الجمشاذي، سمعت محمّد بن عبد الله الحافظ، سمعت أبا الحسن علي بن الحسن، سمعتُ أبا حامد محمّد بن هارون الحضرمي، سمعتُ محمّد بن منصور الطوسي، سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾⁽٦٧⁾**.

١٤٩ـقال أبو جعفر محمّد بن علي: معناه: بلّغ ما أُنزل إليكَ في فضل علي بن أبي طالب، فلمّا نزلت الآية أخذ صلى الله عليه وآله بيد علي فقال: «**مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه**».

١٥٠ـأخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد، قال: حدّثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجيّ، قال: حدّثنا الحجّاج بن منهال، قال: حدّثنا حمّاد، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البرّاء، قال: لمّا قفلنا[١] مع رسول الله في حُجّة الوداع كنّا بغدير خم فنادىٰ أنّ الصلاة جامعة، وكسح[٢] تحت شجرتين[٣]، وأخذ بيد علي فقال:

← ورواه البحراني عن الثعلبي في الحديث الأوّل من الباب (٨) في كتاب «غاية المرام»، ص١٠٢، ورواه سبط ابن الجوزي مرسلاً عن الثعلبي أيضاً في «تذكرة الخواص»، ص١٨، ورواه الشبلنجي أيضاً في «نور الأبصار» ص١٧٠.

(١) وفي نسخة أُخرىٰ: «أقبلنا».
(٢) الكسح: الكنس (لسان العرب، ج٢، ص٥٧١).
(٣) وفي نسخة أُخرىٰ: «بين شجرتين».

«ألستُ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: بلىٰ يارسول الله.

قال: **«أفلستُ أولىٰ بكلّ مؤمنٍ من نفسه؟»**

قالوا: بلى يارسول الله.

قال: **«هذا مولى من أنا مولاه[١]. اللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه».**

قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

١٥١ ـ أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد القسايني، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عثمان النصيبيني، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن السبيعي، قال: حدّثنا علي بن محمّد الدهّان والحسين بن إبراهيم الجصّاص، قالا: حدّثنا الحسن بن الحكم، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين، عن حيّان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... الآية﴾**.

قال: نزلت في علي رضي الله عنه، فأُمر النبيّ أن يبلّغ فيه، فأخذ ﷺ بيد علي وقال: **«مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»**[٢].

* * *

---

(١) في نسخة أُخرى: مَن كنت مولاه.

(٢) رواه الحسكاني بأسانيد مختلفة في سبعة أحاديث من الحديث (٢٤٤) إلى الحديث (٢٥٠) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه الطبري في تفسير الآية الكريمة من «مجمع البيان»: ج٣ ص٢٢٣.

ورواه أيضاً السيّد المرشد بالله في الحديث (٥٣) من فضائل علي ﷺ من أماليه ص١٤٥.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث (٥٨٨) من «تاريخ دمشق»: ج٢، ص٨٥، ط الثانية.

ورواه الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في كتابه «ما نزل من القرآن في علي».

ورواه أيضاً في الفصل الثاني من كتابه «خصائص الوحي المبين»: ص٢٩.

الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾[٨٩]

١٥٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: غداءً وعشاءً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٨٩].

١٥٣ ـ قرأ الصادق: «أهاليكم».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٩٠]

١٥٤ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمّد القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن محمّد الدهقان، قال: حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدّثنا الربيع بن الروح أبو توبة الحلبي، قال: حدّثنا محمّد بن الحرمي، عن الحكم بن عيينة، عن محمّد بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

قال رسول الله: «**مَنْ شرب الخمر بعد أن حرّمها الله علىٰ لساني فليس له أن يُزوّج إذا خطب، ولا يُصدّق إذا حدّث، ولا يشفّع إذا شَفَع، ولا يؤتَمن علىٰ أمانة، فمن ائتمنه علىٰ أمانة فاستهلكها حقّ علىٰ الله عزّ وجلّ أن لا يخلف عليه**».

* * *

سورة الأنعام

قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ۝ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ۝﴾.

١٥٥ ـ قال مقاتل: إنّ النبيّ كان عند أبي طالب. فاجتمعت قريش إلىٰ أبي طالب يريدون سوءً بالنبيّ، فقال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليكَ بجمعهم	حتّىٰ أُسدّ في التُّراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقرّ منكَ عينا
دعوتني وزعمت أنّكَ نافعي	ولقد صدقتَ وكنتَ ثمّ أمينا
وعرضتَ ديناً لا محالة أنّه	من خيرِ أديان البريّة دينا
لولا الملامة أو حذار مسبّة	لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

١٥٦ ـ قال محمّد بن الحنفيّة: نزلت في جملة كفّار مكّة. يعني هم ينهون الناس عن اتّباع محمّد والإيمان ويتباعدون أنفسهم عنه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ۝﴾.

١٥٧ ـ قال جعفر الصادق: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من التعظيم، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعيم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من التروية والتنعيم، ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ إلىٰ سواء الجحيم.

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنْ الظَّالِمِينَ﴾.

١٥٨ ـ قال عكرمة: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلىٰ أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب لو أنّ ابن أخيك محمّداً يطرد عنه موالينا وحلفائنا فإنّهم عبيدنا وعتقاؤنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا، وأدنىٰ لاتّباعنا إيّاه وتصديقنا له. فأتىٰ أبو طالب النبيّ فحدّثه بالذي كلّموه.

فقال عمر [للنبيّ]: لو فعلتَ ذلك حتّىٰ ننظر ما الذي يُريدون، وإلىٰ ما يصيرون من قولهم.

فلمّا نزلت هذه الآية أقبل عمر بن الخطّاب وأعتذر من مقالته.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ﴾.

١٥٩ ـ قيس بن أبي حازم، عن علي كرّم الله وجهه، عن النبيّ قال:

«لمّا أرىٰ الله تعالىٰ إبراهيم ملكوت السماوات والأرض أشرف علىٰ رجل علىٰ معصية من معاصي الله، فدعا الله عليه فهلك. ثمّ أشرف علىٰ آخر فدعا الله عليه فهلك. ثمّ أشرف علىٰ آخر، فلمّا أراد أن يدعو عليه أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه أنّ يا إبراهيم إنّك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعونّ علىٰ عبادي فانّهم منّي علىٰ ثلاث خصال: أمّا أن يتوب إليَّ فأتوب عليه، وأمّا أن أخرج منه نسمة يُسبّح، وأمّا أن يتّعظ إليّ فإن شئتُ عفوتُ عنه وان شئت عاقبته».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[١٤١].

١٦٠ ـ قال علي بن الحسين: هو حقٌّ في المال سوىٰ الزكاة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[١٥٩].

١٦١ ـ قرأ حمزة والكسائي «فارقوا» بالألف، اي خرجوا من دينهم فتركوه. وهي قراءة علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ورواه معاذ عن النبيّ.

١٦٢ ـ قال زاذان أبو عمر: قال لي علي: يا أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: افترقت علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلّا واحدة وهي الناجية. أتدري علىٰ كم افترقت النصارىٰ؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: أفترقت علىٰ ثنتين وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلّا واحدة هي الناجية. أتدري علىٰ كم تفترق هذه الأُمّة؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلّا واحدة هي الناجية.

ثمّ قال علي عليه السلام: أتدري علىٰ كم تفترق فيّ؟

قلت: وأنّه لتفترق فيكَ يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم تفترق فيّ ثنتا عشر فرقة، كلّها في الهاوية إلّا واحدة هي الناجية، وأنت منهم يا أبا عمر.

* * *

سورة الأعراف

قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

١٦٣ ـ روى جويبر بن سعيد، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

قال: الأعراف موضعٍ عالٍ من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه[1].

١٦٤ ـ قال أبو الطفيل عامر بن واثلة: سمعت علي كرّم الله وجهه يقول لرجلٍ من حضرموت: هل رأيتَ كثيباً أحمر يخالط [....][2] خمرة ذا أراك كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله إنّك لتنعته نعت رجلٍ قد رآه.

فقال: لا، ولكنّي قد حُدّثت عنه.

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٢٥٧) و(٢٥٨) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه في «الصواعق المحرقة» عن الثعلبي، في الآية (١٣) ممّا نزل في أهل البيت عليهم السلام ص١٠١.

ورواه الطبرسي عن الثعلبي أيضاً في «مجمع البيان» في تفسير الآية الشريفة.

ورواه أيضاً محمّد بن سليمان الصنعاني في الحديث (٨٩) في كتاب «مناقب علي عليه السلام».

(٢) كلمة غير مقروءة.

فقال الحضرمي: وما شأنه يا أمير المؤمنين.

قال: فيه قبر هود صلوات الله عليه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾.

١٦٥ ـ قرأ علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: «جؤار» بالجيم والهمز، وهو الصوت أيضاً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾.

١٦٦ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إنّما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم علىٰ موسىٰ قتل هارون.

وذلك أنّ موسىٰ وهارون وشبر وشبير عليهم السلام انطلقوا إلىٰ سفح جبل، فنام هارون فتوفّاه الله. فلمّا مات دفنه موسىٰ.

فلمّا رجع موسىٰ إلىٰ بني إسرائيل قالوا: أين هارون؟

قال: توفّاه الله.

فقالوا: بل أنت قتلته حسداً علىٰ خُلقه ولينه!

قال: فاختاروا مَنْ شئتم.

فاختاروا سبعين رجلاً وذهب بهم، فلمّا انتهوا إلىٰ القبر قال موسىٰ: ياهارون أُقتلت أم مُتَّ؟

فقال هارون: ما قتلني أحد ولكنّ الله توفّاني إليه.

فقالوا: يا موسىٰ لن تُعصَ بعد اليوم. فأخذتهم الرجفة وصعقوا وماتوا.

فقال موسىٰ: ياربِّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعتُ إليهم يقولون أنت

قتلتهم؟

فأحياهم الله وجعلهم أنبياء كلّهم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ١٨١.

١٦٧ ـ قال الربيع بن أنس: قرأ النبيّ هذه الآية فقال: إنّ من أُمّتي قوماً علىٰ الحقّ حتّىٰ ينزل عيسىٰ عليه السلام.

١٦٨ ـ عن عمير بن هاني قال: سمعت معاوية علىٰ هذا المنبر يقول: سمعتُ النبيّ قال:

«لا يزال من أُمّتي أُمّة قائمة بأمر الله لا يضرّهم مَنْ خذلهم ولا مَنْ خالفهم حتّىٰ يأتي أمر الله عزّ وجلّ وهم ظاهرون علىٰ الناهي[1]».

* * *

(١) كذا في الأصل.

سورة الأنفال

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ﴾.

١٦٩ ـ قال أهل التفسير والمغازي: لمّا ورد رسول الله بدراً قال: «**هذه مصارع القوم إن شاء الله**».

فلمّا طلعوا عليه قال رسول الله: «**هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذّبون رسولكَ، اللّهمّ إنّي أسألك ما وعدتني**».

فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له: خذ قبضة من تُراب فأرمهم به.

فقال رسول الله لمّا التقي الجمعان لعليّ عليه السلام: «**أعطني قبضة من حصباء الوادي**».

فناوله كفّاً من حصىً عليه تراب، فرمىٰ بها رسول الله في وجوه القوم وقال: «**شاهت الوجوه**». فلم يبق مشرك إلّا دخل في عينيه وفمّه ومنخريه فيها شيء.

ثمّ ردفهم المؤمنون فقتلوهم وأسروهم. وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

١٧٠ ـ قال ابن عبّاس: نزلت هذه الآية في أصحاب النبيّ خاصّة[١].

وقال: أمر الله المؤمنين أن لا يقرّوا المنكر بين أظهرهم فيعمّهم الله بالعذاب.

١٧١ ـ وقال الحسن: نزلت في علي وعمّار وطلحة والزبير.

قال الزبير بن العوّام يوم الجمل: لقد قرأنا هذه الآية زماناً وما أرانا مَنْ أهلها، فإذا نحن المعنيّون بها ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ فحلفنا حتّىٰ أصابتنا خاصّة[٢].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

١٧٢ ـ [قال الثعلبي]: وكان هذا المكر علىٰ ما ذكره ابن عبّاس وغيره من المفسّرين أنّ قريشاً لمّا أسلمت الأنصار فرقوا أن يتفاقم أمر رسول الله، فاجتمع نفرٌ من مشايخهم وكبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله، وكانت رؤوسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدي والنضر بن الحرث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبّه ابنا الحجّاج وأُميّة بن خلف. فاعترض لهم إبليس في صورة شيخ، فلمّا رأوه قالوا: مَنْ أنت؟

قال: أنا شيخ من نجد سمعتُ بإجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منّي رأياً ونصحاً.

قالوا: أدخل فدخل.

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٢٧٢) في كتابه «شواهد التنزيل» مسنداً عن مزاحم.

(٢) رواه الحسكاني في الحديث (٢٧١) من كتابه «شواهد التنزيل».

وقريب منه ما رواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ٧، ص ٢٧.

فقال أبو البختري: أمّا أنا فأرىٰ أن تأخذوه وتحبسوه في بيته وتشدّدوا وثاقه وتسدّوا باب البيت غير كوّة تلقون إليه طعامه وشرابه وتتربّصوا به ريب المنون حتّىٰ يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، وإنّما هو كأحدهم.

فصرخ إبليس الشيخ النجدي وقال: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلىٰ رجل له منكم آصرة وقد سمع به من حولكم تحبسونه فيوشك أن يثبوا عليكم ويقاتلونكم عنه حتّىٰ يأخذوه من أيديكم ويمنعوه منكم.

قالوا: صدق الشيخ.

فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي: أما أنا فأرىٰ أن تحملوه علىٰ بعير فتخرجوه من بين أظهركم فلا يضرّكم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم واسترحتم وكان أمره في غيركم.

فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم تعمدون إلىٰ رجل قد أفسد سفهاءكم فتخرجوه إلىٰ غيركم فيفسدهم كما أفسدكم، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما يسمع من حديثه. والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعنّ عليه ثمّ ليأتينّ إليكم فيخرجكم من دياركم ويقتل أشرافكم.

قالوا: صدق والله الشيخ.

فقال أبو جهل: لأشيرنّ عليكم برأي ما أرىٰ غيره، إنّي أرىٰ أن تأخذوا من كلّ بطن من قريش غلاماً وسيطاً ثمّ يعطى كلّ رجل منهم سيفاً صارماً ثمّ يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرّق دمه في القبائل كلّها، ولا أظنّ هذا الحيّ من بني هاشم يقوون علىٰ حرب قريش كلّها، وأنّهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤدّي قريش ديّته واسترحنا.

فقال إبليس: صدق هذا الفتىٰ، وهذا أجودكم رأياً، القول ما قاله، لا أرىٰ غيره.

فتفرّقوا علىٰ قول أبي جهل وهم مجمعون له.

فأتىٰ جبرئيل النبيّ وأخبره بذلك، وأمره أن لا يبيت علىٰ مضجعه الذي كان يبيت فيه.

وأذن الله تعالىٰ له عند ذلك بالخروج إلىٰ المدينة. وأمر رسول الله علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فنام في مضجعه، وقال له: «**تشح ببردي فإنّه لن يخلص اليكَ أمر تكرهه**».

ثمّ خرج النبيّ... وخلّف عليّاً عليه السلام بمكّة حتّىٰ يؤدّي عنه الودائع التي قبلها، وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته.

وبات المشركون يحرسون عليّاً عليه السلام وهو علىٰ فراش رسول الله يحسبون أنّه النبيّ، فلمّا أصبحوا ثاروا إليه فرأوا عليّاً عليه السلام وقد ردَّ الله مكرهم وما ترك رجلاً إلّا وضع علىٰ رأسه التراب.

فقالوا له: أين صاحبكَ؟

قال: لا أدري[١].

١٧٣ ـ روى ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عبد المطلب بن أبي وداعة أنّ أبا طالب قال لرسول الله: هل تدري ما ائتمر بكَ قومكَ؟

قال: «**نعم يريدون أن يسحروني أو يقتلوني أو يخرجوني**».

فقال: مَنْ أخبركَ بهذا؟

قال: ربّي.

قال: نعم الربّ ربّك.

* * *

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث(٢٨٨) من كتابه «شواهد التنزيل».

قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٤١].

١٧٤ ـ [قال الثعلبي]: وأمّا قوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ فهم قرابة رسول الله الذي لا تحلّ لهم الصدقة... واختلفوا فيهم:

فقال مجاهد وعلي بن الحسين وعبد الله بن الحسن: هم بنو هاشم.

وقال الشافعي: هم بنو هاشم وبنو عبد المطّلب خاصّة.

١٧٥ ـ روى الزهري، عن سعيد، عن جبير بن مطعم، قال:

لمّا قسّم رسول الله سهم ذوي القربىٰ من خيبر علىٰ بني هاشم والمطلب مشيت أنا وعثمان بن عفّان فقلنا: يارسول الله هؤلاء اخوانكَ بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانكَ الذي جعلك الله منهم، أرأيت أخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا، فإنّما نحن وهم بمنزلة واحدة؟

فقال: «**إنّهم لم يفارقونا في جاهليّة ولا إسلام. إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، ثمّ شبك رسول الله إحدىٰ يديه بالأخرىٰ**».

١٧٦ ـ روى الأعمش عن إبراهيم قال:

كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبيّ في الكراع والسلاح.

فقلت لإبراهيم: ما كان علي عليه السلام يقول فيه؟

قال: كان أشدّهم فيه.

١٧٧ ـ قال الزهري: أتىٰ فاطمة والعباس أبا بكر يطلبان ميراثهم من فدك وخيبر، فقال لهم أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

١٧٨ ـ قال علي كرّم الله وجهه: يُعطى كل إنسان نصيبه من الخمس ولا يعطى غيره، ويلي الإمام سهم الله ورسوله.

١٧٩ ـ قال المنهال بن عمرو: سألت عبد الله بن محمّد بن علي وعلي بن الحسين عن الخمس، فقالا: هو لنا.

فقلتُ لعلي: إنّ الله يقول: ﴿واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل﴾؟

فقال: ايتامنا ومساكيننا وأبناء سبيلنا.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ ﴿٦٧﴾.

١٨٠ ـ روى الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال:

لمّا كان يوم بدر وجيء بالأسرىٰ... فقال عمر: يارسول الله كذّبوك وأخرجوكَ قدّمهم فاضرب أعناقهم، ومكّن عليّاً من عقيل فيضرب عنقه.

* * *

سورة التوبة (براءة)

قوله تعالىٰ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝﴾

١٨١ ـ قال محمّد بن إسحاق ومجاهد وغيرهما:

فلمّا كانت سنة تسع أراد رسول الله الحجّ ثمّ قال: أنّه يحضر المشركون ليطوفوا عُراة فلا أحبّ الحجّ حتّىٰ لا يكون ذلك.

فبعث رسول الله أبا بكر تلك السنة أميراً علىٰ الموسم ليقيم للناس الحجّ، وبعث معه بأربعين آية من صدر براءة ليقرأها علىٰ أهل الموسم.

فلمّا سار دعا رسول الله عليّاً وقال: «**اخرج بهذه القصّة من صدر براءة فأذّن بذلك في الناس إذا اجتمعوا**».

فخرج علي عليه السلام علىٰ ناقة رسول الله العضباء حتّىٰ أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه.

فرجع أبو بكر إلىٰ النبيّ فقال: يارسول الله بأبي أنت وأُمّي أُنزل في شأني شيء؟

قال: «**لا ولكن لا يبلّغ عنّي غيري**». أو [قال]: «**رجلٌ منّي**»[1].

---

(١) روى الحسكاني هذه القصّة بأسانيد متعدّدة والفاظ مختلفة في عشرين حديثاً من الحديث (٣٠٨) إلىٰ الحديث (٣٢٧) من كتابه «شواهد التنزيل» ج ٢.

←

١٨٢ ـ قال جابر: كنتُ مع علي عليه السلام حين أتبعه رسول الله أبا بكر، فلمّا كنّا بالعرج ثوّب بصلاة الصبح، فلمّا استوىٰ أبو بكر ليكبّر سمع الرغاء فوقف وقال: هذه رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله الجدعاء، لقد بدا لرسول الله في الحجّ، فإذا عليها علي.

فقال أبو بكر: أمير أم مأمور؟

قال: بل أرسلني رسول الله ببراءة أقرأها علىٰ الناس.... حتّىٰ إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب عليه السلام فأذّن في الناس بالحجّ بالذي أمره به وقرأ عليهم سورة براءة[1].

١٨٣ ـ قال الشعبي: حدّثني محمّد بن أبي هريرة، عن أبيه قال: كنتُ مع علي عليه السلام حين بعثه النبيّ، وكان إذا ضحل صوته ناديت.

قلت: بأي شيء كنتم تنادون؟

قال: بأربع: لا يطوف بالكعبة عُريان، ومَنْ كان له عند رسول الله عهد فعهده إلىٰ مدّته، ولا يدخل البيت[2] إلّا نفس مؤمنة، ولا يحجّ بعد عامنا هذا مشرك.

← وذكرها أحمد بن حنبل في الحديث (٢٩١) من كتاب «الفضائل» ص ٢١١ ط ١.

وذكرها أيضاً في «المسند» ج ١، ص ٣٣١.

ورواها الحاكم في باب مناقب أمير المؤمنين من كتاب «المستدرك» ج ٣، ص ١٣٢.

ورواها النسائي في الحديث (٢٣) من كتاب «خصائص أمير المؤمنين» ص ٦٩ ط. بيروت.

(١) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق مختلفة ج ٢، ص ٣٠٥ ـ ٣١٧، ح ٣٠٩ ـ ٣٢٧.

ورواه ابن عساكر أيضاً بطرق متعدّدة في تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٧٦ ـ ٣٨٨، ح ٧٨٨ فما بعد، ط ٢.

ورواه الترمذي أيضاً في مسنده: ج ٤، ص ٣٣٩، ح ٥٠٨٥، ط دار الفكر. ورواه أحمد في مسنده: ج ٣، ص ٢٨٣.

(٢) وفي نسخة أُخرىٰ: «الجنّة» بدل «البيت».

فقال المشركون: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك إلّا من الطعن والضرب، وطفقوا يقولون: اللّهمّ إنّا مُنعنا أن نزورك[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾

١٨٤ ـ قال يحيىٰ بن الجزّار: خرج علي ﷺ يوم النحر علىٰ بغلة بيضاء يريد الجبانة، فجاءه رجل فأخذ بلجام دابته وسأله عن الحجّ الأكبر.

فقال: هو يومك هذا، خلِّ سبيلها.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٨٥ ـ قال سعيد بن جبير: جاء رجل من المشركين إلىٰ علي بن أبي طالب ﷺ فقال: إن أراد الرجل منّا أن يأتي محمّداً بعد انقضاء هذا الأجل يسمع كلامه أو يأتيه لحاجته.

فقال علي: لا؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...﴾ الآية.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

١٨٦ ـ قال ابن عبّاس: لمّا أُسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيّروه بكفره بالله عزّ وجلّ وقطيعة الرحم، وأغلظ علي له القول.

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ: «نبرّك» بدل «نزورك».

فقال العباس: مالكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا؟!

فقال له علي: ألكم محاسن؟

قال: نعم إنّا لنعمر المسجد، ونحجّ الكعبة، ونسقي الحاج، ونفكّ العاني،

فأنزل الله تعالىٰ ردّاً علىٰ العباس: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(١٨).

١٨٧ ـ قال الحسن والشعبي ومحمّد بن كعب القرظي: نزلت في علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة. وذلك أنّهم افتخروا.

فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه، ولو أشاء بتُّ فيه.

وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها؛ ولو أشاء بتُّ في المسجد.

وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان! لقد صلّيت إلىٰ القبلة ستّة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٢٩)

١٨٨ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن، حدّثنا محمّد بن يحيىٰ، وأحمد بن يوسف، قالا: حدّثنا أبو عاصم، عن جعفر بن محمّد، عن

أبيه، قال:

قال عمر بن الخطاب: لا أدري كيف أصنع بالمجوس؟

فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله يقول: «**سنّوا بهم سُنّة أهل الكتاب**».

قال أبو عاصم: مشيتُ ميلاً وهرولتُ ميلاً حتّىٰ سمعت عن جعفر بن محمّد حدّثنا، يعني هذا الحديث.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**.

١٨٩ ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ: كلّ مال زاد علىٰ أربعة آلاف درهم فهو كنز، أُدّيت منه الزكاة أم لم تؤدّ، وما دونها نفقة.

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**.

١٩٠ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمّد، أخبرنا أحمد بن محمّد بن الحسن، حدّثنا محمّد بن يحيىٰ، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمَر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، قال:

بينا رسول الله يقسّم قسماً ـ قال ابن عبّاس كانت غنائم هوزان يوم حُنين ـ إذ جاءه ابن ذي الخويصرة النعيمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال: اعدل يارسول الله.

فقال عمر بن الخطّاب: يارسول الله ائذن لي فاضرب عنقه.

فقال النبيّ: «**دعه فإنّ له أصحاباً يحتقر أحدكم صلاته مع صلاتهم**

وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود في إحدىٰ ثدييه ـ أو قال في إحدىٰ يديه ـ مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدرّ درّاً، يخرجون علىٰ فترة من الناس».

وفي غير هذا الحديث: «**فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثمّ إذا خرجوا فاقتلوهم**».

فنزلت: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ...**﴾ الآية.

وقال أبو سعيد: وأنا أشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله، وأشهد أنّ عليّاً حين قتلهم وأنا معهم جيء بالرجل علىٰ النعت الذي نعت رسول الله.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾(٦٠).

١٩١ ـ قال أبو جعفر محمّد بن علي: اليوم المؤلّفة قلوبهم ثابتة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾(٧٨)

١٩٢ ـ أخبرني شيخي الحسن بن محمّد بن الحسن بن جعفر، حدّثني أبي، عن جدّي الحسين بن جعفر، حدّثنا محمّد بن يزيد السلمي، حدّثنا حمّاد بن قيراط، عن بكير بن معروف، عن [مقاتل بن] حيّان، قال:

كنتُ علىٰ قضاء سمرقند فقرأتُ يوماً حديث المقبري عن أبي هريرة أنّ النبيّ قال: «**ثلاث من كُنَّ فيه فهو منافق: إذا حدّث كذب، وإذا أُوتمن خان، وإذا وعد أخلف**» فتوزّع فكري وتقسّم قلبي وخفت علىٰ نفسي وعلىٰ جميع الناس وقلتُ: مَنْ ينجو من هذه الخصال.

فأخللت بالقضاء وأتيت بُخارى وسألت علمائها فلم أجد فرجاً، فأتيت مرو فلم أجد فرجاً، فأتيت نيسابور فلم أجد عند علمائها فرجاً. فبلغني أنّ شهر بن حوشب بجرجان فأتيته وعرضت قصّتي وسألته عن الخبر، فقال لي: يا أخي إنّي منذ سمعتُ هذا الخبر كالحيّة علىٰ المقلاة خوفاً، فعليكَ بسعيد بن جُبير فإنّه متوارٍ بالري فاطلبه. فأتيته وعرضت عليه القصّة وسألته عن معنىٰ الخبر... فأتيت البصرة وطلبت الحسن وقصصت عليه القصّة بطولها، فقال: رحم الله شهراً وسعيداً بلغهما النصف من الخبر ولم يبلغهما النصف أن رسول الله لمّا قال هذا الخبر شغل قلوب صحابته أيّاماً وهابوا أن يسألوه، فأتوا فاطمة وذكروا لها شغل قلوبهم بالخبر.

فأتت فاطمة رضي الله عنها رسول الله فأخبرته بشغل قلوب أصحابه..الخ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

١٩٣ ـ قال المفسّرون بروايات مختلفة :بعث عبد الله بن أبي سلول إلىٰ رسول الله ليأتيه وهو مريض. فلمّا دخل عليه رسول الله قال له: «**أهلكك حبّ يهود؟!**».

فقال: يارسول الله إنّي لم أُبعث إليك لتأُنّبني، ولكنّي بُعثتُ إليك لستغفر لي، وسأله أن يكفّنه في قميصه ويُصلّي عليه.

فلمّا مات عبد الله بن أُبي أنطلق ابنه إلىٰ النبيّ ودعاه إلىٰ جنازة أبيه.

فقال: «**ما اسمكَ؟**»

قال: الحبّاب بن عبد الله.

فقال رسول الله: «**بل أنت عبد الله بن عبد الله، إنّ الحبّاب هو الشيطان**».

ثمّ انطلق رسول الله، فلمّا قام قال له عمر بن الخطاب: يارسول الله أُتصلّي علىٰ عدو الله وأُبي القائل كذا وكذا؟! وجعل يعدّد أيّامه ورسول الله يبتسم، حتّىٰ إذا أكثر عليه قال: «**أخّر عنّي ياعمر إنّي قد خُيّرت فأخترت، قيل لي: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾**[1].

ولو علمت أنّي لو زدتُ علىٰ السبعين غفر له أزدت». ثمّ شهّده وكفّنه في قميصه ونفث في جلده وولّاه في قبره.

فقال عمر: فعجبتُ بعد من جُرأتي علىٰ رسول الله.

١٩٤ ـ وذكر أنّ النبيّ أسرَّ الىٰ حذيفة أثني عشر رجلاً من المنافقين فقال: ستّة يكفيهم الله بالدبيلة سراج من نار يأخذ أحدهم حتّىٰ يخرج إلىٰ صدره، وستّة يموتون موتاً.

فسأل عمر حذيفة عنهم، فقال: ما أنا بمخبرك بأحدٍ منهم ما كان حيّاً.

فقال عمر: يا حذيفة أمنهم أنا؟!

قال: لا.

قال: أفي عمّالي منهم أحداً؟!

قال: رجل واحد.

قال: فكأنّما دلّ عليه عمر حتّىٰ نزعه من غير أن يُخبره به!

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾**.

١٩٥ ـ قال بعضهم: أوّل ذكر آمن برسول الله وصلّىٰ معه علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) التوبة: ٨٠.

وهو قول ابن عبّاس، وجابر، وزيد بن أرقم ومحمّد بن المنكدر، وربيعة الرأي، وأبي حازم المدني.

١٩٦ ـ وقال الكلبي: أسلم علي وهو ابن تسع سنين.

١٩٧ ـ وقال مجاهد وابن إسحاق: أسلم وهو ابن عشر سنين.

١٩٨ ـ وقال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: كان من نعمة الله علىٰ علي بن أبي طالب وما صنع الله له وأراده به من الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير. فقال رسول الله وكان من أيسر بني هاشم: «**يا عبّاس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترىٰ من هذه الأُمّة، فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عياله، آخذُ من بنيه رجلاً وتأخذُ من بنيه رجلاً فنكفيهما عنه**».

فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتّىٰ أتيا أبا طالب فقالا: إنّا نُريد أن نخفّف عنكَ من عيالكَ حتّىٰ ينكشف عن الناس ماهم فيه.

فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعوا ما شئتما.

فأخذ رسول الله عليّاً فضمّه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمّه إليه.

فلم يزل علي مع رسول الله حتّىٰ بعثه الله نبيّاً، فاتّبعه علي فآمن به وصدّقه. ولم يزل جعفراً عند العباس حتّىٰ أسلم واستغنىٰ عنه.

١٩٩ ـ روىٰ إسماعيل بن أياس بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف، قال:

كنتُ أمرؤ تاجراً فقدمت مكّة أيّام الحجّ فنزلت علىٰ العباس بن عبد المطلب، وكان العباس لي صديقاً وكان يختلف إلىٰ اليمن يشتري العطر[1] ليبعيه أيّام الموسم.

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ: «القطن».

فبينا أنا والعباس بمنىٰ إذ جاء رجل شاب حين حلّقت الشمس بـالسماء فـرمىٰ ببصره إلىٰ السماء ثمّ استقبل الكعبة وقام مستقبلها، ولم يلبث حتّىٰ جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغـلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فقلتُ: يا عبّاس أمر عظيم!!

فقال: أمر عظيم.

فقلت: ويحكَ ما هذا؟

قال: هذا ابن أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أنّ الله بعثه رسولاً وأنّ كنوز كسرىٰ وقيصر ستُفتح عليه، وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمّد بايعاه علىٰ دينه.

وايم الله ما علىٰ ظهر الأرض كلّها أحد علىٰ هذا الدين غير هؤلاء.

وقال عفيف الكندي بعدما أسلم فرسخ الإسلام في قلبه: ياليتني كنتُ رابعاً.

٢٠٠ ـ يروى أنّ أبا طالب قال لعلي عليه السلام: أي بُني ما هذا الذي أنت عليه؟

فقال: يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدّقته فيما جاء عنه وصلّيت معه لله.

فقال له: أما أنّ محمّداً لا يدعو إلّا إلىٰ خير فالزمه.

٢٠١ ـ روى عبيد الله بن موسىٰ، عن العلاء بن منهال بن عمر، عن عبّاد بن عبد الله، قال:

سمعتُ عليّاً يقول: أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مُفتر، صلّيت قبل الناس سبع سنين.

***

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ

وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٢٠٢ ـ أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمّد، قال: أنشدنا أبو الحسن العقيلي، أنشدنا بشر بن موسىٰ الأسدي، أنشدني الأصمعي لجعفر الصادق عليه السلام:

أُثامن بالنفس النفيسة ربّها ... فليس لها في الخلق كلّهم ثمن
بها يُشترى الجنان إن أنا بعتها ... بشيء سواها انّ ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسي بديناً أصبتها ... فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وكان الصادق يقول:

أيا مَن ليست له همّة أنّه ليس لأبدانكم إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلّا بها.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾.

٢٠٣ ـ قرأ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: علىٰ الثلاثة الذين خالفوا.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

٢٠٤ ـ أخبرني عبد الله بن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن صالح، قال: حدّثنا علي بن جعفر بن موسىٰ، قال: حدّثنا جندل بن والق، قال: حدّثنا محمّد بن عمير المازني، قال: حدّثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قال: مع علي بن أبي طالب وأصحابه[1].

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٣٥٢) و (٣٥٦) من كتابه «شواهد التنزيل».

٢٠٥ ـ وأخبرني عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا علي بن العباس المقانعي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن صبيح الأسدي، قال: حدّثنا مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله تعالىٰ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قال: مع آل محمّد[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾.

٢٠٦ ـ أخبرنا أبو عمرو الفراتي بقرائتي عليه، أخبرنا أبو موسىٰ، أخبرنا مسدّد بن مسرهد، حدّثنا هارون بن عبد الله، حدّثنا ابن ابي فديك، عن الخليل بن عبد الله، عن الحسين، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله أنّه قال: «مَنْ أرسل نفقة في سبيل الله فأقام في بيته فله بكلّ درهم سبعمائة درهم،

← ورواه الحموئي في الحديث (٣١١) نقلاً عن الثعلبي «فرائد السمطين»، ج ١، ص ٣٧٠.

ورواه السيوطي في تفسير الآية الكريمة من «الدرّ المنثور»، ج ٣، ص ٢٩٠.

رواه ابن عساكر في الحديث (٩٣) من ترجمة أمير المؤمنين من «تاريخ دمشق»، ج ٢، ص ٤٢١.

(١) رواه الحسكاني في الحديث(٣٥٣) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه عن الثعلبي السيّد البحراني في الباب (٧٧) من كتابه «غاية المرام» ص ٣٧٥.

ومَنْ غزا بنفسه وأنفق في وجهه ذلك فله بكلّ درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۝﴾.

٢٠٧ ـ قال علي بن أبي طالب: إنّ الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلّما ازداد الإيمان عظماً ازداد ذلك البياض حتّىٰ يبيضّ القلب كلّه. وأنّ النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب، فكلّما ازداد النفاق ازداد السواد حتّىٰ يسودّ القلب كلّه. وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود.

* * *

---

(١) البقرة: ٢٦١.

سورة يونس

قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٢٠٨ـقال علي بن أبي طالب ﷺ: أولياء الله قوم صفر الوجه من السهر، عمش العيون من العبر، خمص البطون من الخول، يبس الشفاه من الذوىٰ.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

٢٠٩ـقال أنس: لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول الله الأنصار ولم يجمع غيرهم فقال: «إنّكم ستجدون بعدي إثرة فاصبروا حتّىٰ تلقوني».

* * *

سورة هود

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.

٢١٠ ـ أخبرني عبد الله القاريء، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين النصيبي، قال: أخبرنا أبو بكر السبيعي، قال: أخبرنا علي بن محمّد الدهان والحسين بن إبراهيم الجصّاص، قالا: أخبرنا الحسين بن الحكم، قال: أخبرنا الحسين بن الحسن، عن حبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح.

عن ابن عبّاس: [في قوله تعالىٰ]: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: رسول الله، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾: علي خاصّة ﷺ[1].

٢١١ ـ وبه عن السبيعي، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم بن محمّد، عن الحسين بن الحكم، قال: أخبرنا إسماعيل بن صبيح، قال: أخبرنا أبو الجارود، عن حبيب بن يسار، عن زاذان، قال:

سمعتُ عليّاً يقول: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو كُسرت لي وسادة ـ يقول ستّ ـ فأجسلت عليها حكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي

---

(١) روه الحسكاني في الحديث (٣٨١) و (٣٨٢) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث (٩٢٨) من ترجمة أمير المؤمنين من «تاريخ دمشق»، ج ٢، ص ٤٢٠.

إلّا وأنا أعرف به أيسوقه إلىٰ الجنّة أو يقوده إلىٰ النار.

فقام رجلٌ فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت [في] ذلك؟

قال: [هي قوله تعالىٰ]: ﴿أفمن كان علىٰ بيّنةٍ من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾ ورسول الله علىٰ بيّنة من ربّه وأنا شاهد منه[1].

٢١٢ ـ وبه عن السبيعي، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، حدّثني الحسن بن علي بن بزيع، حدّثني حفص الفرّاء، حدّثني صباح الفراء مولىٰ محارب، عن جابر، عن عبد الله بن نجيّ [الحضرمي] قال:

قال علي عليه السلام: ما من رجل من قريش إلّا وقد نزلت فيه الآية والآيتان.

فقال له رجل: فأنت أيش نزلَ فيك؟

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أما تقرأ الآية التي في هود: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾[2].

[قال الثعلبي]: وفي الكلام محذوف تقديره: أفمن كان علىٰ بيّنة من ربّه كمن هو في الضلالة والجهالة، كقوله ﴿أمّن هو قانت﴾[3].

***

قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾.

٢١٣ ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ أي طلع الفجر ونوّر الصبح.

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٣٨٤) و (٣٨٥) و (٣٨٦) من كتابه «شواهد التنزيل» وروى هذا الحديث والذي يليه الحموئي نقلاً عن الثعلبي في الباب (٦٣) من السمط الأوّل من «فرائد السمطين»، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) رواه الطبري في تفسير الآية المذكورة في تفسيره، ج ١٢، ص ١٥.

ورواه الحافظ ابن عساكر تحت الرقم (١٠٤٣) من ترجمة أمير المؤمنين من (تاريخ دمشق): ج ٣، ص ٢٤، ط ٢.

(٣) الزمر: ٩.

قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾.

٢١٤ ـ وقال بعضهم: إنّه كان ابن امرأته، واستدلّوا بقول نوح: ﴿إنّ ابني من أهلي﴾ ولم يقل منّي. وهو قول أبي جعفر الباقر.

* * *

سورة يوسف

قوله تعالىٰ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾.

٢١٥ ـ قال ابن مسعود: إنّما نقرؤها كما علمناها. ومعناها: جميعاً هلّم وأقبل وأدنِ. قال الشاعر لعليّ كرّم الله وجهه:

أبلغ أمير المؤمنين ... أخا العراق إذا أتينا
إنّ العراق وأهله ... عنق إليك فهيتَ هيتا

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

٢١٦ ـ أخبرنا يعقوب بن أحمد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله، قال حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا، [قال]: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه علي بن الحسين في قوله تعالىٰ: ﴿لولا أنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

قال: قامت امرأة العزيز إلىٰ الصنم فأظلّت دونه بثوب.

فقال لها يوسف: ما هذا؟

قال: استحي من الصنم يرانا.

فقال يوسف عليه السلام: أتستحين ممّن لا يسمع ولا يُبصر ولا يفقه ولا يشرب، ولا استحي ممّن خلَقَ الأشياء وعلمها.

٢١٧ ـ وقال جعفر بن محمّد الصادق: البرهان: النبوّة التي أودع الله في صدره

هي التي حالت بينه وبين ما سخط الله.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

٢١٨ ـ حدّثنا الحسن بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن مخلد، قال: حدّثنا الحسن بن علي البغدادي، قال: حدّثنا خلف بن تميم، قال: حدّثنا عطاء بن مسلم الخفّاف، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عمر:

أنّ علي بن أبي طالب أتىٰ عثمان وهو محصور فأرسل إليه بالسلام، وقال: إنّي جئت لأنصرك.

فأرسل إليه بالسلام وقال: جزاك الله خيراً لا حاجة لي في قتال القوم.

فأخذ علي عمامته عن رأسه فنزعها وألقاها في الدار، ثمّ ولّىٰ وهو يقول: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

٢١٩ ـ اختلف القرّاء في قوله تعالىٰ: «كذّبوا»، فقرأها قوم بالتخفيف وهي قراءة علي بن أبي طالب... وعلي بن الحسين وابنه محمّد بن علي وابنه جعفر بن محمّد وزيد بن علي ومحمّد بن عبد الله بن الحسن.

[قال الثعلبي]: فمن قرأها بالتخفيف فمعناه: حتّىٰ إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظنّ قومهم أنّ الرسل قد كذّبتهم في غير وقت العذاب.

* * *

سورة الرعد

قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾.

٢٢٠ ـ أخبرني أبو عبد الله، قال: حدّثنا الحسين القاضي، قال: حدّثنا أبو بكر السبيعي الحلبي، قال: حدّثنا علي بن العباس المقانعي، قال: حدّثنا هارون بن حاتم، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبي أحمد، عن إسحاق العطّار، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر، قال:

سمعتُ رسول الله يقول لعليّ عليه السلام: **«الناسُ من شجرٍ شتّىٰ، وأنا وأنت من شجرة واحدة»**.

ثمّ قرأ: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات﴾ حتّىٰ بلغ ﴿تُسقىٰ بماءٍ واحد﴾[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٣٩٥) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه ابن عساكر في الحديث (١٧٧) من ترجمة أمير المؤمنين من «تاريخ دمشق»، ج ١، ص ١٤٢، ط ٢.

ورواه السيوطي في تفسير الدرّ المنثور في ذيل الآية المذكورة عن الحاكم وابن مردوية.

مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾٧.

٢٢١ ـ [قال الثعلبي]: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: [هادٍ: أي] داعٍ يدعوهم الىٰ الله عزّ وجلّ، وإمامٍ يأتمّون به.

٢٢٢ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله بن سليمان.

وأخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أبو بكر بن مالك القطيعي، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن علي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿إنّما أنت منذرٌ ولكلِّ قومٍ هادٍ﴾**، قال رسول الله: «**المنذر أنا، والهادي رجلٌ من بني هاشم**»[1].

٢٢٣ ـ وأخبرنا ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن حمدان، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق المسوجي، قال: حدّثنا إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن صالح، قال: حدّثنا المطلب بن زياد، قال: حدّثنا السدي، عن عبد خير، عن علي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿إنّما أنت منذرٌ ولكلِّ قومٍ هادٍ﴾**، قال: المنذر النبيّ، والهادي رجلٌ من

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٤١٠) و (٤١١) من كتابه «شواهد التنزيل»

ورواه في «المعجم الأوسط» علىٰ ما رواه عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ٧، ص ٤١.

ورواه بسنده عن الطبراني الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ج ١٢، ص ٣٧٣ تحت الرقم (٦٨١٦).

ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند علي عليه السلام تحت الرقم (١٠٤١) من كتاب المسند: ج ٢، ص ٢٢٧، ط ٢.

ورواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من «تاريخ دمشق» ج ٢، ص ٤١٥، ط ٢.

ورواه السيوطي في «الدرّ المنثور» ج ٤، ص ٤٥.

بني هاشم. يعني نفسه كرّم الله وجهه.

٢٢٤ ـ وروى عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال:

لمّا نزلت هذه الآية وضع رسول الله يده علىٰ صدره فقال: «**أنا المنذر**». وأومأ بيده إلىٰ منكب علي فقال: «**أنتَ الهادي ياعلي، بكَ يهتدي المهتدون بعدي**»[1].

٢٢٥ ـ [قال الثعلبي]: دليل هذا التأويل ما أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدّثنا إبراهيم بن علي بن عاصم، قال: حدّثنا محمّد بن داود، قال: حدّثنا عبد الرزاق، قال: حدّثنا يحيىٰ بن العلاء، قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يتبع.

عن حذيفة أنّ النبيّ قال: «**إنّ ولّيتموها عليّاً فهاديٌ مهدي**».

***

قوله تعالىٰ: **﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾**.

٢٢٦ ـ روى عمارة بن أبي حفص، عن أبي مجلز، قال: جاء رجلٌ من مراد إلىٰ علي عليه السلام وهو يُصلّي فقال: أحترس فإنّ ناساً من مراد يريدون قتلكَ.

فقال: إنّ مع كلّ رجل ملكين يحفظانه ممّا لم يقدّره الله، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، وأنّ الأجل جنّة حصينة.

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٤٠١) بنفس السند والمتن في كتابه «شواهد التنزيل»، ورواه الطبري في تفسير الآية المذكورة في تفسيره، ج١٣، ص١٠٨، ورواه ابن حجر في «لسان الميزان»، ج٢، ص٩٩.

ورواه الحموئي في «فرائد السمطين»، ج١، ص١٤٨، باب ٢٨، ح١٢٣.

ورواه المتّقي في «كنز العمّال»، ج٦، ص١٥٧.

٢٢٧ ـ حدّثنا الأُستاذ أبو القاسم المفسّر، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازي وأبو الحسن علي بن محمّد بن أحمد بن دلويه القنطري، قالا: حدّثنا أبو الفضل العباس بن حمزة، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله الشامي ومعاذ بن عيسىٰ السعدي، قالا: حدّثنا محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال:

أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما عامريان، يريدان رسول الله وهو في المسجد جالس في نفرٍ في أصحابه، فدخلا المسجد فاستشرىٰ الناس بجمال عامر، وكان أعدر[1]، وكان من أجمل الناس.

فقال رجل من أصحاب رسول الله: يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك.

فقال: دعه فإنّ يُرد الله به خيراً يهده.

فأقبل حتّىٰ قام عليه فقال: يا محمّد مالي إن أسلمت؟

فقال: لكَ ما للمسلمين وعليكَ ما علىٰ المسلمين.

قال: تجعل لي الأمر بعدك؟

قال: ليس ذلك إليّ، إنّما ذاك إلىٰ الله عزّ وجلّ يجعله حيث يشاء..

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.

٢٢٨ ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: [شديد المحال]: شديد الأخذ.

---

(١) كذا في النسخة، وأعدر: أكذب (انظر لسان العرب، ج ٤، ص ٥٤٥). ولعلّ الصحيح «أغدر» فقد كان من اغدر العرب.

قوله تعالىٰ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.

٢٢٩ ـ أخبرنا عبد الله بن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن صالح، قال: حدّثنا علي بن محمّد الدهّان والحسن بن إبراهيم الجصّاص، قالا: حدّثنا الحسين بن الحكم، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح.

وأخبرنا عبد الله بن سواد، قال: حدّثنا جندل بن والق النعماني، قال: حدّثنا إسماعيل بن أُميّة القرشي، عن داود بن عبد الجبّار، عن جابر.

عن أبي جعفر، قال: سُئل رسول الله عن قوله تعالىٰ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾، «فقال: [طوبىٰ] شجرة أصلها في داري وفرعها علىٰ أهل الجنّة».

ثمّ سُئل عنها مرّة أُخرىٰ فقال: «شجرة في الجنّة أصلها في دار علي وفرعها علىٰ أهل الجنّة».

فقيل له: يارسول الله سألناك عنها فقلت: شجرة في الجنّة أصلها في داري وفرعها علىٰ أهل الجنّة، ثمّ سألناك عنها مرّة أُخرىٰ فقلت: شجرة في الجنّة أصلها في دار علي وفرعها علىٰ أهل الجنّة؟

فقال: «إنّ داري ودار علي غداً واحدة في مكانٍ واحد»[1].

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٤١٧) و (٤١٨) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في الباب (٢٢) من كتاب «خصائص الوحي المبين» ص ٢٠٩، ط ٢.

ورواه أيضاً في أواسط الفصل (٣٦) من كتاب «العمدة» ص ١٨٣، ط ١.

ورواه الطبرسي في تفسير الآية الكريمة من «مجمع البيان» نقلاً عن الثعلبي أيضاً.

ورواه بألفاظ أُخرىٰ الحبري في الحديث (٢٢) من تفسير سورة الرعد من «تفسيره»

←

قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

٢٣٠ ـ أخبرنا أبو القاسم، قال: حدّثنا عبيد الله بن المأمون بهراة، قال: حدّثنا أُبي، قال: حدّثنا عصام بن دازاد بن الجرّاح، عن أبيه، عن جويبر، عن الضحّاك، قال:

قال علي عليه السلام: إنّما مثل العلماء مثل الأكفّ إذا قُطعت كفّاً لم تعد.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

٢٣١ ـ أخبرني أبو محمّد عبد الله بن القايني، قال: حدّثني القاضي أبو الحسن محمّد بن عثمان النصيبي ببغداد، قال: حدّثنا أبو بكر السبيعي بحلب، قال: حدّثني الحسين بن إبراهيم بن الحسن الجصّاص، قال: حدّثنا حسين بن حكم، قال: حدّثنا سعيد بن عثمان، عن أبي مريم، قال:

حدّثني عبد الله بن عطاء، قال: كنتُ جالساً مع أبي جعفر في المسجد فرأيتُ ابن عبد الله بن سلام جالساً في ناحية فقلتُ لأبي جعفر: زعموا أنّ الذي عنده علم من الكتاب عبد الله بن سلام؟

قال: إنّما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

٢٣٢ ـ وبه عن [أبي بكر السبيعي] قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن منصور بن

← ص٦٢، وابن المغازلي في الحديث (٣١٥) من «مناقبه»، ص٢٦٨، ورواه الإربلي في «كشف الغمّة»، ج١، ص٣٢٣.

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٤٢٥) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه عن الثعلبي ابن البطريق في الفصل (١٩) في كتابه «خصائص الوحي المبين»، ص ١٢٤، ط ١، ورواه أيضاً في الفصل (٢٥) من كتابه «العمدة» ص١٥٢.

ورواه ابن المغازلي في الحديث (٢٥٨) من «مناقبه» ص٣١٣.

الجنيد الرازي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثنا محمّد بن مفضّل، قال: حدّثنا مندل بن علي، عن إسماعيل بن سمعان، عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفيّة: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(١)].

* * *

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٤٢٤) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه أبو نعيم الاصبهاني في تفسير الآية الكريمة من كتاب «ما أنزل من القرآن في علي» كما في كتاب «النور المشتعل» ص ١٢٥، وكما في الفصل (١٩) من كتاب «خصاص الوحي المبين» ص ١٢٤، ط ١.

ورواه الاربلي في عنوان (مانزل في شأنه عليه السلام) من كتاب «كشف الغمّة»: ج ١، ص ٢٢٤، ط بيروت.

سورة إبراهيم

قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ۝﴾.

٢٣٣ ـ أخبرنا أبو عمرو الفراتي، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب، قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز بن يحيىٰ، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدّثنا علي بن موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

قال رسول الله: «**الإيمان معرفة بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ۝﴾.

٢٣٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدّثنا إسحاق بن بكر، عن أبيه، عن جعفر بن ربيعة، عن يحيىٰ بن عبيد الله بن الأدرع، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال:

سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية ﴿ألم ترَ إلىٰ الذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾ قال: هم كفّار قريش الذين تحزّبوا يوم بدر.

سورة الحجر

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.

٢٣٥ ـ أخبرنا محمّد بن القاسم، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن شاذان، عن الحسين بن زبرك، عن موسىٰ بن إسماعيل الحلبي، قال: حدّثنا ميسرة بن عبد ربّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [محمّد بن علي الباقر]، عن جدّه [علي بن الحسين زين العابدين] أنّه قال:

في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البرّ والبحر، وهذا تأويل قوله: ﴿وإنّ من شيء إلّا عندنا خزائنه﴾.

❊ ❊ ❊

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾.

٢٣٦ ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أتدرون كيف أبواب النار؟

قلنا: نعم كنحو هذه الأبواب.

فقال: لا، ولكنّها هكذا، ووضع إحدىٰ يديه علىٰ الأُخرىٰ، وإنّ الله وضع الجنان علىٰ العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض. فأسفلها جهنّم، وفوقها لظىٰ، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية.

❊ ❊ ❊

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾.

٢٣٧ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق، قال: حدّثنا أبو بكر بن حبيب، قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدّثنا غانم بن الفضل وسليم بن حرب، قالا: حدّثنا أبو عوانة، عن إسماعيل السدّي، عن عبد خير.

عن علي بن أبي طالب ﷺ **﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾**؟

قال: فاتحة الكتاب.

* * *

سورة النحل

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

٢٣٨ ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ: لمّا خلق الله تعالىٰ الأرض قمصت[1] فقالت: أيّ ربِّ أتجعل عليَّ بني آدم يعملون عليَّ الخطايا ويلقون عليَّ الخبث، فأرسىٰ الله عليها من الجبال ما ترون.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.

٢٣٩ ـ قال علي: هي القناعة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

٢٤٠ ـ قال المفسّرون: ﴿وإن عاقبتم... الآية﴾ نزلت بالمدينة في شهداء أُحد، وذلك أنّ المسلمين لمّا رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أُحد من تبقير البطون وقطع المذاكير والمثلة الشنيعة... ووقف رسول الله علىٰ عمّه حمزة وقد جدعوا أنفه وأُذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه. وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغته ثمّ استوطبتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتّىٰ رمت بها.

---

(١) قمصت الأرض: تزلزلت.

فبلغ ذلك النبيّ فقال: «**أما أنّها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً، حمزة أكرم علىٰ الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار**».

فلمّا نظر رسول الله إلىٰ عمّه حمزة نظر إلىٰ شيء لم ينظر قطّ كان أوجع لقلبه منه، فقال ﷺ: «**رحمة الله عليكَ فإنّك كما علمتكَ ما كنتَ إلّا فعّالاً للخير وصولاً للرحم، ولولا حزني من بعدكَ عليكَ ليسرّني أن أدعكَ حتّىٰ تُحشر من أجوافٍ شتّىٰ. أما والله لئن أظفرني الله عليهم لأقتلنَّ سبعين منهم مكانك**».

فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقبتم به...**﴾ الآية.

فقال: «**بل نصبر**» فأمسكَ عمّا أراد وكفّر عن يمينه.

* * *

سورة الإسراء

قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾①.

٢٤١ ـ الكلبي، عن أبي صالح باذان، عن أُمّ هاني بنت أبي طالب انّها كانت تقول:

ما أُسري برسول الله إلّا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلّىٰ في بيتي العشاء الآخرة وصلّيت معه، ثمّ قمت فنمت وتركته في مصلّاه فلم انتبه حتّىٰ انبهني لصلاة الغداة قال: قومي يا أُمّ هاني أحدّثك العجب.

فقلتُ: كلّ حديثكَ العجب بأبي أنت وأُمّي.

فقام فصلّىٰ الغداة، فصلّيت معه. فلمّا انصرف قال: «**يا أُمّ هاني لقد صلّيت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الإزار ثمّ أتاني جبرئيل وأنا في مصلّاي هذا فقال: يا محمّد أخرج إلىٰ الباب، فإذا مَلَك واقف علىٰ دابة فقال لي أركب، فركبتُ معه، فسارت بي إلىٰ بيت المقدس**».

***

قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾⑪.

٢٤٢ ـ حدّثنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد الأرغياني، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله العمّاني، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدّثني أبي، حدّثني علي بن موسىٰ الرضا، حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي

علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن علي، حدّثني أبي علي بن ابي طـالب قال:

قال رسول الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾: **«بـإمام زمانهم وكتاب ربّهم عزّ وجلّ وسُنّة نبيّهم»**[1].

* * *

(١) رواه ابن البطريق في الفصل (٢٠) من كتابه «خصائص الوحي المبين»، ص ١٢٩، نقلا عن تفسير الثعلبي.

سورة الكهف

قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾.

٢٤٣ ـ ويقال: إنّ نبي الله سأل ربّه أن يراهم، فقال: إنّكَ لن تراهم في دار الدنيا، ولكن ابعث إليهم أربعة من خيار أصحابكَ ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلىٰ الإيمان بكَ.

فقال رسول الله لجبرئيل: كيف أبعثهم؟

فقال: أبسط كساءً لهم وأجلس علىٰ طرف من أطرافها أبا بكر، وعلىٰ الثاني عمر، وعلىٰ الثالث علي، وعلىٰ الرابع أبا ذر، ثمّ ادعُ الريح الرخاء المسخَّر لسليمان بن داود عليهما السلام فإنّ الله تعالىٰ أمرها أن تطيعكَ.

ففعل النبيّ ما أُمر به، فحملهم الريح حتّىٰ انطلق بهم إلىٰ باب الكهف. فلمّا دنوا من الباب قلعوا منها حجراً، فقام الكلب حين أبصر الضوء وهرّ وحمل عليهم. فلمّا راهم حرّك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا، فدخلوا الكهف وقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فرَدَّ الله إليهم أرواحهم، فقاموا بأجمعهم وقالوا: السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقالوا: إنّ نبيّ الله محمّد بن عبد الله يقرأ عليكم السلام.

فقال: علىٰ محمّد رسوله الله السلام مادامت السماوات والأرض وعليكم

بما بلّغتم.

ثمّ جلسوا بأجمعهم يتحدّثون، فآمنوا بمحمّد وقبلوا دينه الإسلام، وقالوا: أقرؤا محمّداً منّا السلام. وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلىٰ رقدتهم فلا يقومون إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ جلس كلّ واحد منهم علىٰ مكانه وحملهم الريح. وهبط جبرئيل وأخبره بما كان منه.

فلمّا أتوا النبيّ قال: كيف وجدتموهم؟ وما الذي أجابوا؟

فقالوا: يارسول الله دخلنا عليهم فسلّمنا عليهم، فقاموا بأجمعهم فردّوا السلام، وبلّغناهم رسالتكَ فأجابوا وأنابوا وشهدوا بأنّكَ رسول الله حقّاً، وحمدوا الله علىٰ ماأكرمهم بخروجكَ وتوجيه رسولكَ إليهم، وهم يقرؤنك السلام.

فقال رسول الله: «**اللّهمّ لا تفرّق بيني وبين أصحابي أحبّائي وأختاني وأغفر لمن أحبّني وأحبّ أهل بيتي وخاصّتي وأحبّ أصحابي**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾.

٢٤٤ ـ جعفر بن محمّد، عن أبيه في هذه الآية قال: أبدلهما الله جارية ولدت سبعين نبيّاً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾.

٢٤٥ ـ قال جعفر بن محمّد: كان لوح من ذهب مكتوب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. عجبتُ لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبتُ لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبتُ لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ

لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبتُ لمن يرىٰ الدنيا وتقلّبها بأهـلها كـيف يطمئن إليها، لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

* * *

سورة مريم

قوله تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾.

٢٤٦ ـ قال علي بن أبي طالب: هذا إذا بُني المشيد، ورُكب المنظور، ولُبس المشهور.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾.

٢٤٧ ـ قال علي بن أبي طالب: ما يُحشرون والله علىٰ أرجلهم، ولكن علىٰ نوق رحالها ذهب، ونجائب سرجها يواقيت، إنّ همّوا بها سارت، وإن همّوا بها طارت.

٢٤٨ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن شاذان، حدّثنا صعوبة بن محمّد، حدّثنا صالح بن محمّد، عن إبراهيم بن [...][1]، عن صالح بن صدقة، أنّ علي بن أبي طالب ﷺ قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ قال: قلت: يارسول الله إنّي رأيت الملوك ووفودهم، فلم أرَ وفداً إلّا ركباناً، فما وفد الله؟

(١) بياض في الأصل.

قال رسول الله: «**ياعلي إذا كان يوم التصرّف من بين يدي الله تلقّت الملائكة المؤمنين بنوق بيض رحالها وأزمّتها الذهب، علىٰ كلّ مركب حلّة لا تساوي الدنيا، فلبس كلّ مؤمن حلّته ثمّ يستوون علىٰ مراكبهم فتهوي بهم النوق حتّىٰ تنتهي بهم إلىٰ الجنّة، فتتلّقاهم الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**[1]».

***

قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**.

٢٤٩ ـ أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق أبو القاسم القاضي، حدّثنا أبو علي محمّد بن أحمد بن الحسن الصوّاف ببغداد، حدّثنا أبو جعفر الحسن بن علي الفارسي، حدّثنا إسحاق بن بشر الكوفي، حدّثنا خالد بن يزيد، عن حمزة الزيّات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب، قال:

قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب: «**ياعلي قل: اللّهمّ أجعل لي عندك عهداً، وأجعل لي في صدور المؤمنين مودّة**».

فأنزل الله تعالىٰ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**[2].

***

---

(١) الزمر: ٧٣.

(٢) رواه الحسكاني في الحديث(٤٩٠) ومايليه من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه عن الثعلبي ابن البطريق في الفصل (٧) من كتاب «خصائص الوحي المبين» ص ٧١، ص ١.

وراه الحموئي في الباب (١٤) من «فرائد السمطين»، ج ١، ص ٨.

سورة طه

قوله تعالىٰ: ﴿طه ۝ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝﴾.

٢٥٠ ـ قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «طه»: طهارة أهل بيت محمّد، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

* * *

(١) الأحزاب: ٣٣.

سورة الأنبياء

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[111].

٢٥١ ـ أخبرنا أبو بكر الجوزقي، قال: أخبرنا أبو العباس الدغولي، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا محمّد بن أبي غالب، قال: أخبرنا هشام، قال: أخبرنا مجالد، قال: حدّثني الشعبي، قال:

لمّا سلّم الحسن بن علي لمعاوية الأمر قال معاوية: قم فاخطب واعتذر إلىٰ الناس.

فقام الحسن فخطب فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

إنّ أكيس الكيس التقى، وأنّ أحمق الحمق الفجور، وأنّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إمّا حقّ كان أحقّ به، وإمّا حقّ كان لي فتركته إلتماس الصلاح لهذه الأُمّة. ثم قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

* * *

سورة الحجّ

قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾⁽¹⁹⁾.

٢٥٢ ـ [قال الثعلبي]: اختلف المفسّرون في هذين الخصمين مَنْ هما، فروى قيس بن عباد: أنّ أبا ذر الغفاري كان يُقسم بالله سبحانه أُنزلت هذه الآية في ستّة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر: حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.

٢٥٣ ـ قال: وقال علي: أنا أوّل مَنْ يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالىٰ.

وإلىٰ هذا القول ذهب هلال بن يساف وعطاء بن يسار.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾⁽²⁸⁾.

٢٥٤ ـ [عن] محمّد بن علي الباقر [قال: هي] العفو والمغفرة.

* * *

سورة المؤمنون

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

٢٥٥ ـ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أيُّها الناس اتّقوا ربّكم فما خُلق أمرؤ عبثاً فيلهو، ولا أُهمل سدىً فيلغو.

٢٥٦ ـ أخبرنا محمّد بن القاسم الفقيه، قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن موسىٰ الفقيه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن أبي نصر، قال: سُئل جعفر بن محمّد لِمَ خلَقَ اللهُ الخلق؟

قال: لأنّ الله سبحانه كان مُحسناً بما لم يزل فيما لم يزل إلىٰ مالم يزل، فأراد سبحانه أن يفوّض إحسانه إلىٰ خلقه وكان غنيّاً عنهم، لم يخلقهم لجرّ منفعة ولا لدفع مضرّة، ولكن خلقهم وأحسن إليهم وأرسل إليهم الرسل حتّىٰ يفصلوا بين الحقّ والباطل، فمن أحسن كافأه بالجنّة ومَنْ عصىٰ كافأه بالنار.

* * *

سورة النور

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٣٠].

٢٥٧ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا الحضرمي، قال: حدّثنا عبد الوارث، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عنبسة بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا أبو الحسن أنّه سمع علي بن ابي طالب عليه السلام يقول:

قال رسول الله: «**النظر إلىٰ محاسن المرأة سهم من نبال إبليس مسموم. فمن ردَّ بصره ابتغاء ثواب الله عزّ وجلّ أبدله الله بذلك عبادة تسرّه**».

***

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[٣٢].

٢٥٨ ـ أخبرني الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا برهان بن علي الصوفي، قال: حدّثنا أبو بكر مردك بن أحمد البردعي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا إسحاق بن بشير الكاهلي، قال: حدّثني عبد الله بن إدريس المدني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال:

قال رسول الله: «**تزوّجوا الأبكار فانّهنّ أعذب أفواهاً وأفتح أرحاماً، وأثبت مودّة**».

٢٥٩ ـ وباسناده قال: قال رسول الله: «**إذا أراد أحدكم أن يتزوّج المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإنّ الشعر أحد الجمالين**».

٢٦٠ ـ وبه قال: قال رسول الله: «**تزوّوجوا الزرق فإنّ فيهنّ يُمناً**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾.

٢٦١ ـ روى شعبة، عن عبد الأعلىٰ، عن أبي عبد الرحمن السلمي أنّه كاتبَ غُلاماً له علىٰ ألف ومائتين وترك الربع وأشهدني ثمّ قال لي: كان صديقكَ يفعل هذا، يعني علي كرّم الله وجهه.

٢٦٢ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا ابن حُبيش المقري، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن موسىٰ، قال: أخبرنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: أخبرنا حجّاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب يعني أبا عبد الرحمن السلمي، عن علي.

عن النبيّ [في قوله تعالىٰ]: ﴿**وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾: قال: «**ربع مال الكتابة**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾.

٢٦٣ ـ أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمّد الدينوري، قال: حدّثنا أبو زرعة أحمد بن الحسين بن علي الرازي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني بالكوفة، قال: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسي، قال: حدّثني الحسين بن سعيد، قال: حدّثني أبان، عن أبان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث، عن أنس بن مالك وعن بريدة، قالا:

قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَالْأَبْصَارُ**﴾. فقام رجل فقال: أيّ بيوتٍ هذه يارسول الله؟

قال: **بيوت الأنبياء.**

فقام إليه أبو بكر فقال: يارسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة؟

قال: **نعم من أفاضلها.**

٢٦٤ ـ [قال] الصادق: [هي] بيوت النبيّ.

***

سورة الفرقان

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾٣٨

٢٦٥ ـ روى علي بن الحسين زين العابدين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب: أنّ رجلاً من أشراف بني تميم يُقال له عمرو أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرّسّ في أيّ عصرٍ كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومَن كان ملكهم؟ وهل بعث الله سبحانه إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أُهلكوا؟ فإنّي أجدُ في كتاب الله سبحانه ذكرهم ولا أجد خبرهم.

فقال له علي رضي الله عنه: لقد سألتَ عن حديثٍ ما سألني عنه أحد قبلك، ولا يحدّثك به أحدٌ بعدي. وكان من قصّتهم يا أخا تميم أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يُقال لها «شاه درخت» كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يُقال لها «دوشاب» كانت أُنبطت لنوحٍ عليه السلام بعد الطوفان. وإنّما سُمّوا أصحاب الرّس لأنّهم رسوا بُنيانهم في الأرض وذلك قبل سليمان وداود. وكان له إثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يُقال له «الرس» من بلاد المشرق، وبهم سُمّي ذلك النهر. ولم يكن يومئذٍ في الأرض أغزر منه ولا أعذب، ولا قُرى أكثر سكّاناً ولا أعمر منها. وكانت أعظم مدائنهم «اسفندماذ» وهي التي ينزلها ملكهم، وكان يُسمّىٰ يركوز بن عايور بن ياوش بن سارن بن نمرود بن كنعان، وبها العين والصنوبر، وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة، فَنَبتت الحبّة وصارت شجرة عظيمة، وحرّموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها هُم ولا أنعامهم، ومَن فعل ذلك قتلوه

ويقولون هي حياة آلهتنا، فلاينبغي لأحد أن يُنقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم. وقد جعلوا في كلّ شهرٍ من السنة في كلّ قرية عيد يجتمع إليه أهلها ويضربون على الشجرة التي بها كلّة من حرير فيها أنواع الصور، ثمّ يأتون بشياه وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران الحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح ونارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجّداً يبكون ويتضرّعون إليها أن ترضىٰ عنهم. وكان الشيطان يجيء فيحرّك ويصيح من ساقها صياح الصبي: إنّي قد رضيتُ عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً. فيرفعون عند ذلك رؤوسهم ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثمّ ينصرفون، حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سُرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور إثنا عشر باباً، على كلّ باب لأهل قرية منهم، ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقدّمون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلّم في جوفها كلاماً جهورياً يعدهم ويُمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم الشياطين كلّها، فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون من الشرب والعزف، فيكونون على ذلك إثنا عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثمّ ينصرفون.

فلمّا طال كفرهم بالله سبحانه وعبادتهم غيره، بعث الله سبحانه إليهم نبيّاً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالىٰ ومعرفة ربوبيّته، فلا يتّبعونه.

فلمّا رأىٰ شدّة تماديهم في الغيّ والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والصلاح وحضر عند قريتهم العظمى قال: يارِبّ إنّ عبادك أبوا إلّا أن

تكذّبني والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ، فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك. فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلّها فهالهم ذلك وقطعوا بها وصاروا فرقتين: فرقة قالت سحر إلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه. وفرقة قالت: لا، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حُسنها وبهائها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه.

فأجمع رأيهم علىٰ قتله، فاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ثمّ أرسلوها في قرار العين إلىٰ أعلىٰ الماء واحدة فوق الأُخرىٰ مثل البرانج[1] ونزحوا مافيها من الماء، ثمّ حفروا في قرارها بئراً ضيّقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيّهم، وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: نرجوا الآن أن ترضىٰ عنّا آلهتنا إذا رأت إنّا قد قتلنا مَنْ كان يقع فيها ويصدّ عن عبادتها ودفناه تحت كسرها تشفى منه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان. فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم عليه السلام وهو يقول: سيّدي قد ترىٰ ضيق مكاني وشدّة كُربي، فأرحم ضعف ركني وقلّة حيلتي، وعجّل قبض روحي ولا تؤخّر إجابة دعوتي حتّىٰ مات عليه السلام.

فقال الله تعالىٰ لجبرئيل: إنّ عبادي هؤلاء غرّهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي، وأنا المنتقم ممّن عصاني ولم يخشَ عقابي، وإنّي حلفت لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين.

فلم يرعهم وهم في عيدهم إلّا ريح عاصف شديدة الحمرة فذعروا منها وتحيّروا فيها وانضمّ بعضهم إلىٰ بعض، ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر

---

(١) البارنج: جوز الهند، وهو النارجيل(لسان العرب، ج ٢، ص ٢١٣).

كبريت تتوقّد، وأظلّتهم سحابةً سوداء فألقت عليهم كالقبّة حمراء تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته.

٢٦٦ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا أبو الطيّب بن حفصويه، قال: أخبرنا عثمان بن حرزاذ، قال: أخبرنا سلمان بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا الحكم بن يعلي، قال: أخبرنا معاوية بن عمّار الدهني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

في قوله تعالىٰ: ﴿وأصحاب الرسّ﴾؟ قال: السحّاقات.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾.

٢٦٧ ـ قال علي بن أبي طالب: النسب مالا يحلّ نكاحه، والصهر ما يحلّ نكاحه.

٢٦٨ ـ أخبرني أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو الحسن النصيبي القاضي، قال: أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي، قال: أخبرنا علي بن العباس المقانعي، قال: أخبرنا جعفر بن محمّد بن الحسين، قال: أخبرنا محمّد بن عمرو، قال: أخبرنا حسين الأشقر، قال: أخبرنا أبو قتيبة البصري، قال: سمعت ابن سيرين يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾.

قال: نزلت في النبيّ ﷺ وعلي بن أبي طالب، زوّج فاطمة عليّاً وهو ابن عمّه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾.

٢٦٩ ـ قال الباقر: [بما صبروا] علىٰ الفقر.

* * *

سورة الشعراء

قوله تعالىٰ: ﴿طسم﴾.

٢٧٠ ـ أخبرني ابن فنجويّه، قال: أخبرنا ابن حُبيش، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن يحيىٰ الدارمي، قال: أخبرنا محمّد بن عبده المصيصي، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمّد بن يوسف الفريابي، قال: أخبرنا محمّد بن بشر الرقّي، قال: أخبرنا أبو عمر حفص بن ميسرة، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام قال:

لمّا نزلت هذه الآية «طسم» قال رسول الله: «**الطاء: طور سيناء، والسين: الاسكندريّة، والميم: مكّة**».

٢٧١ ـ وقال جعفر الصادق: الطاء: طوبىٰ، والسين: سدرة المنتهىٰ، والميم: محمّد المصطفىٰ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

٢٧٢ ـ قال جعفر الصادق: إذا مرضتُ بالذنوب شفاني بالتوبة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

٢٧٣ ـ أخبرني الحسين بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا موسىٰ بن محمّد بن علي بن عبد الله، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن شبيب المعمّر، قال:

أخبرنا عباد بن يعقوب، قال: أخبرنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيىٰ المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البرّاء، قال:

لمّا نزلت **﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العين، فأمر عليّاً برجل شاة فآدمها ثمّ قال: ادنوا باسم الله. فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّىٰ صدروا. ثمّ دعا بقعبٍ من لبن فجرع منه جرعة ثمّ قال لهم: اشربوا باسم الله، فشرب القوم حتّىٰ رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت النبيّ ﷺ يومئذ فلم يتكلّم.

ثمّ دعاهم من الغد علىٰ مثل ذلك الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: «**يابني عبد المطلب إنّي أنا النذير إليكم من الله سبحانه والبشير لما يجئ به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومَنْ يؤاخيني ويؤازرني يكون وليّي ووصيّ وخليفتي في أهلي ويقضي ديني**».

فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا.

فقال [رسول الله]: **أنت**.

فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: اطع ابنكَ فقد أُمّرَ عليكَ.

* * *

سورة النمل

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.

٢٧٤ ـ روى جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن علي، قال: إذا صاح النسر قال: يا ابن آدم عشّ ما شئت آخره الموت.

وإذا صاح العقاب قال: في البُعد من الناس آنس.

وإذا صاح العصر[1] قال: إلهي العن مبغضي آل محمّد.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾.

٢٧٥ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا ابن أبي شيبة، قال: أخبرنا عبيدالله بن أحمد بن منصور، قال: أخبرنا سهل بن بشر، قال: أخبرنا عبده بن سليمان قال: أخبرنا سعد بن سعيد، قال: سمعت علي بن الحسين يقول:

رجل غزا في سبيل الله فكان إذا خلا المكان قال: لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، فبينما هو ذات يوم في أرض الروم في موضعٍ في حلفاء وبردي

(١) كذا في الأصل، وفي سفينة البحار «القُبّرَة» وهي نوع من العصافير الصغيرة ذكره في مجمع البحرين.

ورفع صوته يقول: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، خرجَ عليه رجل علىٰ فرس عليه ثياب بيض وقال: يا عبد الله ماذا قلت؟

قال: قلت الذي سمعت، والذي نفسي بيده أنّها الكلمة التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾.

٢٧٦ ـ أخبرني أبو عبد الله محمّد بن عبد الله القاضي، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسن محمّد بن عمران النصيبي، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسن السبيعي بحلب، قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم الجصّاص، قال: أخبرنا حسين بن الحكم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي داود السبعي، عن أبي عبد الله الجدلي، قال:

دخلتُ علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا عبد الله ألا أُنبّئك بالحسنة التي مَنْ جاءها أدخله الله الجنّة؟

قلت: بلىٰ.

قال: الحسنة حبُّنا والسيّئة بغضنا.

❊ ❊ ❊

سورة القصص

قوله تعالىٰ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾.

٢٧٧ ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

٢٧٨ ـ قال الباقر: لقد قالها وأنّه لمحتاج إلىٰ شقّ تمرة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

٢٧٩ ـ عن صالح بن سليمان بن عمرو، عن سالم الأفطس، عن الحسن وسعيد بن جبير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ رجلاً سأله فلم يعطه شيئاً فقال: أسألك بوجه الله.

فقال له علي: كذبت ليس بوجه الله سألتني، إنّما وجه الله الحقّ، ألا ترىٰ إلىٰ قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يعني الحق. ولكن سألتني بوجهك الخلق. كلّ شيء هالك إلّا الله والجنّة والنار والعرش.

* * *

سورة العنكبوت

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[41].

٢٨٠ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا ابن أبي شيبة، قال: أخبرنا أبو حامد الهروي، قال: أخبرنا محمّد بن عمران الأنصاري، قال: حدّثني محمّد بن سليمان، قال: حدّثني عبد الله بن ميمون القدّاح، قال: سمعتُ جعفر بن محمّد يقول: قال: سمعتُ أبي يقول:

قال علي بن أبي طالب: طهّروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإنّ تركه في البيوت يورث الفقر.

قال: وسمعت عليّاً يقول: منع الخميرة يورث الفقر.

* * *

سورة الأحزاب

قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾.

٢٨١ ـ [قال الثعلبي]: قال أرباب السير والتفاسير.

وخرج علي بن أبي طالب في نفرٍ من المسلمين حتّىٰ أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تغير نحوهم، وقد كان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتّىٰ أثبتته الجراحة فلم يشهد أُحد، فلمّا كان يوم الخندق [برز] مُعلماً ليُرىٰ مكانه.

فلمّا وقف هو وخيله قال له علي: ياعمرو إنّك كنت تُعاهد الله لا يدعوكَ رجل من قريش إلّا أخذت منه أحدهما.

قال: أجل.

قال: فإنّي أدعوك إلىٰ الله وإلىٰ رسوله وإلىٰ الإسلام.

قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: فإنّي أدعوك إلىٰ النزال.

قال: ولِمَ يابن أخي، فوالله ما أحبُّ أن أُقتلكَ!

قال علي: ولكنّي والله أحبّ أن أُقتلكَ.

فحمىٰ عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه ثمّ أقبل علىٰ علي فتنازلا وتحاولا، فقتله علي، وخرجت خيله مُنهزمة حتّىٰ اقتحمت من الخندق هاربة، وقُتل مع عمرو رجلان منبّه بن عثمان وعبيد بن السبّاق بن

عبدالدار أصابه سهم فمات منه بمكّة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، وكان اقتحم الخندق فتورّط فيه فرموه بالحجارة فقال: يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه، فنزل إليه علي فقتله. فغلب المسلمون علىٰ جسده، فسألوا رسول الله أن يبيعهم جسده فقال رسول الله: لا حاجة لنا في جسده ولا ثمنه فشأنكم به. فخلّىٰ بينهم وبينه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً۝﴾.

٢٨٢ ـ [قال الثعلبي]: وأمر رسول الله منادياً فأذّن أنّ مَنْ كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّين العصر إلّا في بني قريظة. وقدم رسول الله علىٰ علي بن أبي طالبعليه السلام برايته إليهم وابتدرها الناس. فسار علي بن أبي طالبعليه السلام حتّىٰ إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله، فرجع حتّىٰ لقي رسول اللهصلى الله عليه وآله بالطريق فقال: يارسول الله لا عليكَ لأنّ لا تدنو من هؤلاء الأخابث.

قال: ولِمَ، أظنّكَ سمعتَ لي منهم أذىٰ؟

قال: نعم يارسول الله.

قال: لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً.

قال: وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله جالس هناك.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً۝﴾.

٢٨٣ ـ أخبرني عقيل بن محمّد الجرجاني، قال: أخبرنا المعافي، قال: أخبرنا

ابن جرير، قال: حدّثني ابن المثنىٰ، قال: حدّثنا بكر بن يحيىٰ بن ريان العسكري، قال: حدّثنا الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله: «**نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1]».

٢٨٤ ـ وأخبرنا ابن فنجويّه، قال: حدّثنا أبو بكر بن مالك القطيعي، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الله بن نمير، قال: حدّثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، قال:

حدّثني مَنْ سمع أُمّ سلمة تذكر أنّ النبيّ كان في بيتها فأتته فاطمة بُبرمةٍ[2] فيها حريرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعي زوجكِ وابنيكِ.

قالت: فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٢٦٩) من كتابه «شواهد التنزيل» مسنداً عن رسول الله.

وروى الحسكاني نزول هذه الآية الشريفة في هؤلاء الخمسة أيضاً علىٰ لسان أبي سعيد الخدري في الحديث (٦٦٠) و(٦٦١) و (٦٦٢) و (٦٦٣) و (٦٦٤) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه الحافظ ابن عساكر في الحديث (١٢٤) من ترجمة الإمام الحسن من «تاريخ دمشق»، ج ١٣، ص ٦٨

ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» باب فضل أهل البيت، ج ٩، ص ١٦٧.

ورواه ابن عساكر أيضاً في الحديث (١٠٩) من ترجمة الإمام الحسين من «تاريخ دمشق»، ج ١٣، ص ٧٥.

ورواه الواحدي في كتابه «أسباب النزول»، ص ٢٦٧، في سبب نزول الآية الشريفة.

(٢) البُرْمَة: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.

الحريرة[١]. وهو علىٰ منامة له علىٰ دكان تحته كساء خيبري.

قالت: وأنا في الحجرة أُصلّي فأنزل الله سبحانه هذه الآية: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوىٰ بها إلى السماء ثمّ قال: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**».

قالت: فأدخلتُ رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يارسول الله؟

قال: إنّكِ علىٰ خير، إنّكِ علىٰ خير[٢].

٢٨٥ ـ وأخبرني الحسين بن محمّد بن الحسين الثقفي، قال: أخبرنا عمر بن الخطّاب، قال: أخبرنا عبد الله بن المفضّل، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، قال: حدّثني ابن عمّ لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع.

---

(١) روي «الحريرة» بالحاء ثمّ الراء المهملتين، وروي «الجزيرة» بالجيم ثمّ الزاء المعجمة، ثمّ الراء المهملة بعد المثنّاة.

قال الجزري في مادّة «خزرة» من كتاب النهاية: الخزيرة لحم يقطع صغاراً ويصبّ عليه ماء كثير، فإذا نضجّ ذرّ عليها الدقيق، فإنّ لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

وقيل: هي حساً من دقيق ودسم.

وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهي خزيرة.

(٢) رواه الحسكاني مسنداً عن عطاء بن أبي رباح عمّن سمع أُمُّ سلمة في الحديث (٧٥٨) و(٧٥٩) و(٧٦٠) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه أحمد بن حنبل تحت رقم (١١٨) من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب «الفضائل»، ص ٧٩، ط ١.

ورواه أيضاً بأسانيد ثلاثة عن أُمّ سلمة في كتابه «المسند»، ج ٦، ص ٢٩٢.

ورواه أيضاً الواحدي بسنده عن أحمد في كتابه «أسباب النزول»، ص ٢٦٧، ط ١.

قال: دخلتُ مع أُمّي علىٰ عائشة، فسألتها أُمّي قالت: أرأيت خروجكِ علىٰ الجمل؟

قالت: إنّه كان قَدراً من الله سبحانه وتعالىٰ.

فسألتها عن علي، فقالت: تسأليني عن أحبّ الناس كان إلىٰ رسول الله وزوج أحبّ الناس كان إلىٰ رسول الله! لقد رأيتُ عليّاً وفاطمة وحسنا وحسيناً جمع رسول الله بثوبٍ عليهم ثمّ قال: هؤلاء أهل بيتي وحامّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

قالت: فقلتَ يارسول الله أنا من أهلك؟

قال: تنحّي فإنّكِ إلىٰ خير[1].

٢٨٦ ـ وأخبرني الحسين بن محمّد، قال: أخبرنا ابن حاجب [الحسين بن محمّد بن حاجب المقري]، قال: أخبرنا أبو القاسم المقري، قال: أخبرنا أبو زرعة، قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة، قال: أخبرني ابن أبي فديك، عن موسىٰ بن يعقوب، حدّثني ابن أبي مُليكة، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال:

لمّا نظر رسول الله إلىٰ الرحمة هابطة من السماء قال: مَنْ يدعو؟ مرّتين.

فقالت زينب: أنا يارسول الله.

فقال: ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين.

قال: فجعل حسناً عن يُمناه، وحُسيناً عن يسراه، وعليّاً وفاطمة وجاهه ثمّ

---

(١) رواه الحسكاني في الحديث (٦٨٤) من كتابه «شواهد التنزيل» بنفس السند والمتن.

ورواه أيضاً بسندين آخرين في الحديث (٦٨٢) و (٦٨٣) من الكتاب المذكور.

ورواه أيضاً ابن عساكر تحت الرقم (٦٥٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ١٦٣، ط ٢.

غشّاهم كساءً خيبريّاً ثمّ قال: «اللّهمّ لكلّ نبيّ أهل وهؤلاء أهلي». فأنـزل الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فقالت زينب: يارسول الله أوَلا أدخل معكم؟

فقال رسول الله: مكانكِ فإنّكِ إلىٰ خير إن شاء الله تعالىٰ[1].

٢٨٧ ـ وأخبرني الحسن بن محمّد، قال: أخبرنا عمر بن الخطّاب، قال: أخبرنا عبد الله بن الفضل، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أخبرنا محمّد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن شدّاد أبي عمّار.

قال: دخلت علىٰ واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً فشتموه فشتمته، فلمّا قاموا قال لي: أشتمتَ هذا الرجل؟

قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم.

فقال: ألا أُخبركَ بما سمعت من رسول الله.

قلت: بلىٰ.

قال: أتيتُ فاطمة أسألها عن علي فقال: توجّه إلىٰ رسول الله، فجلستُ فجاء رسول الله ومعه علي وحسن وحسين، كلّ واحد أخذه بيده حتّىٰ دخل، فأدنىٰ عليّاً وفاطمة فأجلسها بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما علىٰ فخذه، ثمّ لفَّ عليهم ثوبه أو قال كساه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ»[2].

---

(١) رواه الحسكاني بنفس السند والمتن في الحديث (٦٧٤) من كتابه شواهد التنزيل.

ورواه أيضاً بسندين آخرين في الحديث (٦٧٣) و (٦٧٥) من الكتاب المذكور.

(٢) رواه الحسكاني بأسانيد مختلفة تنتهي جميعها إلىٰ شدّاد أبي عمّار عن واثلة بن الأسقع من

←

٢٨٨ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا ابن حنين، قال: أخبرنا محمّد بن عمران، قال: أخبرنا أبو كريب، قال: أخبرنا وكيع، عن أبيه، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله:

«أنشدكم الله في أهل بيتي، أنشدكم الله في أهل بيتي».

٢٨٩ ـ وأخبرني أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن خنيس الرازي، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحيم الشيباني أبو عبد الرحمن، قال: أخبرنا أبو كريب، قال: أخبرنا معاوية بن هشام، عن يونس بن أبي إسحاق، عن نَفَيْع أبي داود، عن أبي الحمراء، قال:

أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيومٍ واحد، فكان رسول الله يجيء كلّ غداة فيقوم علىٰ باب علي وفاطمة فيقول: الصلاة **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1].

← الحديث (٦٨٦) إلىٰ الحديث (٦٩٣).

ورواه أحمد بن حنبل في الحديث (١٠٢) من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب «الفضائل»، ص٦٦، ط١، وكذا في الحديث (١٩٩) من كتاب الفضائل ص١٣٥.

ورواه أيضاً في «المسند»، ج٤، ص١٠٧.

ورواه ابن المغازلي في الحديث (٣٥٠) من مناقبه ص٣٠٥.

ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ج٩، ص١٦٧.

ورواه الطبراني في الحديث (١٤٢) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام تحت الرقم (٢٦٦٩) في ج٣، ص٤٩، ط١.

(١) رواه الحسكاني بأسانيد مختلفة عن أبي الحمراء هلال بن أبي رشا خادم النبيّ في عشرة أحاديث من الحديث (٦٩٤) إلىٰ الحديث (٧٠٣) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه الذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمة عبادة أبي يحيىٰ: ج٢، ص٣٨١.

ورواه الهيثمي في باب فضل أهل البيت من كتاب مجمع الزوائد: ج٩، ص١٦٨.

ورواه الطبري في تفسير الآية الشريفة من تفسيره، ج١٢، ص٦.

ورواه ابن عدي في ترجمة يونس بن خباب من كتاب الكامل: ج٧، ص٢٦٣١، ط١.

٢٩٠ ـ وأخبرني أبو عبد الله، قال: أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، قال: أخبرنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازي، قال: أخبرنا الحارث بن عبد الله الخازن، قال: أخبرنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس، قال:

قال رسول الله: «**قسّم الله الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[1]، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[2].**

فأنّا من السابقين، وأنّا من خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3].

فأنّا أتقىٰ ولد آدم وأكرمهم علىٰ الله ولا فخر. ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾٣٧.

---

(١) الواقعة: ٢٧.

(٢) الواقعة: ٨ ـ ١٠.

(٣) الحجرات: ١٣.

٢٩١ ـ وقد روي عن زين العابدين في هذه الآية ما أخبرني ابن فنجويّه قال: أخبرنا طلحة بن محمّد وعبيد الله بن أحمد بن يعقوب، قالا: أخبرنا أبو بكر بن مجاهد، قال: أخبرني ابن أبي مهران، قال: أخبرنا محمّد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدي، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: سمعناه من علي بن زيد بن جدعان، قال:

سألني علي بن الحسين ما يقول الحسن في قوله سبحانه: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾؟

فقلت: يقول لمّا جاء زيد إلىٰ النبيّ قال: يانبيّ الله إنّي أُريد أن أُطلّق زينب. فأعجبه فقال: أمسك عليكَ زوجك.

فقال علي بن الحسين: لا، كان الله تبارك وتعالىٰ أعلم نبيّه أنّ زينب ستكون من أزواجه، فلمّا أتاه زيد يشكوها قال: اتقّ الله وأمسك عليك زوجك، قال الله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾﴿٤٩﴾

٢٩٢ ـ أخبرني ابن فنجويّه، قال: أخبرنا ابن أبي شيبة، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن منصور الكسائي، قال: أخبرنا عبد السلام بن عاصم الرازي، قال: أخبرنا أبو زهير، قال: أخبرنا الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

كنت قاعداً عند علي بن الحسين فجاءه رجل فقال: إنّي قلت يوم أتزوّج فلانة بنت فلان فهي طالق؟

قال: اذهب فتزوّجها فإنّ الله سبحانه بدأ بالنكاح قبل الطلاق، قال: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾، ولم يقل: إذا طلقتموهنّ ثمّ نكحتموهنّ. ولم أره شيئاً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢٩٣ ـ [قال] علي بن الحسين: [هي] أُم شريك بنت جابر من بني أسد.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

٢٩٤ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا المطهي، قال: أخبرنا علي بن حرب، قال: أخبرنا ابن فضيل، قال: أخبرنا يزيد بن أبي زياد.

وقال: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمّد الصفّار، قال: أخبرنا الحسن بن عرفة، قال: أخبرنا هشيم بن بشير، عن يزيد بن أبي زياد، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال: حدّثني كعب بن عجرة، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ الآية قلنا: يارسول الله علمنا السلام عليكَ فكيف الصلاة عليكَ؟

قال: قولوا **«اللّهمّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»**.

٢٩٥ ـ وبإسناده عن مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن محمّد بن عبدالله بن زيد الأنصاري، عن ابن مسعود الأنصاري أنّه قال:

أتانا رسول الله ونحن جلوس في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله سبحانه وتعالىٰ أن نُصلّي عليكَ يارسول الله، فكيف نُصلّي عليكَ؟

فسكت رسول الله حتّىٰ تمنّينا أنّه لم يسأله، ثمّ قال: قولوا: «**اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد كما باركتَ علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم في العالمين إنّكَ حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم**».

٢٩٦ ـ وأخبرنا عبد الله بن حامد بقرائتي عليه، قال: أخبرنا محمّد بن خالد بن الحسن، قال: أخبرنا داود بن سُليمان، قال: أخبرنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: أخبرنا المسعودي، عن عون، عن أبي فاختة، عن الأسود، قال:

قال عبد الله: إذا صلّيتم علىٰ النبيّ فأحسنوا الصلاة فإنّكم لا تدرون لعلّ ذلك يُعرض عليه.

قالوا: فعلّمنا.

قال: قولوا: «اللّهمّ أجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ سيّد المسلمين وإمام المتّقين وخاتم النبيّين محمّد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللّهمّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون، اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

* * *

قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴿٥٨﴾﴾**.

٢٩٧ ـ قال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنّ ناساً من المنافقين

كانوا يُؤذونه ويُسمعونه[1].

***

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً﴾.

٢٩٨ ـ أخبرني عقيل بن محمّد الفقيه أنّ المعافى بن زكريا البغدادي القاضي أخبره، قال: أخبرنا محمّد بن بكر، قال: حدّثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدّثنا عباد، قال: حدّثنا سفيان بن حسين، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله سبحانه ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً﴾.

قال: صعد موسىٰ وهارون عليهما السلام الجبل فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشدّ حبّاً لنا منكَ وألين لنا منكَ، فآذوه بذلك، فأمر الله سبحانه الملائكة فحملته حتّىٰ مرّوا به علىٰ بني إسرائيل وتكلّمت الملائكة بموته، حتّىٰ عرف بنو إسرائيل أنّه قد مات. فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطّلع علىٰ قبره أحد من خلق الله إلّا الرخم، فجعله الله أصمّ أبكم.

***

(١) رواه الحسكاني مسنداً عن مقاتل في الحديث (٧٧٥) من كتابه «شواهد التنزيل».
ورواه أيضاً الواحدي في تفسير الآية الكريمة من كتاب «أسباب النزول»، ص٢٧٣.

سورة سبأ

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۞ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ۞﴾.

٢٩٩ ـ قال الباقر: [الحقّ]: يعني السيف.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ۞﴾.

٣٠٠ ـ أخبرنا محمّد بن نعيم، قال: أخبرنا محمّد بن يعقوب، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان، قال: أخبرنا الحسن بن عطيّة، قال: أخبرنا يعقوب الإصبهاني عن جعفر، عن ابن أبزي:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ قال: خسف بالبيداء.

٣٠١ ـ أحمد بن عقيل بن محمّد أنّ المعافى بن زكريا أخبرهم، قال: أخبرنا محمّد بن جرير، قال: حدّثني عصام بن داود بن الجرّاح، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سفيان بن سعيد، قال: حدّثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن خراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول:

قال رسول الله ـ وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ـ: فبينا هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتّىٰ نزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلىٰ المشرق وجيشاً إلىٰ المدينة ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة

امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العبّاس، ثمّ ينحدرون إلىٰ الكوفة فيخرّبون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلىٰ الشام، فتخرج راية هدىٰ من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها علىٰ ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منه مُخبر ويستنقدون مافي أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيّام ولياليها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلىٰ مكّة حتّىٰ إذا كانوا بالبيداء بعث الله سبحانه جبرائيل فيقول: ياجبرئيل اذهب وأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله عزّ وجلّ في سورة سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

فلا ينقلب منهم إلّا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير، وهما من جُهينة، فلذلك جاء القول: «وعند جُهينة الخبر اليقين».

❊ ❊ ❊

سورة فاطر

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٣٠٢ ـ قال جعفر الصادق: بدأ بالظالم إخباراً أنّه لا يتقرّب إليه إلّا بصرف كرمه، وأنّ الظلم لا يؤثّر في الاصطفائيّة، ثمّ ثنىٰ بالمقتصدين؛ لأنّهم بين الخوف والرجاء، ثمّ خَتمَ بالسابقين لئلّا يأمن أحدٌ مكره، وكلّهم في الجنّة بحرمة كلمة الإخلاص.

٣٠٣ ـ أخبرني الحسن، قال: أخبرنا عمر بن الخطّاب، قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق المسوحي، قال: أخبرنا إسماعيل بن يزيد، قال: أخبرنا داود، عن الصلت بن دينار، قال: أخبرنا عقبة بن صهبان، قال:

دخلتُ علىٰ عائشة فسألتها عن قوله الله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾.

فقالت لي: يابُني كلّهم في الجنّه، أمّا السابق بالخيرات فمن مضىٰ علىٰ عهد رسول الله شهد له رسول الله بالجنّة، وأمّا المقتصد فمن أتّبع أثره من أصحابه حتّىٰ لحق به، وأمّا الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا.

٣٠٤ ـ وسمعت أبا محمّد شيبة بن محمّد بن أحمد الشعبي، يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش يقول:

قالت عائشة: السابق الذي أسلم قبل الهجرة، والمقتصد الذي أسلم بعد الهجرة، والظالم نحن.

سورة يس

قوله تعالىٰ: ﴿قِيلَ ادْخُلْ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنْ الْمُكْرَمِينَ ۝﴾.

٣٠٥ ـ أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن علي بن جمشاد المزكّىٰ بقرائتي عليه في شعبان سنة اربعمائة فأقرّ به، قال: أخبرنا أبو ظهير عبد الله بن فارس بن محمّد بن علي بن عبد الله بن يحيىٰ بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة، قال: حدّثنا إبراهيم بن الفضل بن مالك، قال: حدّثنا عن أخيه عيسىٰ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، قال:

قال رسول الله: «**سبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون. فهم الصدّيقون: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين، وحزبيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم**»[1].

---

(١) رواه الحسكاني عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن أبيه بنفس المتن السابق في الحديث(٩٣٨) من كتابه«شواهد التنزيل».

ورواه ابن عدي في ترجمة محمّد بن المغيرة الشهرزوري من «كامله»، ج٦، ص٢٢٨٧.

ورواه ابن عساكر في الحديث (٨١٣) من ترجمة أمير المؤمنين من «تاريخ دمشق» ج ٢، ص٢٨٢.

سورة الصافات

قوله تعالىٰ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾.

٣٠٦ ـ قرأ ابن محيص وشيبة: «سلامٌ علىٰ الياسين» موصولاً.

وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: «آل ياسين» بالمد.

والباقون: «إلياسين» بالقطع والقصر...

فمن قرأ «آل ياسين» بالمد فإنّه أراد آل محمّد، عن بعضهم[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٣٠٧ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدّثنا إبراهيم بن سهلويه، قال: حدّثنا علي بن محمّد الطنافسي، قال: حدّثنا

---

(١) تظافرت الأخبار المرويّة علىٰ أنّ المراد بآل ياسين في هذه الآية الشريفة آل محمّد، فقد روى الحسكاني في هذا المعنىٰ في سبعة أحاديث من الحديث (٧٩١) إلىٰ الحديث(٧٩٧).

ورواه ابن عدي في ترجمة موسىٰ بن عثمان الحضرمي من كتاب «الكامل»: ج٦، ص٢٣٤٩.

ورواه الطبراني في باب ما أسند ابن عبّاس من كتاب «المعجم الكبير»: ج ٣.

ورواه الهيثمي في آخر باب فضل أهل البيت في «مجمع الزوائد»، ج٦، ص ١٧٤.

ورواه الأربلي في عنوان «ما نزل في شأن علي عليه السلام» من كتاب «كشف الغمّة»، ج ١، ص ٣٢٤.

وكيع، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي ﷺ قال:

مَنْ أحبّ أن يكيل بالمكيال الأوفر من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

* * *

سورة ص

قوله تعالىٰ: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.

٣٠٨ ـ قال علي بن أبي طالب: [فصل الخطاب]: هو البيّنة علىٰ المدّعي واليمين علىٰ مَنْ أنكر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾.

٣٠٩ ـ روي عن الحارث الأعور، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

مَنْ حدّث بحديث داود علىٰ ما روته القصّاص معتقداً صحّته جلدته حدّين؛ لعظيم ما ارتكب وجليل ما احتقب من الوزر والإثم يرمي به مَنْ قد رفع الله سبحانه وتعالىٰ محلّه وأقامه رحمة للعالمين وحُجّة للمهتدين.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾.

٣١٠ ـ قال ابن عبّاس: سألت علي بن أبي طالب عن هذه الآية.

فقال: ما بلغك عن هذا يا ابن عبّاس؟

فقلتُ له: سمعتُ كعب الأحبار يقول: إنّ سليمان اشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنظر إليها حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب، وقال لمّا فاتته الصلاة:

﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ* رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، يعني الأفراس، وكانت أربعة وعشرون وبقول أربعة عشر، فردّوها عليه فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها، وأن الله سلبه ملكه أربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كذب كعب الأحبار، لكنّ سليمان اشتغل بعرض الأفراس ذات يوم لأنّه أراد جهاد عدوّ حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشمس: ردّوها علي ـ يعني الشمس ـ، فردّوها عليه حتّىٰ صلّىٰ العصر في وقتها، فإنّ أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم ولا يرضون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ﴾.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾﴿٣٤﴾.

٣١١ـوروى أبو إسحاق، عن عمارة بن عبد الرحمن، عن علي عليه السلام، قال: بينا سليمان جالس علىٰ شاطئ البحر وهو يغسل بخاتمه إذ سقط في البحر، وكان ملكه في خاتمه، فانطلق سليمان وخلّف شيطان في أهله، فأتىٰ عجوزاً فآوىٰ إليها، فقالت له العجوز، إن شئت أن تنطلق فاطلب واكفيك عمل البيت، وان شئت أن تكفيني عمل البيت وانطلق والتمس.

قال: فانطلق يلتمس، فأتىٰ قوم يصيدون السمك فجلس إليهم، فنبذوا إليه سمكات، فانطلق بهنّ حتّىٰ أتىٰ العجوزة، فأخذت تصلحه، فشقّت بطن سمكة فإذا فيها الخاتم فأخذته وقالت لسليمان: ماهذا؟ فأخذه سليمان فلبسه فأقبلت الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش، وهرب الشيطان الذي خلف في أهله، فأتىٰ جزيرة في البحر، فبعث إليه الشياطين فقالوا: لا نقدر عليه، ولكنّه

يرد علينا في جزيرة في كلّ سبعة أيّام يوماً، لا نقدر عليه حتّىٰ يسكر.

قال: فنزح مائها وجعل فيها خمراً.

قال: فجاء يوم ورده فإذا هو بالخمر فقال: والله إنّك لشراب طـيّبة إلّا إنّك تصيبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلاً. ثمّ رجع حتّىٰ عطش عطشاً شـديداً ثـمّ أتاها فقال: إنّك لشراب طيّبة إلّا إنّك تصيبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلاً.

قال: ثمّ شربها حتّىٰ غلبة علىٰ عقله، ثمّ أروه الخاتم فقال: سـمع وطـاعة قال: فأتي به سليمان فأوثقه ثمّ بعث به الىٰ الجبل.

❊ ❊ ❊

سورة الزمر

قوله تعالىٰ: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝﴾.

٣١٢ ـ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد العدل بقراءتي عليه، حدّثنا حمد بن محمّد بن يحيىٰ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن زكريا الجرجاني الفقيه، حدّثنا أحمد بن جعفر بن نصر الرازي، حدّثنا محمّد بن يزيد النوفلي، حدّثنا حمّاد بن محمّد المروزي، حدّثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي ﷺ، قال: سألتُ النبيّ عن تفسير المقاليد.

فقال: «ياعلي سألت عظيماً، المقاليد هو أن تقول عشراً إذا أصبحت، وعشراً إذا أمسيت: لا إله إلّا الله والله أكبر، سُبحان الله والحمدُ لله، استغفر الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، له المُلك وله الحمد، يُحيي ويُميت، بيده الخير وهو علىٰ كلّ شيء قدير.

مَنْ قالها عشراً إذا اصبح وعشراً إذا أمسىٰ أعطاه الله خصالاً ستّاً:

أوّلهنّ: يحرسه من إبليس وجنده فلا يكون لهم عليهم سُلطان.

والثانية: يُعطىٰ قنطاراً في الجنّة أثقل في ميزانه من جبل أُحد.

والثالثة: يرفع الله له درجة لا ينالها إلّا الأبرار.

والرابعة: يزوّجه الله من الحور العين.

والخامسة: يشهده إثنا عشر ألف مَلَك يكتبونها في رقٍّ منشور يشهدون له بها يوم القيامة.

والسادسة: كمن قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وكان كمن حجَّ واعتمر فقبل الله حجّته وعمرته، وإن مات من يومه أو ليلته أو شهره طُبع بطابع الشهداء. فهذا تفسير المقاليد».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

٣١٣ ـ أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمّد البيهقي، أخبرنا أبو حاتم مكّي بن عبدان التميمي، حدّثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر السليطي، حدّثنا روح بن عبادة القيسي، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمره، عن علي عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً...﴾ الآية.

فقال: سيقوا إلىٰ أبواب الجنّة حتّىٰ إذا انتهوا إليها وجدوا عند بابها شجرة تخرج من عند ساقها عينان، فعمدوا إلىٰ أحدهما فتطهّروا فيها فجرت عليهم بنظرة النعيم، فلن تغبّر أبشارهم بعدها أبداً، ولن تشعث أشعارهم بعدها أبداً، كأنّما دهنوا بالدهان، ثمّ عمدوا الىٰ الأُخرىٰ فشربوا منها فأذهبت مافي بطونهم من أذىٰ أو قذىٰ، وتلقّتهم الملائكة علىٰ أبواب الجنّة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. ويلقي كلّ غلمان صاحبهم يطيفون به فعل الولدان بأبيهم جاء من الغيبة يقولون: أبشر أعدّ الله لكَ كذا وكذا وأعدّ لك كذا وكذا، وينطلق غلام من غلمانه يسعىٰ إلىٰ أزواجه من الحور العين فيقول: هذا فلان ـ باسمه في الدنيا ـ قد قدم. فيقلن: أنتَ رأيته؟ فيقول: نعم: فيستخفهنّ الفرح حتّىٰ يخرجن

إلىٰ أسكفة الباب، ويجيء ويدخل، فإذا سُرر موضونة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة، ثمّ ينظر إلىٰ تأسيس بُنيانه فإذا هو قد أُسّس علىٰ جندل اللؤلؤ بين أخضر وأحمر وأبيض وأصفر من كلّ لون، ثمّ يتّكئ علىٰ اريكة من أرائكه، ثمّ يرفع طرفه إلىٰ سقفه فلولا أنّ الله تعالىٰ قدّر له لألم أن يذهب بصره أنّه مثل البرق، فيقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أنّ هدانا الله.

قال: فتناديهم الملائكة: ﴿أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

* * *

(١) الأعراف: ٤٣.

سورة غافر

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

٣١٤ ـ روى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه أنّه قال:

إنّ بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام، والعرش يُكسىٰ كلّ يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالىٰ. والأشياء كلّهافي العرش كحلقة في فلاة، والله تعالىٰ خَلَقَ ملكاً يُقال له حزقائيل له ثمانية عشر ألف جناح، مابين الجناح إلىٰ الجناح خمسمائة عام. فَخَطَر له خاطر: هل فوق الله شيء؟ فزاده الله أجنحة مثلها، فكان له ستّة وثلاثون ألف جناح، مابين الجناح الىٰ الجناح خمسمائة عام، ثمّ أوحىٰ الله تعالىٰ إليه: أيُّها الملَك طر. فطار مقدار عشرين ألف سنة لم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش. ثمّ ضاعف الله له في الجناح والقوّة وأمره أن يطير. فطار مقدار ثلاثين ألف سنة، فلم ينل أيضاً.

فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: أيُّها المَلَك لو طرت إلىٰ نفخ الصور مع أجنحتكَ وقوّتك لم تبلغ ساق عرشي.

فقال المَلَك: سبحان ربّي الأعلىٰ. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ

الأَعْلَى﴾[١].

فقال النبيّ: اجعلوه في سجودكم.

أخبرنا نافل بن راقم بن أحمد بن عبد الجبار، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن شاذان، حدّثنا الحسين بن زبرك، حدّثنا موسىٰ إسماعيل، حدّثنا ميسرة بن عبد ربّه، عن جعفر بن محمّد.

٣١٥ ـ روى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال:

إنّ العرش أخوف الخلق من الله تعالىٰ، وأنّ بعض ألسنته لينطق بهذه الكلمات: أعوذ بالله من غضب الله، وأعوذ بالله من سخط الله، وأعوذ بالله من نقمة الله، وأعوذ بالله من كيد الله.

٣١٦ ـ أخبرنا نافل بن راقم، أخبرنا محمّد بن عبد الله، حدّثنا الحسين بن زبرك، حدّثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدّثنا ميسرة بن عبد ربّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال:

إنّ الله تعالىٰ لمّا نظر إلىٰ الجوهرة جمدت فصارت جوهرة حمراء، ثمّ نظر إليها ثانية فذابت وارتعدت من خوف ربّها، ثمّ نظر إليها الثالثة فصارت ماء، ثمّ نظر إليها الرابعة فجمد نصفها، فخلق من النصف العرش ومن النصف الماء، ثمّ تركها علىٰ حالتها، فمن ثمّ ترعد إلىٰ يوم القيامة.

٣١٧ ـ روى سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء خادم النبيّ، قال:

سمعتُ رسول الله يقول: «رأيتُ ليلة أُسري بي علىٰ ساق العرش الأيمن مكتوباً: لا إله الله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعلي ونصرته»[٢].

---

(١) الأعلىٰ: ١.

(٢) رواه الحسكاني في الحديث (٢٠٥) من كتابه «شواهد التنزيل».

←

٣١٨ ـ روىٰ سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، خادم النبيّ قال:
قال النبيّ: «**الحسن والحسين شنفا**[1] **العرش وليسا بمعلّقين**».

٣١٩ ـ وقيل: رواه عقبة بن عامر أنّ النبيّ قال: «**الحسن والحسين شنفا العرش وليسا بمعلّقين**».

* * *

→ ورواه في ستّة أحاديث بأسانيد أُخرىٰ من الحديث (٢٩٩) إلىٰ الحديث(٣٠٤)، والحديث مستفيض فقد رواه ابن عساكر في الحديث(١٦١) من ترجمة أمير المؤمنين من «تاريخ دمشق».

ورواه ابن حجر في «لسان الميزان»، ج ٤، ص ٤٨٠.

ورواه ابن حنبل في الحديث (٢٥٤) و (٢٦٢) من باب فضائل علي من كتاب «الفضائل» لأحمد بن حنبل، ص١٨١ وص١٨٦.

ورواه المتّقي في «كنز العمّال» ج٦، ص١٥٨.

(١) الشّنف: بفتح الشين ما يلبس في أعلىٰ الأذن.

سورة فُصّلت

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾.

٣٢٠ ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ: أدّوا الفرائض.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

٣٢١ ـ أخبرنا الحسن بن محمّد بن فنجويّه، حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدّثنا عبد الله بن ثابت، حدّثنا أبو سعيد الكندي، حدّثنا أحمد بن بشر، عن ابن شبرمة، عن الحسن بن محمّد، عن علي بن أبي طالب، قال: الكافر في أمنيتين: أمّا في الدنيا فيقول: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾، وأمّا في الآخرة فيقول: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾[1].

* * *

(١) النبأ: ٤٠.

سورة الشورىٰ

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

٣٢٢ ـ وقال بعضهم: إلّا أنّ تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم. وهو قول سعيد بن جُبير وعمرو بن شُعيب.

٣٢٣ ـ أخبرنا الحسن بن محمّد بن فنجويّه الثقفي العدل، حدّثنا برهان بن علي الصوفي، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال:

لمّا نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يارسول الله مَنْ قرابتكَ هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: «**علي وفاطمة وابناهما**»[1].

---

(١) رواه الحسكاني مسنداً عن ابن عبّاس في سبعة أحاديث من الحديث (٨٢٢) إلىٰ الحديث(٨٢٨) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه ابن البطريق عن الثعلبي في الفصل الخامس من كتابه «خصائص الوحي المبين»، ص٨٥، ط٢.

وفي كتاب «فضائل الخمسة» ج١، ص٢٥٠، شواهد علىٰ ذلك.

وفي الباب الخامس من كتاب «غاية المرام» ص٣٠٦، شواهد جمّة علىٰ ذلك أيضاً.

ورواه السيوطي في تفسيره «الدّر المنثور» في تفسير الآية الشريفة.

ورواه ابن المغازلي في الحديث (٣٥٢) من «مناقبه» ص٣٠٧.

٣٢٤ ـ أخبرنا أبو منصور الجمشادي، قال: حدّثني أبو عبد الله الحافظ، حدّثني أبو بكر بن مالك، حدّثنا محمّد بن يونس، حدّثنا عبيد الله بن عائشة، حدّثنا إسماعيل بن عمرو، عن عمرو بن موسىٰ، عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

شكوتُ إلىٰ رسول الله حسد الناس ليّ.

فقال: «**أما ترضىٰ أن تكون رابع أربعة أوّل مَنْ يدخل الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمالنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وشعيتنا من ورائنا**».

٣٢٥ ـ أخبرنا أبو منصور الجمشادي، حدّثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد، حدّثنا أبو العباس محمّد بن همام، حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن محمّد بن رزين، حدّثنا حسّان يعني ابن حسّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة ابن أُخت حميد الطويل، عن علي بن زيد بن جدعان، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، عن رسول الله أنّه قال لفاطمة:

«**أئتيني بزوجك وابنيك**» فجاءت بهم. فألقىٰ عليهم كساءً فدكيّاً، ثمّ رفع يديه عليهم فقال: «**اللّهمّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك علىٰ آل محمّد فانّك حميد مجيد**».

قال: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فأجتذبه وقال: «**إنّك علىٰ خير**»[1].

٣٢٦ ـ روىٰ أبو حازم، عن أبي هريرة، قال:

نظر رسول الله إلىٰ علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «**أنا حرب لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم**».

---

(١) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١١٥ ـ ١١٧، ح ٧٤٧ ـ ٧٥٢.

٣٢٧ ـ أخبرنا عقيل بن محمّد، أخبرنا المعافىٰ بن زكريا بن المتيلي، حدّثنا محمّد بن جرير، حدّثني محمّد بن عمارة، حدّثنا إسماعيل بن أبان، حدّثنا الصباح بن يحيىٰ المزني، عن السدي، عن أبي الديلم، قال:

لمّا جيئ بعلي بن الحسين أسيراً وأُقيم علىٰ درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن فتنة!!

فقال علي بن الحسين: أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: قرأت ﴿آل حٰم﴾؟

قال: قرأت القرآن ولم أقل ﴿آل حٰم﴾.

قال: قرأت: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟

قال: وأنّكم لأنتم هُم؟

قال: نعم.

٣٢٨ ـ أخبرنا الحسين العلوي الوصي، حدّثنا أحمد بن علي بن مهدي، حدّثني أبي، حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا، حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، حدّثنا أبي جعفر بن محمّد الصادق، قال:

كان نقش خاتم أبي محمّد بن علي: ظنّي بالله حسن، وبالنبيّ المؤتمن، وبالوصيّ ذي المنن، وبالحسين والحسن.

٣٢٩ ـ أنشدنا محمّد بن القاسم الماوردي، أنشدني محمّد بن عبد الرحمن الزعفراني، أنشدني أحمد بن إبراهيم الجرجاني، قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه:

إن كان حبّي خمسة	زكت بهم فرائضي
وبغضُ مَنْ عاداهم	رفضاً فإنّي رافضي

٣٣٠ ـ حدّثنا أبو العباس سهل بن محمّد بن سعيد المروزي، حدّثنا جدّي أبو الحسن المحمودي، حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمران الارسانيدي، حدّثنا هديّة بن عبد الوهاب، حدّثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، حدّثنا عبد الله بن زياد اليماني، عن إسحاق بن أبي عبد الله بن طلحة، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله: «**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي**».

٣٣١ ـ عليّ بن موسى الرضا، حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين، قال:

قال رسول الله: «**حُرّمت الجنّة علىٰ مَنْ ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي. ومَنْ اصطنع صنيعة إلىٰ أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أُجازيه غداً إذا لقيني في يوم القيامة**».

٣٣٢ ـ أخبرنا عقيل بن محمّد إجازة، أخبرنا أبو الفرج البغدادي، حدّثنا محمّد بن جرير، حدّثنا أبو كريب، حدّثنا مالك بن إسماعيل، حدّثنا عبد السلام، حدّثني يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عبّاس، قال:

قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا. فكأنّهم فخروا.

فقال ابن عبّاس أو العباس ـ شكّ عبد السلام ـ: لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله فأتاهم في مجالسهم فقال: «**يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلّة فاعزّكم الله بيّ؟**»

قالوا: بلىٰ يارسول الله.

قال: «**ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بيّ؟**»

قالوا: بلىٰ يارسول الله.

قال: «أفلا تُجيبونني؟»

قالوا: ما نقول يارسول الله؟

فقال: «ألا تقولون ألم يخرجكَ قومكَ فآويناكَ، أولم يكذّبوك فصدّقناك، أولم يخذلوك فنصرناك؟»

قال: فما زال يقول حتّىٰ جثوا علىٰ الركب وقالوا: أموالنا ومافي أيدينا لله تعالىٰ ولرسوله.

قال: فقرأ ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

٣٣٣ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد بن فنجويه، حدّثنا محمّد بن عبد الله، حدّثنا عبيد بن شريك البزّاز، حدّثنا سليمان بن عبد الرحمن بن شرحبيل، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدّثنا يحيىٰ بن بشير الأسدي، عن صالح بن حنان الفزاري، عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد، عن العباس بن عبد المطلب أنّه قال:

يارسول الله ما بال قريش يلقى بعضهم بعضاً بوجوه يكاد أن تسايل من الودّ، ويلقوننا بوجوه قاطبة، يعني باسرة عابسة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أويفعلون ذلك؟!

قال: نعم والذي بعثكَ بالحق.

فقال: «أمّا والذي بعثني بالحقّ لا يؤمنوا حتّىٰ يُحبّوكم ليّ».

٣٣٤ ـ [قال الثعلبي]: وقال قوم: هذه الآية منسوخة، وإنّما نزلت بمكّة وكان المشركون يؤذون رسول الله. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية وأمرهم فيها بمودّة رسول الله وصلة رحمه، فلمّا هاجر إلىٰ المدينة وآواه الأنصار وعزّروه ونصروه أحبّ الله أن يُلحقه باخوانه من الأنبياء عليهم السلام حيث قالوا: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

فأنزل الله تعالىٰ عليه: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢].

فهي منسوخة بهذه الآية وبقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[٣].

وبقوله: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[٤].

وقوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[٥] وقوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾[٦].

وإلىٰ هذا ذهب الضحّاك بن مزاحم والحسين بن الفضل.

وهذا قول غير قوي ولا مرضيّ؛ لأنّ ما حكينا من أقاويل أهل التأويل في هذه الآية لا يجوز أن يكون واحد منها منسوخاً وكفىٰ قُبحاً بقول مَنْ زعم أنّ التقرّب إلىٰ الله تعالىٰ بطاعته ومودّة أهل نبيّه منسوخ.

والدليل علىٰ صحّة مذهبنا فيه: ما أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن حامد الاصبهاني، أخبرنا أبو عبد الله بن محمّد بن علي بن الحسين البلخي، حدّثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق، حدّثنا محمّد بن أسلم الطوسي، حدّثنا يعلىٰ بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله

---

(١) الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤.

(٢) سبأ: ٤٧.

(٣) ص: ٨٦.

(٤) يوسف: ١٠٤.

(٥) المؤمنون: ٧٢.

(٦) الطور: ٤٠، القلم، ٤٦.

البجلي، قال:

قال رسول الله: «مَنْ مات علىٰ حبِّ آل محمّد مات شهيداً.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً له.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّدا مات تائباً.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد بشّره مَلَك الموت بالجنّة ثمّ مُنكراً ونكيراً.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل الله تعالىٰ زوّار قبره ملائكة الرحمة.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد فتح الله له في قبره بابان من الجنّة.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد يُزفّ إلىٰ الجنّة كما تُزفّ العروس إلىٰ بيت زوجها.

ألا ومَنْ مات علىٰ حبّ آل محمّد مات علىٰ السُنّة والجماعة.

ألا ومَنْ مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله.

ألا ومَنْ مات علىٰ بغض آل محمّد مات كافراً.

ألا ومَنْ مات علىٰ بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾⁽٣⁾.

٣٣٥ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد بن فنجويه، حدّثنا ابن حبيش المقري، حدّثنا أبو القاسم بن الفضل، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ، حدّثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك.

عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾، قال: المودّة لآل محمّد[١].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَأْ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

٣٣٦ ـ قال ابن عبّاس: لمّا نزل قوله: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا: ما يَريد إلّا أن يحثّنا علىٰ أقاربه من بعده، ثمّ خرجوا.

فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره أنّهم اتّهموه وأنزل هذه الآية، فقال القوم: يارسول الله فإنّا نشهد أنّك صادق. فنزل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[٢].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾.

٣٣٧ ـ أخبرنا الإمام أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب بقراءة علي في شهور ستّة ثمان وثمانين وثلاثمائة، حدّثنا محمّد بن سليمان بن منصور، حدّثنا

---

(١) رواه الحسكاني بنفس السند والمتن في الحديث (٨٤٦) من كتابه «شواهد التنزيل».
ورواه بأسانيد أُخرىٰ في خمسة أحاديث من الحديث (٨٤٥) إلىٰ الحديث (٨٥٠).
ورواه المغازلي في الحديث (٣٦٠) من «مناقبه» ص٣١٦.
ورواه الزمخشري في تفسير الآية الكريمة في تفسيره «الكشّاف».
ورواه ابن عدي في ترجمة الحكم بن ظهير من كتاب «الكامل»، ج٢، ص٦٢٦، ط، دار الفكر.
ورواه السيوطي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره «الدرّ المنثور».

(٢) الشورىٰ: ٢٥.

[.....][1] مشكان بن جبلة بساوة، أخبرنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي داود، عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال:

دخل أعرابي مسجد رسول الله وقال: اللّهمّ إنّي استغفرك وأتوب إليك سريعاً وكبّر.

فلمّا فرغ من صلاته قال له علي: يا هذا إنّ سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذّابين، وتوبتكَ تحتاج إلىٰ توبة.

قال: يا أمير المؤمنين وما التوبة؟

قال: اسم يقع علىٰ ستّة معاني: علىٰ الماضي من الذنوب الندامة، ولتضييع الفرائض الاعادة، وردّ المظالم، وإذابة النفس في الطاعة كما ربّيتها في المعصية، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية، والبكاء بدل كلّ ضحك ضحكته.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

٣٣٨ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد بن فنجويه، حدّثنا أبو بكر بن مالك القطيعي، حدّثنا بشر بن موسىٰ الأسدي، حدّثنا خلف بن الوليد، حدّثنا مروان بن معاوية، حدّثني الأزهر بن راشد الكاهلي، عن الخضر بن القواس العجلي، عن أبي سخيلة، قال:

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أُخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدّثنا بها رسول الله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، قال:

---

(١) كلمة غير مقروءة.

وسأُفسّرها لكَ ياعلي: ما أصابكم من مرض أو بلاء أو عقوبة في الدنيا فبما كسبت أيديكم. والله تعالىٰ أكرم من أن يُثنّي عليهم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً۝﴾.

٣٣٩ ـ أخبرنا ابن فنجويه، حدّثنا طلحة وعبيد، قالا: حدّثنا ابن مجاهد، حدّثنا الحسين بن العباس، حدّثنا سهل بن عثمان، حدّثنا عبيد الله، عن إسماعيل بن سليمان، عن أبي عمر:

عن ابن الحنفيّة في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾، قال: التوأم.

* * *

سورة الزخرف

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ۝﴾.

٣٤٠ ـ أخبرنا ابن فنجويه الدينوري، حدّثنا سعيد بن محمّد بن إسحاق الصيرفي، حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا محمّد بن عمران بن أبي ليلىٰ، حدّثنا أبي، عن ابن أبي ليلىٰ، عن الحكم، عن علي بن ربيعة، عن علي ﷺ:

عن النبيّ أنّه كان إذا وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فإذا استوىٰ علىٰ الدابة قال: الحمد لله علىٰ كلّ حال: ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ وكبّر ثلاثاً وهلّل ثلاثاً.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ۝﴾.

٣٤١ ـ قال الحسن وقتادة: عنىٰ به أهل الإسلام من أُمّة محمّد، وقد كان بعد نبيّ الله نقمة شديدة، فأكرم الله نبيّه وذهب به ولم يُره في أُمّته إلّا الذي تقرّ عينه وأبقىٰ النقمة بعده. وليس من نبيّ إلّا أُري في أمّته العقوبة.

وذُكر لنا أنّ النبيّ أُري ما يصيب أمّته بعده فما رؤي ضاحكاً منبسطاً حتّىٰ قبضه الله.

قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ۝﴾.

٣٤٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري، حدّثنا أبو علي بن حُبيش المقري، حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن إبراهيم الجوهري، حدّثنا عمّي، حدّثنا سيف بن عمر الكوفي، عن وائل أبي بكر، عن الزهري، عن عبد الله وعطيّة بن الحسن، عن أبي أيوب، عن علي:

وعن الضحّاك، عن ابن عبّاس: قال:

كان رسول الله يعرض نفسه علىٰ القبائل بمكّة ويعدهم الظهور، فإذا قالوا: لمن الملك بعدك؟ أمسك فلم يخبرهم بشيء لأنّه لم يؤمر في ذلك بشيء حتّىٰ نزلت: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، فكان بعد ذلك إذا سُئل قال: لقريش، فلا يجيبونه، وقَبِلَه الأنصار علىٰ ذلك.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ۝﴾

٣٤٣ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد الدينوري، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان البغدادي، حدّثنا علي بن جابر، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله ومحمّد بن إسماعيل، قالا: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سوقه، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله: «**أتاني مَلَك فقال: يا محمّد سل من أرسلنا قبلكَ من رسلنا علىٰ ما بُعثوا.**

قال: قلتُ: علىٰ ما بُعثوا؟

قال: علىٰ ولايتكَ وولاية علي بن أبي طالب»[1].

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

٣٤٤ ـ أخبرنا عقيل بن محمّد أنّ أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمّد بن جرير، حدّثنا ابن عبد الأعلىٰ، حدّثنا ابن ثور، عن مَعْمَر، عن قتادة، عن أبي إسحاق أنّ عليّاً عليه السلام قال:

في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران، فمات أحد المؤمنين فقال: ياربّ إنّ فلاناً كان يأمرني بطاعتكَ وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن المنكر، ويخبرني أنّي ملاقيك، ياربّ فلا تضلّه بعده وأهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني، فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليثن أحدكما علىٰ صاحبه. فيقول: ياربّ إنّه كان يأمرني بطاعتكَ وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشرّ ويخبرني أنّي ملاقيك. فيقول: نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب.

قال: ويموت أحد الكافرين فيقول: ياربّ إنّ فلاناً كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشرّ وينهاني عن الخير ويخبرني أنّي غير ملاقيك. فيقول: بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب.

* * *

(١) رواه الحسكاني في أربعة أحاديث من الحديث (٨٥٥) إلىٰ الحديث (٨٥٨) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه ابن عساكر في الحديث(٦٠٢) من ترجمة أميرالمؤمنين من «تاريخ دمشق»، ج ٢،ص ٩٧،ط ٢.

ورواه ابن البطريق في الحديث(١١٦) في الفصل(١١) من كتاب «خصائص الوحي المبين»، ص ٩٨.

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾.

٣٤٥ ـ أخبرنا عقيل بن محمّد إجازة، أخبرنا أبو الفرج، أخبرنا محمّد بن جرير، حدّثني يونس، أخبرنا ابن وهب، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن قسيط، عن بعجة بن بدر الجهني.

أنّ امرأة منهم دخلت علىٰ زوجها وهو رجل منهم أيضاً فولدت في ستّة أشهر، فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفّان، فأمر بها تُرجم، فدخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: إنّ الله تعالىٰ يقول في كتابه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾[1]، وقال: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[2].

قال: فوالله ما عبِد عثمان أن بعث إليها تُردّ.

قال ابن وهب: [عبِد] استنكف وأنف[3].

* * *

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) لقمان: ١٤.

(٣) تفسير الطبري ٢٥: ١٠٢.

سورة الدُخّان

قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ۝﴾.

٣٤٦ ـ أخبرنا الحسن بن محمّد بن فنجويه، حدّثنا عمر بن أحمد بن القاسم، حدّثنا إبراهيم المستملي الهستجاني، حدّثنا أبو حصين بن يحيىٰ بن سليمان، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا أبو بكر بن ابي سبرة، عن إبراهيم بن محمّد، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله: «**إذا كان ليلة النصف من شعبان قوموا ليلتها وصوموا يومها، فإنّ الله تعالىٰ ينزل لغروب الشمس إلىٰ سماء الدنيا فيقول: ألا مستغفر فأغفر له، ألا مُبتلىٰ فأُعافيه، ألا مسترزق فأرزقه، ألا كذا ألا كذا حتّىٰ يطلع الفجر** ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ۝﴾.

٣٤٧ ـ وقال السدي: لمّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام بكت عليه السماء، وبكاؤها حمرتها.

٣٤٨ ـ أخبرنا أبو بكر الجوزقي، حدّثنا أبو العباس الدغولي، حدّثنا أبو بكر بن أبي خثيمة، حدّثنا خالد بن خدّاش، عن حمّاد بن زيد، عن هشام، عن

محمّد بن سيرين قال:

أخبرونا أنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتّىٰ قُتل الحسين عليه السلام.

٣٤٩ ـ وبه عن ابن خيثمة، حدّثنا أبو سلمه، حدّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا سليم القاضي، قال:

مُطرنا دماً أيّام قُتل الحسين.

* * *

سورة الجاثية

قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُـهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

٣٥٠ ـ روي عن علي عليه السلام في خطبة له:

مُدّهر الدهور، ومن عنده الميسور، ومن لدنه المعسور.

* * *

سورة الأحقاف

قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[4].

٣٥١ ـ قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام: «أو أَثْرة» بفتح الألف وسكون الثاء من غير ألف.

وقرأ السلمي: «أو أَثَرة» بفتح الهمزة والثاء من غير ألف، أي خاصّة من علم أُوتيتموه وأُوثرتم بها علىٰ غيركم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[28].

٣٥٢ ـ أخبرنا ابن محمّد بن الحسين بن فنجوية، حدّثنا عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله، حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم الكريسي، حدّثنا حميد بن الربيع، حدّثنا أبومعمر، حدّثنا عبد الوارث، حدّثنا محمّد بن حجارة، عن حميد الشامي، عن سليمان، عن ثوبان مولىٰ رسول الله قال:

كان رسول الله إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله وأوّل مَنْ يدخل عليه إذا قدم فاطمة عليها السلام. فلما قدم من غزوة فإذا يمسح وقيل بمسح علىٰ بابها، ورأىٰ علىٰ الحسن والحسين قلبين من فضّة، فرجع ولم يدخل عليها، فلمّا رأيت ذلك فاطمة ظنّت أنّه لم يدخل عليها من أجل ما رأىٰ، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما، فبكىٰ الصبيان فقسّمته بينهما نصفين، فانطلقا إلىٰ

رسول الله وهما يبكيان، فأخذه رسول الله منهما وقال: «**يا ثوبان اذهب بذا إلىٰ بني فلان ـ أهل بيت بالمدينة ـ واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوار من عاج**» [و] قال: «**فإنّ هؤلاء أهل بيتي لا أُحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في الحياة الدنيا**».

٣٥٣ ـ أخبرنا الحسين بن فنجويه، حدّثنا محمّد بن أحمد بن نصرويه، حدّثنا أبو العباس أحمد بن موسىٰ الجوهري، حدّثنا علي بن سهل الرملي، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثني مرزوق أبو الهذيل، حدّثني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، عن عمر بن الخطّاب، أنّه حدّثه:

انّه دخل علىٰ رسول الله حين هجر نساءه فوافاه علىٰ سرير رميل، يعني مرمولاً مشدوداً قد أثّر الحصير في جنبه، فتوسّد وسادة من آدم محشوة ليف.

قال عمر: والتفتُ في البيت فوالله ما رأيت شيئاً يردّ البصر غير أهب ـ يعني جلد ـ معطوبة قد سطع ريحها، فبكيت. فقلت: يارسول الله أنت رسول الله وخيرته فما أرىٰ وهذا كسرىٰ وقيصر في الديباج والحرير؟!

فاستوىٰ رسول الله جالساً وقال: «**أوفي شكّ أنت يابن الخطّاب؟! أولئك قومٌ عُجّلت لهم طيّباتهم في حياتهم الدنيا**».

* * *

سورة محمّد ﷺ

قوله تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾

٣٥٤ـ قال المسيب بن شريك: والفراء يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أن ولّيتم أمر الناس ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ﴾ بالظلم. نزلت في بني أُميّة وبني هاشم.

ودليل هذا التأويل:

٣٥٥ ـ ما أخبرنا به الحسين بن محمّد بن الحسين، حدّثنا هارون بن محمّد بن هارون، حدّثنا محمّد بن عبد العزيز، حدّثنا القاسم بن يونس الهلالي، عن سعيد بن الحكم الورّاق، عن ابن داود، عن عبدالله بن معقل، قال:

سمعت النبيّ ﷺ يقرأ: «فَهَلْ عسيتم أن وليتم أن تُفسدوا في الأرض».

٣٥٦ ـ وقرأ علي بن أبي طالب: «إن توليتم» بضمّ التاء والواو وكسر اللام، يقول: إنّ ولايتكم ولاية جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم.

ومثله روى رويس عن يعقوب.

* * *

سورة الفتح

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾①.

٣٥٧ـ أخبرنا عقيل بن محمّد الفقيه أنّ أبا الفرج القاضي البغدادي أخبرهم عن محمّد بن جرير، حدّثنا موسىٰ بن سهل الرملي، حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، حدّثنا مجمع بن يعقوب الأنصاري، قال: سمعت أبي يحدّث عن عمّه عبد الرحمن بن يزيد، عن عمّه مجمع بن حارثة الأنصاري وكان أحد القرّاء الذين قرؤا القرآن، قال:

شهدنا الحديبيّة مع رسول الله، فلمّا انصرفنا عنها إذ الناس يهزون الأُباعر، فقال بعض الناس لبعض: ما بال الناس؟

قالوا: أُوحي إلىٰ رسول الله.

قال: فخرجنا نوجف فوجدنا النبيّ ﷺ واقفاً علىٰ راحلته عند كراع العميم، فلمّا اجتمع إليه الناس قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾.

فقال عمر: أوفتح هو يا رسول الله؟!

قال: نعم والذي نفسي بيده أنّه لفتح.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾⑱.

٣٥٨ـ ويروى أنّ عمر بن الخطّاب مرّ بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال: أين كانت؟

فجعل بعضهم يقول هاهنا وبعضهم هاهنا. فلمّا كثر اختلافهم قال: سيروا هذا التكلّف، وقد ذهبت الشجرة، إمّا ذهب بها سيل وإمّا شيء سوىٰ ذلك.

وكان سبب هذه البيعة أنّ رسول الله دعا خراش بن أُميّة الخزاعي فبعثه إلىٰ قريش بمكّة وحمله علىٰ جمل يقال له الثعلب ليبلّغ أشرافهم عنه ما حاله، وذلك حين نزل الحديبيّة، فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله، فمنعه الأحابيش فخلّوا سبيله حتّىٰ أتىٰ رسول الله.

فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطّاب ليبعثه إلىٰ مكّة فقال: يارسول الله إنّي أخاف قريشاً علىٰ نفسي، وليس بمكّة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إيّاها وغلظتي عليهم، ولكنّي أدلّك علىٰ رجل هو أعزّ بها منّي عثمان بن عفّان.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾.

٣٥٩ ـ أخبرنا عبيد الله بن محمّد بن عبد الله بن محمّد، حدّثنا أبو العباس السرّاج، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة الأكوع.

وأخبرنا عبيد الله بن محمّد، أخبرنا أبو العباس السرّاج، حدّثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدّثنا النضر بن محمّد، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا أياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه.

قال: وحدّثنا عن محمّد بن جرير، عن محمّد بن حميد، عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن رجاله.

قال: وعن ابن جرير، حدّثنا ابن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا

بعضهم في بعض قالوا:

خرجنا مع رسول الله إلىٰ خيبر يسير بنا ليلاً، وعامر بن الأكوع معنا، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع، ألا تسمعنا من هنيهاتك، وكان عامر شاعراً، فنزل يحدو بالقوم وهو يرجز...

قال: فحاصرناهم حتّىٰ أصابتنا مخمصة شديدة، ثمّ إنّ الله تعالىٰ فتحها علينا، وذلك أنّ رسول الله أعطىٰ اللواء عمر بن الخطّاب ونهض مَنْ نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلىٰ رسول الله يجبّنه أصحابه ويجبّنهم، وكان رسول الله قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلىٰ الناس.

فأخذ أبو بكر راية رسول الله ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديداً ثمّ رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً، وهو أشدّ من القتال الأوّل ثمّ رجع.

فأُخبر بذلك رسول الله فقال: «**أما والله لأعطينَ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها عنوة**»، وليس ثمّ علي.

فلمّا كان الغد تطاول لها أبو بكر وعمر وقريش رجاء كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك.

فأرسل رسول الله سلمة بن الأكوع إلىٰ علي فدعاه. فجاء علي علىٰ بعير له حتّىٰ أناخ قريباً من خباء رسول الله، وهو أرمد قد عصّب بشقّة برد قطري.

قال سلمة: فجئتُ به أقوده إلىٰ النبيّ.

فقال رسول الله: مالَكَ؟

فقال: رمدتُ.

فقال: ادن منّي.

فدنا منه فتفل في عينيه، فما وجعها بعد حتّىٰ مضىٰ لسبيله، ثمّ أعطاه الراية، فنهض بالراية وعليه حلّة ارجوان حمراء قد أخرج حملها، فأتىٰ مدينة

خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول:

قد علمت خيبر انّي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحين أضرب   إذا الحروب أقبلت تلهب
كان حماي كالحمىٰ لا يُقرب

فبرز إليه علي عليه السلام وقال:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة   كليث غاباتٍ شديدٍ قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا ضربتين، فبدره علي فضربة فَقَدَ الحجر والمغفرة وفلق رأسه حتّىٰ أخذ السيف في الأضراس، وأخذ المدينة، وكان الفتح علىٰ يديه.

* * *

٣٦٠ ـ قال أبو رافع مولىٰ رسول الله:

خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ برايته. فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يديه وهو يُقاتل حتّىٰ فتح الله تعالىٰ عليه، ثمّ ألقاه من يديه حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا منهم نجهد علىٰ أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

٣٦١ ـ أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري، حدّثنا أبو علي بن حُبيش

المقري، حدّثنا أبو الطيّب أحمد بن عبد الله الدارمي بانطاكية، حدّثني أحمد بن يعقوب الدينوري، حدّثنا عبد الله بن محمّد الأنصاري، حدّثني محمّد بن الحسن الجعفري، قال:

سمعتُ جعفر بن محمّد يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين بن علي، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب أنّه سأل رسول الله عن قول الله تعالىٰ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾

قال: «**هم المشركون من أجداد النبيّ وممّن كان بعده في عصره، كان في أصلابهم المؤمنون، فلو تزيّل المؤمنون عن أصلاب الكفّار لعذّبهم الله عذاباً أليماً**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾.

٣٦٢ ـ أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق، أخبرنا أبو بكر بن حبيب، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن عيسىٰ المزني، حدّثنا أبو نعيم وأبو حذيفة، قالا: حدّثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عباية بن ربعي، عن علي عليه السلام ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾.

قال: لا إله إلّا الله والله أكبر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

٣٦٣ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، حدّثنا أبو حذيفة أحمد بن محمّد بن علي،

حدّثنا زكريا بن يحيىٰ بن يعقوب المقدسي، حدّثنا أبي، حدّثنا أبو العوّام أحمد بن يزيد الديباجي، حدّثنا المدني، عن زيد، عن ابن عمر، قال:

قال رسول الله لعليّ: «**ياعلي أنت في الجنّة وشيعتكَ في الجنّة**».

❊ ❊ ❊

سورة الحجرات

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾.

٣٦٤ ـ روى الأعور أنّ علي بن أبي طالب ﷺ سُئل ـ وهو القدوة في قتال أهل البغي ـ عن أهل الجمل وصفّين أمشركون هم؟

فقال: لا، من الشرك فرّوا.

فقيل: أهم مُنافقون؟

فقال: لا، إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلّا قليلاً.

قيل: فما حالهم؟

قال: أخواننا بغوا علينا.

* * *

سورة ق

قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾﴿١٧﴾.

٣٦٥ ـ أخبرنا الحسن بن محمّد الدينوري، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر بن سليم، قال: حدّثنا أحمد بن أيوب، قال: حدّثنا جميل بن الحسن، قال: حدّثنا أرطاة بن الأشعث العدوي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال:

قال رسول الله: «**إنّ ملكيك علىٰ ثنيّتيك، ولسانَك قلمهما، وريقك مدادهما، وأنت تجري ـ أظنّه قال ـ فيما لا يعنيك، لا تستحي من الله ولا منهما**».

* * *

سورة الذاريات

قوله تعالىٰ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾.

٣٦٦ ـ أخبرنا الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسن بن دريك، قال: حدّثنا مالك بن سليمان، قال: حدّثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن الحارث، عن علي: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾:

قال: الرياح.

* * *

سورة الطور

قوله تعالىٰ: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾.

٣٦٧ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا مخلّد بن جعفر، قال: حدّثنا الحسن بن علويّة، قال: حدّثنا إسماعيل بن عيسىٰ، قال: حدّثنا إسحاق بن بشير، قال: أخبرني جويبر، عن الضحّاك؛ ومقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن النزّال بن سبرة، عن علي بن أبي طالب، أنّه قال عن البحر المسجور:

هو بحر تحت العرش غمرة كما بين سبع سماوات إلىٰ سبع أرضين، وهو ماء غليظ يقال له بحر الحيوان [أي الحياة]، يمطر الحيوان بعد النفخة الأُولىٰ أربعين صباحاً فيبيتون في قبورهم.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾.

٣٦٨ ـ قال علي بن ابي طالب: ركعتي الفجر.

* * *

سورة النجم

قوله تعالىٰ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾①.

٣٦٩ ـ قال جعفر الصادق: يعني محمّداً إذا نزل من السماء ليلة المعراج.

* * *

سورة القمر

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ۝ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ۝﴾.

٣٧٠ ـ أخبرني ابن السري النحوي في درب حاجب، قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله بن محمّد العماني، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني علي بن موسىٰ الرضا، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب، قال:

قال رسول الله: «قَدَّر المقادير ودَبَّرَ التدبير قبل أن يخلق آدم بألفي عام».

* * *

سورة الرحمن

٣٧١ ـ أخبرنا الأُستاذ أبو الحسين الجباري، قال: حدّثت عن أحمد بن الحسن المقري، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا هشام البربري، قال: حدّثنا علي بن حمزة الكسائي، قال: حدّثنا موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال:

سمعتُ رسول الله يقول: «**لكلّ شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن جلّ ذكره**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۝يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ۝**﴾.

٣٧٢ ـ أخبرنا الحسين، قال: حدّثنا موسىٰ بن محمّد بن علي بن عبد الله، قال: قرأ أبي على أبي محمّد الحسن بن علويّة القطّان من كتابه وأنا أسمع، قال: حدّثنا بعض أصحابنا، قال: حدّثني رجل من أهل مصر يقال له طسم[1]، قال: حدّثنا أبو حذيفة، عن أبيه، عن سفيان الثوري:

﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ**﴾، قال: فاطمة وعلي.

في قول الله سبحانه: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾، قال:

---

(١) كذا في الأصل.

الحسن والحسين.

وروي هذا القول أيضاً عن سعيد بن جُبير، وقال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾، محمّد.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾.

٣٧٣ ـ قال النبيّ: «**أي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي**». فجعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما.

٣٧٤ ـ وقال جعفر الصادق: سُمّي الجنّ والإنس ثقلين لأنّهما مثقلان بالذنوب.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

٣٧٥ ـ قال الصادق: هل جزاء مَنْ أحسنت إليه في الأزل إلّا حفظ الإحسان عليه إلىٰ الأبد.

* * *

سورة الحديد

قوله تعالىٰ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

٣٧٦ ـ قال جعفر الصادق: يابن آدم مالكَ تأسف علىٰ مفقود لا يردّه إليكَ الفوت، ومالكَ تفرح بموجودٍ لا يتركه في يديكَ الموت.

* * *

سورة المجادلة

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾.

٣٧٧ ـ قال مجاهد: نُهوا عن مناجات النبيّ حتّىٰ يتصدّقوا فلم يناجه إلّا علي بن أبي طالب ﷺ قدَّمَ ديناراً فتصدّق به ثمّ نزلت الرخصة.

٣٧٨ ـ وقال علي بن أبي طالب ﷺ: في كتاب الله لآية ما عمل بها أحدٌ قبلي، ولا يعمل بها أحدٌ بعدي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾، فإنّها فرضت ثمّ نُسخت.

٣٧٩ ـ أخبرني عبد الله بن حامد إجازة، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا علي بن صقر بن نصر، قال: حدّثنا يحيىٰ بن عبد الحميد، قال: حدّثنا أبو عبد الرحمن الأشجعي، عن سفيان، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد. عن علي بن علقمة الأنماري، عن علي بن أبي طالب، قال:

لمّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ دعاني رسول الله فقال لي: «ما ترىٰ بذي دينار؟»

قلت: لا يطيقونه.

قال: «كم؟»

قلت: حبّة أو شعيرة.

قال: «إنّك لزهيد».

فنزلت: ﴿ءَأَشفَقتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

قال علي: فبي خفَّف الله سبحانه عن هذه الأُمّة، ولم ينزل في أحدٍ قبلي ولم ينزل في أحدٍ بعدي[2].

٣٨٠ـ قال ابن عمر: كان لعليّ بن أبي طالب ثلاث لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حُمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاءه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

* * *

(١) المجادلة: ١٣.

(٢) رواه الحسكاني في الحديث (٩٥٤) و(٩٥٥) و (٩٥٦) و (٩٥٧) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه ابن المغازلي في الحديث (٣٧٥) من «مناقبه» ص ٣٢٤.

ورواه أيضاً الطبري في تفسير الآية الكريمة من «تفسيره» ج ٢٨، ص ٢١.

سورة الجمعة

قوله تعالىٰ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٣٨١ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا محمّد بن خلف، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عيسىٰ، قال: حدّثنا علي بن علي، قال: حدّثني أبو حمزة الثمالي، قال: حدّثني حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن رجل من أصحاب رسول الله، قال:

قال النبيّ ﷺ: «**رأيتني تبعني غنم سود ثمّ أتبّعها غنم سود ثمّ اتبّعها غنم عفر**[1]**. أوّلها يا أبا بكر**».

قال: أمّا السود فالعرب، وأمّا العفر فالعجم تتبعكَ بعد العرب.

قال: «**كذلك عبّرها المَلَك**».

٣٨٢ ـ وبه عن أبي حمزة قال: حدّثني السدي، قال:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ إذا قال رجل من أصحاب النبيّ فإنّه يعني عليّاً، وإذا قال رجل من أهل بدر فإنّما يعني عليّاً، فكان أصحابه لا يسألونه عن اسمه.

* * *

---

(١) الأعفر من الظباء: الذي تعلو بياضه حُمرة، وقيل: الأعفر منها الذي في سراته حُمرة وأقرابه بيض. «لسان العرب: مادّة «عفر».

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٣٨٣ـ روي أنّ علي بن أبي طالب صلّىٰ الجمعة بالناس يوم حُصر عثمان ولم يُنقل أنّه استأذنه.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾.

٣٨٤ـ قال جعفر بن محمّد الصادق: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾: هو يوم السبت.

* * *

سورة المنافقين

قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨].

٣٨٥ ـ كان جعفر الصادق يقول: مَنْ مثلي وربّ العرش معبودي، مَنْ مثلي وأنت ليّ.

* * *

سورة التغابن

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

٣٨٦ ـ أخبرنا ابن فنجويه، قال: حدّثنا عمر بن الخطّاب، قال: حدّثنا عبدالله ابن الفضل، قال: حدّثنا أبو خيثمة، قال: حدّثنا زيد بن حبّاب، قال: حدّثنا حسين بن واقد قاضي مرو، قال: حدّثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال:

كان رسول الله يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران، فنزل النبيّ ﷺ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر، فقال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، رأيت هذين الصبيّين فلم أصبر عنهما، ثمّ أخذ في الخطبة.

* * *

سورة الطلاق

قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ⓘ.

٣٨٧ ـ أخبرنا ابن فنجويه، حدّثنا ابن حُبيش المقري، حدّثنا علي بن عبد الحميد العصاري بحلب، حدّثنا أبو إبراهيم الترجماني، حدّثنا عمرو بن جميع، عن جويبر، عن الضحّاك، عن النزّال بن سبره، عن علي ﷺ:

عن النبيّ قال: «**تزوّجوا ولا تُطلّقوا، فإنّ الطلاق يهتزُّ منه العرش**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاًⓘ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُⓘ﴾.

٣٨٨ ـ قال الصادق: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: يعني يُبارك له بما آتاه.

* * *

سورة التحريم

قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

٣٨٩ ـ أخبرنا ابن فنجويّه، حدّثنا أبو علي المقري، حدّثنا أبو القاسم بن الفضل، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا محمّد بن يحيىٰ بن أبي عمر، حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثني رجل ثقة يرفعه إلىٰ علي بن أبي طالب، قال:

قال رسول الله في قوله تعالىٰ: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: «**هو علي بن أبي طالب** عليه السلام»[1].

٣٩٠ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد الوزّان، أخبرنا عمر بن الحسين، حدّثنا أحمد بن الحسين، حدّثنا أبي، حدّثنا حصين، عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن أسماء بنت عُميس، قالت:

سمعتُ النبيّ يقول: «﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **علي بن أبي طالب** عليه السلام»[2].

---

(١) رواه الحسكاني بنفس السند والمتن في الحديث (٩٨١) في كتابه «شواهد التنزيل».
ورواه ابن حجر في «الصواعق المحرقة»، ص ١٤٤.
ورواه ابن كثير مسنداً في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج ٤، ص ٣٨٩.

(٢) رواه الحسكاني في الحديث (٩٨٤) و (٩٨٥) و (٩٨٦) و (٩٨٨) في كتابه «شواهد التنزيل».
ورواه الحموئي بسنده عن أبي نعيم في الباب (٦٧) في الحديث (٢٩٠) من كتاب «فرائد السمطين»، ج ١، ص ٣٦٣، ط ١.

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

٣٩١ ـ أخبرنا الحسن بن محمّد، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة، حدّثنا عبيد الله بن أحمد بن منصور الكسائي، حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار المعروف بسندول الهمذاني، حدّثنا أبو أُسامة، عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي موسىٰ، قال:

قال رسول الله: «**كَمُل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلّا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد**».

* * *

سورة القلم

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

٣٩٢ ـ أخبرنا يعقوب بن أحمد السري العروضي في درب الحاجب، أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جعفر العماني، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدّثنا أبي، حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا، حدّثنا أبي موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ، قال:

قال رسول الله: «**عليكم بُحسن الخلق فإنّ حُسن الخُلق في الجنّة لا محالة، وإيّاكم وسوء الخُلق فإنّ سوء الخُلق في النار لا محالة**».

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾.

٣٩٣ ـ قال علي بن أبي طالب ﷺ الزنيم: الذي لا أصل له.

* * *

سورة الحاقّة

قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

٣٩٤ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن حبّان، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عيسىٰ، قال: حدّثنا علي بن علي، قال: حدّثني أبو حمزة الثمالي، قال: حدّثني عبد الله بن الحسن، قال:

حين نزلت هذه الآية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال رسول الله: «**سألتُ الله أن يجعلها أُذنكَ ياعلي**».

قال علي: فما نسيتُ شيئاً بعد ذلك، وما كان ليّ أن أنساه[1].

٣٩٥ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثني ابن حبيش، قال: حدّثنا أبو القاسم بن الفضل، قال: حدّثنا محمّد بن غالب بن الحرب، قال: حدّثني بشر بن آدم، قال: حدّثني عبدالله بن الزبير الأسدي، قال: حدّثنا صالح بن ميثم، قال: سمعت بريدة الأسلمي يقول:

قال رسول الله لعليّ: «**إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أُدنيك ولا أقصيك، وأن أعلّمك وأن تعي، وحقّ على الله سبحانه أن تعي**».

قال: ونزلت ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

---

(١) رواه الحسكاني بنفس السند والمتن في الحديث (١٠٢٠) من كتابه «شواهد التنزيل».
ورواه ابن المغازلي الشافعي في الحديث (٣٦٤) من مناقب علي عليه السلام ص ٣١٩، ط ١.
ورواه الطبري في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج ٢٩، ص٥٦.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾١٧

٣٩٦ ـ روي عن علي بن الحسين أنّه قال:

إنّ الله سبحانه خلق العرش رابعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور. ثمّ خلق العرش من أنوار مختلفة، من ذلك نور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة، ونور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أبيض فهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار، ثمّ جعله سبعين ألف ألف طبق، ليس من ذلك طبق إلّا ويُسبّح بحمده ويقدّسه بأصوات مختلفة، لو أُذن للسان أن تُسمع لتهدّم الجبال والقصور وتخسف البحار.

سورة المعارج

قوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝﴾.

٣٩٧ ـ سُئل سفيان بن عيينة، عن قوله الله سبحانه: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ فيمن نزلت فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلكَ، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، قال:

لمّا كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادىٰ الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «**مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**» فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله علىٰ ناقة له حتّىٰ أتىٰ الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها. ثمّ أتىٰ النبيّ ﷺ وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وإنّك رسول الله فقبلناه منكَ، وأمرتنا أن نُصلّي خمساً فقبلناه منكَ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثمّ لم ترضَ بهذا حتّىٰ رفعت بضبعي ابن عمكَ ففضّلته علينا وقلت: مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه. فهذا شيء منكَ أم من الله تعالىٰ؟

فقال: والذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله.

فولّىٰ الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء وائتنا بعذابٍ اليم.

فما وصل إليها حتّىٰ رماه الله بحجرٍ فسقط علىٰ هـامته وخـرج مـن دبـره فقتله، وأنزل الله سبحانه: ﴿سَأَلَ سَـائِلٌ بِـعَذَابٍ وَاقِـعٍ * لِـلْكَافِرِينَ لَـيْسَ لَـهُ دَافِعٌ﴾[1].

***

(١) رواه الحسكاني في خمسة أحاديث من الحديث (١٠٣٠) إلىٰ الحديث (١٠٣٤) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه ابن البطريق عن الثعلبي في الفصل الثاني من كتاب «خصائص الوحي المبين»، ص٣١، ط١ .

سورة الجن

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾.

٣٩٨ ـ قال أبو جعفر الباقر وابنه جعفر: ليس لله جدّ، وإنّما قالته الجنّ بالجهالة فلم يؤخذوا به.

* * *

سورة المزمّل

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾(٦).

٣٩٩ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن ماجه، قال: حدّثنا ابن أيوب، قال: حدّثنا ابن أبي زياد، قال: حدّثنا سيّار، قال: حدّثنا جعفر، عن الجريري، عن بعض أشياخه.

عن علي بن الحسين أنّه كان يُصلّي بين المغرب والعشاء ويقول: أما سمعتم قوله الله سبحانه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ هذا ناشئة الليل.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾(٢٠).

٤٠٠ ـ سمعتُ ابن الحسين السلمي يقول: سمعتُ منصور بن عبد الله يقول: سمعتُ أبا القاسم الاسكندراني يقول: سمعت أبا جعفر الملطي يقول: عن علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه:

عن جعفر بن محمّد في هذه الآية قال: ما تيسّر لكم فيه خشوع القلب وصفاء السرّ.

* * *

سورة المدثّر

قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ۝﴾.

٤٠١ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن التراب، قال: حدّثنا رضوان بن أحمد، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي اليقظان، عن زاذان:

عن علي في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، قال: هم أطفال المسلمين.

٤٠٢ ـ روى أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر قال: نحن وشيعتنا أصحاب اليمين[1].

* * *

(١) رواه الحسكاني بسند آخر في شواهد التنزيل، ج ٢، ص٣٨٨ ـ ٣٨٩، ح١٠٣٨، ١٠٣٩.

سورة القيامة

قوله تعالىٰ: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾⁽٩⁾.

٤٠٣ ـ قال علي بن أبي طالب: يُجعلان في نور الحُجب.

* * *

سورة الإنسان

قوله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً۝ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً۝﴾.

٤٠٤ ـ أخبرنا الشيخ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن علي الشيباني العدل قراءةً عليه في صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا ابن الشرقي، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب الخوارزمي ابنُ عمّ للأحنف بن قيس في سنة ثمان وخمسين ومائتين، قال: حدّثنا أحمد بن حمّاد المروزي، قال: حدّثنا محبوب بن حميد النضري ـ وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة ـ قال: حدّثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

وأخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد الله المزني، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهيل بن علي بن مهران الباهلي بالبصرة، قال: حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهر بن هلال، قال: حدّثنا القاسم بن يحيىٰ، عن أبي علي العنبري، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

قال أبو الحسن بن مهران: وحدّثني محمّد بن زكريا البصري، قال: حدّثني سعيد بن واقد المزني، قال: حدّثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس:

في قوله الله سبحانه وتعالىٰ: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾** قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما محمّد رسول الله ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامّة العرب، فقال [رسول الله لعليّ]: «**يا أبا الحسن لو نذرتَ علىٰ ولديك نذراً، وكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء**».

فقال علي عليه السلام: إنّ برأ ولداي ممّا بهما صمتُ ثلاثة أيام شُكراً.

وقالت فاطمة رضي الله عنها: إنّ برأ والداي ممّا بهما صمتُ لله ثلاثة أيّام شُكراً.

فأُلبس الغلامان لباس العافية وليس عند آل محمّد قليلٌ ولا كثير.

فانطلق علي عليه السلام إلىٰ شمعون بن جابا الخيبري ـ وكان يهوديّاً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني، فانطلق علي عليه السلام إلىٰ جارٍ له من اليهود يعالج الصوف يُقال له شمعون بن جابا فقال: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لكَ بنت محمّد بثلاثة أصوع من شعير؟

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت.

قالوا: فقامت فاطمة رضي الله عنها إلىٰ صاعٍ فطحنته وأختبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد منهم قُرصاً. وصلّىٰ علي مع النبيّ صلى الله عليه وآله المغرب ثمّ أتىٰ المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين اطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة،

فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم ذات المجد واليقين — يا ابنة خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين — قد قام بالباب له أنينِ
يشكو إلىٰ الله ويستكين — يشكو إلينا جائع حزين
كلّ امرئ بكسبه رهين — وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنّة علّيين — حرّمها الله علىٰ الضنين
وللبخيل موقف مهين — يهوي به الربّ إلىٰ سجّين

شرابه الحميم والغسلين

فأنشأت فاطمة:

أمرت يابن عمّ سمع وطاعة — مابي من لؤمٍ ولا وضاعة
غُذّيتَ في الخير لبن ضباعة — أطعمه ولا أُبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة — أنّ ألحق الاخيار والجماعة

وأدخل الخُلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلىٰ صاعٍ وطحنته فأخبزته، وصلّىٰ علي مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتىٰ المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، اطعموني أطعمكم الله علىٰ موائد الجنّة.

فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم — بنت نبيّ ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيمِ — مَنْ يَرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم — قد حُرّم الخُلد علىٰ اللئيم

يــدّاك فــي النــار إلىٰ الجـحيم شــرابــه الصــديد والحــميم

فأنشأت فاطمة:

إنّــــي لأعـــطيه ولا أبـــالي وأوثـــــر الله عـــلىٰ عـــيالي

أمســوا جـياعاً وهـم أشـبالي أصــغرهم يُـقتل فــي القـتالِ

بكـــربلا يُـــقتل بــاغتيالٍ للــقاتلِ الويــل مــع الوبــال

تــهوي بــه النــار إلىٰ سفال مـــصفّد اليــدين بــالأغلال

كبولة زادت مع الأكبال

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا كان في اليوم الثالث قامت فاطمة رضي الله عنها إلىٰ الصاع الباقي فطحنته واختبزته. وصلّىٰ علي مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتىٰ المنزل فوُضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعمونا! اطعموني فإنّي أسير محمّد أطعمكم الله علىٰ موائد الجنّة. فسمعه علي فأنشأ يقول:

فــاطم يــابنة النـبيّ أحـمد بــنت نــبيّ سـيّد مسوَّد.

هـذا أسـير للـنبيّ المهتدي مكــبّل فــي غــلّه مــقيّد

يشكو إلينا الجوع قـد تـمدّد مَنْ يطعم اليوم يجده في غد

عند العليّ الواحـد المـوحّد ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأطعمي من غير مَـنٍّ أنكـد حتّىٰ تُجازي بالذي لا يـنفد

فأنشأت فاطمة تقول:

لم يبق مـمّا جـئت غـير صـاع قــد دمــنت كــفّي مـع الذراع

أبــــناي والله مـــن الجـياع أبــوهما للــخير ذو اصــطناع

يصطنع المعروف بابتداع عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع إلّا قناعٍ نسجه نساع

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيّامٍ ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا إن كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي عليه السلام بيده اليُمنىٰ الحسن وبيده اليسرىٰ الحسين، وأقبل نحو رسول الله يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع. فلمّا أبصر به النبيّ صلى الله عليه وآله قال: **«يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوءني ما أرىٰ بكم، انطلق إلىٰ ابنتي فاطمة»** فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبيّ صلى الله عليه وآله قال: **«واغوثاه بالله، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً»**.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد خذها هنّاك الله في أهل بيتكَ.

قال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ۝ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ۝ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ۝ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ۝...﴾ إلىٰ

آخر السورة[1].

٤٠٥ـ قتادة بن مهران الباهلي في هذا الحديث:

فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّىٰ دخل علىٰ فاطمة، فلمّا رأىٰ مابهم أنكبَّ عليهم يبكي ثمّ قال لهم: «أنتم منذ ثلاث فيما أرىٰ وأنا غافل عنكم».

فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾.

قال: هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه وآله تفجر إلىٰ دور الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: يعني عليّاً والحسن والحسين وجاريتهم فضّة.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾، يقول: علىٰ شهوتهم للطعام وإيثارهم.

﴿مِسْكِيناً﴾ من مساكين المسلمين.

﴿وَيَتِيماً﴾من يتامىٰ المسلمين.

﴿وَأَسِيراً﴾ من أُسارىٰ المشركين.

ويقولون إذ أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا

---

(١) رواه الحسكاني مختصراً وبألفاظ مختلفة في عشرين حديثاً من الحديث (١٠٤٢) إلىٰ الحديث (١٠٦١) من كتابه «شواهد التنزيل».

ورواه الشيخ الصدوق في الحديث (١١) من المجلس (٤٤) من «أماليه»، ص٢١٢.

ورواه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في الفصل (١٢) من «خصائص الوحي المبين»، ص ١٠٠، وفي أواسط الفصل (٣٦) في الحديث (٥٧٠) من كتاب «العمدة» ص١٨٠.

ورواه الخوارزمي أيضاً بسنده عن الثعلبي في الفصل (١٧) من كتاب «مناقب أمير المؤمنين»، ص١٨٨، ط الغري.

ورواه ابن الأثير بسندين في ترجمة فضّة من كتاب «أُسد الغابة»، ج٥، ص ٥٣٠، ط١.

ورواه أيضاً ابن حجر في ترجمة فضّة من كتاب «الإصابة»، ج٤، ص٣٨٧.

شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾.

قال: والله ما قالوا لهم هذا بألسنتهم، ولكنّهم أضمروه في نفوسهم، فأخبر الله بإضمارهم. يقولون: لا نُريد منكم جزاءً ولا شكوراً فتمنّون علينا به، ولكنّنا أعطيناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله سبحانه: **﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾** في الوجوه.

﴿وَسُرُوراً﴾ في القلوب.

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكونها.

﴿وَحَرِيراً﴾ يلبسونه ويفترشونه.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً﴾.

٤٠٦ ـ قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة، إذ رأوا ضوءاً كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان لها، فيقول أهل الجنّة: يارضوان قال ربّنا عزّ وجلّ: **﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً﴾**!

فيقول لهم رضوان: ليست هذه بشمسٍ ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا ضحكاً أشرقت الجنان من نور ضحكهما.

وفيهما أنزل الله سبحانه: **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً *﴾** إلىٰ قوله **﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾**.

٤٠٧ ـ [قال الثعلبي]: وأنشدتُ فيه:

أنـا مـولىٰ لفـتىٰ ... أُنـزل فـيه هـل أتـىٰ

* * *

سورة المرسلات

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝﴾.

٤٠٨ ـ قرأ علي بن أبي طالب: «كالقصَر» أراد أعناق النخل، والقصرة: العنق، وجمعها: قصَّر وقصرات.

* * *

سورة النبأ

قوله تعالىٰ: ﴿لِلطَّاغِينَ مَآباً۝ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً۝﴾.

٤٠٩ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا موسىٰ بن محمّد وابن حُبيش، قالا: حدّثنا محمّد بن عمران، قال: حدّثنا ابن المقرئ وأبو عبيد الله، قال: حدّثنا العدني، عن سفيان، عن عمّار الدهني، قال:

قال علي بن أبي طالب لهلال الهجري: ما تجدون في الحقب في كتاب الله المنزل؟

قال: نجده في كتاب الله ثمانين سنة، كلّ سنة إثنا عشر شهراً، كلّ شهر ثلاثون يوماً، كلّ يوم ألف سنة.

* * *

سورة النازعات

قوله تعالىٰ: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾①.

٤١٠ ـ قال أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه: هي الملائكة تنزع أرواح الكفّار.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾②.

٤١١ ـ قال علي بن أبي طالب: هي الملائكة تنشط أرواح الكفّار ما بين الجلد والأظفار حتّىٰ تخرجها من أجوافها بالكرب والغم.

* * *

سورة المطفّفين

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾.

٤١٢ ـ قال مقاتل والكلبي: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنّه جاء في نفرٍ من المسلمين إلىٰ النبيّ ﷺ، فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا إلىٰ أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه.

فأنزل الله سبحانه هذه الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلىٰ رسول الله[1].

* * *

(١) روىٰ الحسكاني هذا المعنىٰ بألفاظ مختلفة واسانيد متعدّدة في (٦) أحاديث، من الحديث (١٠٨٣) إلىٰ الحديث (١٠٨٨).

سورة المعارج

قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ۝﴾.

٤١٣ ـ أخبرني الحسين، قال: حدّثنا ابن حمدان، قال: حدّثنا إبراهيم بن سهلويه، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدّثنا أبو غسّان مالك بن ضيغم الراسبي، قال: حدّثنا أبو سهل المنذراني، عن خبّاب، عن رجل، قال:

دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدّث عن رسول الله والناس حوله، فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.

قال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم عرفة.

فجزته إلى آخر يحدّث عن رسول الله فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.

قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم النحر.

فجزته إلىٰ غُلامٍ كأنّ وجهه الدينار وهو يحدّث عن رسول الله فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.

قال: نعم، أمّا الشاهد فمحمّد. وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[1].

---

(١) الأحزاب: ٤٥.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[1].

فسألت عن الأوّل فقالوا ابن عبّاس، وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر، وسألتُ عن الثالث فقالوا الحسن بن علي.

٤١٤ ـ سمعتُ أبا القاسم يقول: سمعتُ أبا محمّد عبد الله بن أحمد بن الصدّيق، يقول: سمعتُ أبا واثلة عبد الرحمن بن الحسين المزني، يقول: سمعتُ مطرقاً، يقول: سمعتُ مالك بن أنس، يقول: خُبّرت عن الحسن بن علي أنّه قال:

مضى أمسك الماضي شهيداً معدّلاً	وخلّفت في يومٍ عليك شهيدُ
فإنّ كنت بالأمس اقترفت اساءة	فَثنٍّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولا ترجِ فعل الخير يوماً إلىٰ غدٍ	لعلّ غداً يأتي وأنت فقيدُ
فيومُكَ إن اعتبته عاد نفعه	عليكَ وماضي الأمس ليس يعودُ

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ۛ.

٤١٥ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن يوسف، قال: حدّثنا عمر بن محمّد بن بجير، قال: حدّثنا عبد بن حميد، عن يونس، عن شيبان، عن قتادة في قوله سبحانه: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾، قال:

حُدّثنا أنّ علي ابن أبي طالب كان يقول: هم أُناسٍ كانوا بمدرع اليمن أُقتتل مؤمنوهم وكفّارهم، فظهر مؤمنوهم علىٰ كفّارهم، ثمّ اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوهم علىٰ كفّارهم، ثمّ أخذ بعضهم علىٰ بعض عهوداً ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض، فغدرهم الكفّار فأخذوهم، ثمّ إنّ رجلاً من المؤمنين قال له: هل أدلّكم علىٰ خيرٍ؟ توقدون ناراً ثمّ تعرضوننا عليها فمن تابعكم علىٰ دينكم فذلك

---

(١) هود: ١٠٣.

الذي تشتهون، ومَنْ لا [يتّبعكم][1] اقتحم النار فاسترحتم منه.

قال: فأجّجوا ناراً وعرضوهم عليها، فجعلوا يقتحمونها وبقيت عجوز كأنّها تلكأت فقال لها طفل في حجرها: أمضي ولا تُنافقي. فقصّ الله عليهم نبأهم وحدّثهم.

٤١٦ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا أبو محمّد المزني، قال: حدّثنا مطيّن، قال: حدّثنا عثمان، قال: حدّثنا معاوية بن هشام. عن شُريك، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي.

قال: كان أصحاب الأُخدود نبيّهم حبشي.

٤١٧ ـ قال علي: بُعث نبيّ من الحبشة إلىٰ قومه، ثمّ قرأ علي: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْك﴾[2]. فدعاهم النبيّ، فتابعه أُناس، فقاتلهم، فقُتل أصحابه وأُخذ فأُوثق، فأفلت منهم، فخدّوا أُخدوداً فملؤها ناراً، فمن تبع النبيّ رُمي فيها، ومَنْ تابعهم تركوه. فجاءوا بامرأة معها صبيّ رضيع فجزعت فقال: يا أُمّاه مرّي ولا تُنافقي.

* * *

(١) ليس في الأصل.

(٢) غافر: ٧٨.

سورة الأعلىٰ

٤١٨ ـ روي عن علي بن أبي طالب أنّه كان رسول الله يحبُّ هذه السورة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

وأوّل مَنْ قال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ميكائيل.

قال النبيّ: يا جبرئيل أخبرني عن ثواب مَنْ قالها في صلاته أو في غير صلاته؟

فقال: يا محمّد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها في سجوده أو في غير سجوده إلّا كانت له في ميزانه أثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا، ويقول الله سبحانه وتعالىٰ: صدق عبدي، أنا أعلىٰ فوق كلّ شيء وليس فوقي شيء، اشهدوا ملائكتي إنّي غفرتُ لعبدي وأدخلته جنّتي، فإذا مات زاره ميكائيل كلّ يوم. فإذا كان يوم القيامة حمله علىٰ جناحه فيوقفه بين يدي الله سبحانه فيقول: يارب شفّعني فيه.

فيقول: شفّعتكَ فيه، اذهب به إلىٰ الجنّة.

* * *

سورة الغاشية

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾.

٤١٩ ـ قال أنس بن مالك: صلّيت خلف علي بن أبي طالب فقرأ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خَلقتُ﴾. وكذلك: رفعتُ ونصبتُ وسطحتُ برفع التاء.

* * *

سورة الفجر

قوله تعالىٰ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّم۝﴾.

٤٢٠ ـ قال: حدّثنا ابن ماجه، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف القزويني، قال: حدّثنا القاسم بن الحكم، قال: حدّثنا عبيد الله بن الوليد، قال: حدّثنا عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّم﴾ تغيّر لون رسول الله وعُرف في وجهه حتّىٰ اشتدّ أصحابه ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلىٰ علي عليه السلام فقالوا: ياعلي لقد حدث أمرٌ رأيناه في نبيّ الله صلى الله عليه وآله.

فجاء علي فاحتضنه من خلفه، ثمّ قبّل بين عاتقيه، ثمّ قال: يانبيّ الله بأبي أنت وأُمّي ما الذي حدث اليوم؟ وما الذي غيّرك؟

قال: «**جاء جبرئيل فأقرأني هذه الآية: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّم﴾**».

قلت: فكيف يُجاء بها؟

قال: «**يجيئ بها سبعون ألف مَلَك، يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة لو تُركت لأحرقت أهل الجمع ثمّ العرض بجهنّم فتقول: مالي ومالك يامحمّد فقد حرّم الله لحمكَ ودمكَ علي. فلا يبقىٰ أحد إلّا قال: نفسي نفسي، وأنّ محمّداً يقول: أُمّتي أُمّتي. فيقول الله سبحانه وتعالىٰ للملائكة: ألا ترون الناس يقولون ربّ نفسي نفسي وأنّ محمّداً يقول أُمّتي أُمّتي**».

سورة البلد

قوله تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾.

٤٢١ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي، قال: حدّثني الهيثم بن خلف الدوري، قال: حدّثني محمّد بن يزيد بن سليمان مولىٰ بني هاشم، قال: حدّثنا حسين بن الحسين يعني الأشقر، قال: حدّثنا بن بشر، عن أبي هاشم، عن مجالد، عن ابن عبّاس قال:

قال رسول الله: «**لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتّىٰ يُسئل عن أربع: عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن عمله ماذا عمل فيه، وعن حبّنا أهل البيت**».

* * *

سورة الليل

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩﴾.

٤٢٢ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن حمدان، قال: حدّثنا ابن ماهان محمّد بن كثير، قال: حدّثنا شعبة، عن الأعمش، عن سعد بن عبيده، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب:

أنّ رسول الله كان في جنازة فأخذ عوداً فجعل ينكت في الأرض فقال: «**ما منكم من أحدٍ إلّا قد كُتب مقعده من الجنّة ومقعده من النار**».

فقال رجل: يارسول الله أفلا نتكل؟

فقال: «**اعملوا فكلّ ميسّر**».

ثمّ قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾[1].

* * *

---

(١) الفجر: ٥ ـ ٦.

سورة الضحىٰ

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

٤٢٣ ـ أخبرني عقيل أنّ ابا الفرج أخبرهم عن ابن جرير، قال: حدّثني عباد بن يعقوب، قال: حدّثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

قال: رضا محمّد أن لا يدخل أحدٌ من أهل بيته النار[١].

٤٢٤ ـ أخبرني أبو عبد الله الفنجوي، قال: حدّثنا أبو علي المقري، قال: حدّثنا محمّد بن عمران الموصلي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد المرادي، قال: حدّثنا عمرو بن عاصم، قال: حدّثنا حرب بن شريح البزّاز، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن علي [ابن الحنفيّة]، عن أبيه علي بن ابي طالب، قال:

قال رسول الله: «**اشفع لأُمّتي حتّىٰ ينادي ربّي عزّ وجلّ رضيت يامحمّد؟ فأقول: ربّ رضيت**»

ثمّ قال لي: إنّكم معشر أهل العراق تقولون انّ أرجىٰ آيةّ في القرآن ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾[٢].

---

(١) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص٤٤٦، ح١١١٢.

(٢) الزمر: ٥٣.

قال: إنّا لنقول ذلك.

قال: ولكنّا أهل البيت نقول: إنّ أرجىٰ آية في كتاب الله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾، وهي الشفاعة[1].

٤٢٥ ـ وقال جعفر بن محمّد: دخل رسول الله ﷺ علىٰ فاطمة وعليها كساء من ثلّة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها.

فدمعت عينا رسول الله ﷺ لمّا أبصرها، فقال: «يا أبتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علي ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾».

***

قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾.

٤٢٦ ـ سمعتُ الأُستاذ أبا القاسم الحسيبي يقول: سمعتُ أبا نصر منصور بن عبد الله الاصفهاني، يقول: سمعتُ أبا القاسم الاسكندراني، يقول: سمعت أبا جعفر الملطي، يقول: سمعتُ أبي، يقول: سمعت علي بن موسىٰ الرضا، يقول: سمعت أبي يقول:

سُئل جعفر بن محمّد الصادق، لِمَ أوتِم النبيّ ﷺ عن أبويه؟ فقال: لئلّا يكون عليه حقّ لمخلوق.

***

(١) رواه الحسكاني في الحديث (١١١٢) من كتابه «شواهد التنزيل» بنفس السند والمتن.

سورة التين

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾۝.

٤٢٧ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن جواس، قال: حدّثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي، قال:

﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: أبواب جهنّم بعضها أسفل من بعض، فيبدأ بالأسفل فيملأها، فهي أسفل السافلين.

* * *

سورة القدر

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾.

٤٢٨ ـ أخبرنا أبو بكر العبدوسي قال: أخبرنا أبو الحسن المحفوظي، قال: حدّثنا عبد الله بن هاشم، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان وشعبة وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي عليه السلام:

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان.

٤٢٩ ـ أخبرنا أبو محمّد المخلدي وعبد الله بن حامد، قالا: حدّثنا عمّار بن رجاء، قال: حدّثنا أحمد بن أبي طيبة، عن عنبسة بن الأزهر، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، قال:

سمعت عليّاً عليه السلام يقول: كان رسول الله إذا دخل في العشر الأواخر من رمضان دأب وأدأب أهله.

٤٣٠ ـ أخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن شيبة، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن الأشقر، قال: حدّثنا زيد بن أخزم، قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن الراسبي، قال:

قام رجل إلىٰ الحسن بن علي فقال: سوَّدتَ وجوه المؤمنين، عمدتَ إلىٰ هذا الرجل فبايعته ـ يعني معاوية ـ.

فقال: لا تؤنبني رحمك الله فإنّ رسول الله قد أُري بني أُميّة يخطبون علىٰ

منبره رجل رجل، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1]. ونـزلت: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكه بنو أُميّة.

قال القاسم: فحسبنا ملك بني أُميّة فإذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص[2]

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾.

٤٣١ـ عن ابن عبّاس أنّه كان يقرأ: «من كلّ أمري سلام». وروِيت هذه القراءة أيضاً عن علي بن أبي طالب.

* * *

---

(١) الكوثر: ١.

(٢) رواه ابن عساكر في الحديث (٣٢٧) من ترجمة الإمام الحسن من «تاريخ دمشق»، ص١٩٨.

ورواه الحاكم بطرق عديدة في كتاب معرفة الصحابة من «المستدرك»، ج٣، ص٦٧١.

وروىٰ هذا المعنىٰ ابن أبي الحديد في شرح المختار (٣٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج١٦، ص١٦.

سورة الزلزلة

٤٣٢ ـ أخبرنا يعقوب بن أحمد السري العروضي في درب الحاجب، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله العماني، قال: حدّثنا أبو القاسم الطائي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني علي بن موسىٰ الرضا، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني علي بن الحسين، قال: حدّثني الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبن طالب، قال:

قال رسول الله: «مَنْ قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ أربع مرّات كان كمن قرأ القرآن كلّه».

❊ ❊ ❊

سورة العاديات

قوله تعالىٰ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾(١).

٤٣٣ ـ أخبرني عقيل أنّ أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير، قال: حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدّثني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس يحدّثه، قال:

بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل فسأل عن ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾، فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثمّ تأوي إلىٰ الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم.

فانفتل عنّي فذهب إلىٰ علي بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾.

فقال: سألت عنها أحد قبلي؟

قال: نعم سألتُ عنها ابن عبّاس فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله.

قال: اذهب فادعه لي.

فلمّا وقفت علىٰ رأسه قال: أتفتي الناس بما لا علم لكَ به؟!

والله إنّ كان لأوّل غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلّا فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد بن أسود، فكيف تكون العاديات ضبحاً؟! إنّما العاديات ضبحاً الإبل من عرفة إلىٰ المزدلة ومن المزدلفة إلىٰ منىٰ.

قال ابن عبّاس: فنزعت عن قولي ورجعتُ إلىٰ الذي قال علي.

سورة التكاثر

قوله تعالىٰ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ۞﴾.

٤٣٤ ـ روى زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب، قال:

ما زلنا نشكّ في عذاب القبر حتّىٰ نزلت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلىٰ ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني في القبر.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ۞﴾.

٤٣٥ ـ أخبرنا محمّد عبدوس، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا محمّد بن الجهم، قال: حدّثنا الفرّاء، قال: أخبرنا محمّد بن الفضل، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي.

أنّه [قال]: ﴿لَتُرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ بضمّ التاء الأُولىٰ وفتح الثانية.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ۞﴾.

٤٣٦ ـ حدّثنا أبو الحسن محمّد بن علي بن الحسين بن القاسم الحسني السني، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة بالرملة، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن

أبي طالب، قال:

قال رسول الله ﷺ في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قال: «**الرطب والماء البارد**».

❋ ❋ ❋

سورة الماعون

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

٤٣٧ ـ أخبرنا أبو بكر الجمشاذي، حدّثنا أبو بكر القطيعي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، قال: حدّثنا أبو عمر الضرير، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح، عن علي ﷺ:

[في قوله تعالىٰ]: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، قال: هي الزكاة.

* * *

سورة الكوثر

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾①.

٤٣٨ ـ [قال] جعفر الصادق: الكوثر نور في قلبك دلّك عليَّ وقطعكَ عمّا سواي.

٤٣٩ ـ وعنه أيضاً: الشفاعة.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾②.

٤٤٠ ـ أخبرنا أبو محمّد المخلدي، قال: أخبرنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف، عن عاصم البخاري الفقيه، قال: حدّثنا الحسين بن الفضل، قال: حدّثنا وهب بن إبراهيم الرازي، قال: حدّثنا أبو عبد الله إسرائيل بن حاتم المروزي وكان ثقة مأموناً، قال: أخبرنا مقاتل بن حيّان، عن أصبغ بن نباتة، عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال:

لمّا نزلت هذه السورة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لجبرئيل: ماهذه النحيرة التي أمرني بها ربّي؟

قال: ليست بنحيرة ولكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السماوات السبع، وانّ لكلّ شيء زينة، وزينة الصلاة رفع الأيدي عند [كلّ] تكبيرة.

٤٤١ ـ [وعن علي عليه السلام قال]:

وقال رسول الله: «**رفع الأيدي في الصلاة من الاستكانة**».

قلت: فما الاستكانة؟

قال: «**ألا تقرأ هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[1]**».

قال: هو الخضوع.

٤٤٢ ـ أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن يحيىٰ بن بلال، قال: حدّثنا أبو زرعة الرازي، قال: حدّثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق العامري، قال: حدّثنا ابن أبي الزناد، عن موسىٰ بن عقبة، عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب:

عن رسول الله أنّه كان إذا قام إلىٰ الصلاة المكتوبة كبّر ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع مثل ذلك إذا قضىٰ قرآته وأراد أن يركع، ويصنعه إذا رفع من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد.

٤٤٣ ـ أنبأني عقيل، قال: أخبرنا المعافى، قال: أخبرنا ابن جرير، قال: حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر [في قوله تعالىٰ]: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

قال: يرفع يديه أوّل ما يكبّر في الافتتاح إلىٰ النحر.

* * *

---

(١) المؤمنون: ٧٦.

سورة النصر

قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾.

٤٤٤ ـ [قال الثعلبي]:... ثمّ خرج أبو سفيان حتّىٰ قدم علىٰ رسول الله ﷺ المدينة... ثمّ خرج حتّىٰ أتىٰ رسول الله فلم يردّ عليه... ثمّ خرج فدخل علىٰ علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعندها الحسن بن علي غلام يدبّ بين يديها، فقال: ياعلي إنّك أمسّ القوم رحماً وأقربهم منّي قرابة، وقد جئتُ في حاجةٍ فلا أرجعنَّ كما جئت خائباً، اشفع لنا إلىٰ رسول الله.

فقال [علي]: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ علىٰ أمرٍ ما نستطيع أن نُكلّمه فيه.

فالتفت [أبو سفيان] الىٰ فاطمة فقال: يا ابنة محمّد هل لكِ أن تأمري بُـنيّكِ هذا فيخير بين الناس فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر.

[فـ] قالت [فاطمة]: والله ما بلغ بُنيّ أن يخير بين الناس، ومـا يـخير عـلىٰ رسول الله ﷺ أحد.

فقال: يا أبا الحسن إنّي أرىٰ الأُمور قد اشتدّت عليَّ فانصحني.

قال: والله ما أعلم شيئاً يُغني عنكَ شيئاً، ولكنّكَ سيّد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثمّ الحق بأرضكَ.

قال: وترىٰ ذلك مغنياً عنّي شيئاً؟

قال: لا والله ما أظنّ، ولكن لا أجد لكَ غير ذلك.

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: يا أيُّها الناس إنّي قد أجرت بين الناس، ثمّ ركب بعيره فانطلق.

فلمّا أن قدم علىٰ قريش قالوا: ما وراءك؟

قال، جئت محمّداً فكلّمته فوالله ما ردَّ علي شيئاً... ثمّ أتيت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم، وقد أشار عليَّ بشيء صنعته، فوالله ما أدري هل يغنيني شيئاً أم لا.

قالوا: وماذا أمرك؟

قال: أمرني أن أخير بين الناس ففعلت.

قالوا: فهل أجاز ذلك محمّد؟

قال: لا.

قالوا: والله إن زاد عليٌّ علىٰ أن لعب بكَ! فما يغني عنّا ما قلت.

قال: لا والله ما وجدتُ غير ذلك.

٤٤٥ ـ [وقال الثعلبي]:... وأمر [رسول الله] عليه السلام أيضاً سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كذا. فقال سعد حين توجّه داخلاً:

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحلّ الحُرمة

فسمعها رجلٌ من المهاجرين فقال: يارسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة من أن يكون له في قريش صولة.

فقال رسول الله عليه السلام لعلي بن أبي طالب: «**ادركه فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها**».

***

قوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾③.

٤٤٦ ـ أخبرنا ابن فنجويه، قال: حدّثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدّثنا محمّد

بن عمران، قال: حدّثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان، قال: حدّثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

أقبل رسول الله من غزوة حنين فنزل عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ...﴾ السورة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي ويافاطمة بنت محمّد، قد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، سبحان ربّي وبحمده واستغفره إنّه كان توّاباً.. وياعلي بن أبي طالب إنّه يكون من بعدي في المؤمنين الجهاد**».

فقال: على ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا.

قال: «**على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي، ولا رأي في الدين، إنّما الدين من الربّ أمره ونهيه**».

❊ ❊ ❊

سورة الإخلاص

قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾.

٤٤٧ ـ [قال] علي بن موسىٰ الرضا:

[الصمد]: هو الذي أيست العقول عن الاطلاع علىٰ كيفيّته.

٤٤٨ ـ الصمد: الذي ليس فوقه أحد. وهو قول علي ﷺ.

٤٤٩ ـ [قال] الصادق: [الصمد]: هو الغالب الذي لا يغلب.

* * *

قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ۝﴾.

٤٥٠ ـ قال عبد خير: سأل رجلٌ علي بن أبي طالب ﷺ عن تفسير هذه السورة، [فـ] قال: هو الله أحد بلا تأويل عدد، الله الصمد لا يتبعض بدَد، لم يلد فيكون هالكاً، ولم يولد فيكون إلهاً مشاركاً، ولم يكن له من خلقه كفوًاً أحد.

* * *

محتويات الكتاب

سورة آل عمران

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصّلت

سورة الشورىٰ

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم

سورة الفتح

سورة الجمعة

سورة المنافقين

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة التحريم

سورة القلم

سورة الحاقّة

سورة التين

سورة القدر

سورة الزلزلة

سورة العاديات

سورة التكاثر

سورة الماعون

سورة الكوثر

سورة النصر

سورة الإخلاص

***